

الفرقة الثانية تشمل على اثنتي عشر^(١) فصلاً

الفصل الأول

في ذكر حكام سهران (سوران)

لاتخفى حقائق الروايات الآتية على أصحاب الأذهان المشعة إشعاع الشمس، وهي أن نسب حكام (سهران - سوران) يرتقي إلى رجل يدعى (كلوس - الأثرم) من سلالة أحد عظماء العرب في بغداد^(٢). فقد كان كلوس هذا أدت به حادثات الدهر إلى مغادرة بلده وإلقاء عصا الترحال في قرية هوديان^(٣) التابعة لمنطقة

(١) وفي نسختين خطيتين: «عشرة فصول» بدل «اثني عشر فصلاً»، ولم يوجد فيهما الفصلان الأخيران (١١ و١٢) [محمد علي عوني].

(٢) الذي يظهر لي أن كلوس هذا ليس اسماً لشخص، إنما هو لقب أطلق على أحد الأمراء الأكراد لسقوط أسنانه الأمامية، (أي ثناياه أو رباعيته). وأنه من نفس الأسرة الأمرة عليها منذ عهد أسبق من ذلك. يؤيد ذلك ما جاء في كتاب تأريخ أردلان لمؤلفه اسماعيل بن الملا حسين: «من أن سرخاب بك حاكم أردلان، كان قد أسند إمارة العمادية إلى ابنه بهرام الذي لا يزال أحفاده حكماً على منطقة (رواندز - كوي «كويسنجق» - حرير) للآن...». يؤيده مؤلف كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) في هامش (ص ٤٨) فيقول: «أرسل سرخاب ابنه حاكماً لرواندز، فأسس فيها سلالة ثبتت مدة قرون ثلاثة...» كما يقول السيد حسين حزني المكرياني في كتابه (تأريخ سوران) المنشور على صفحات مجلة «زاري كرمانجي» الكردية للسنة الأولى: «إن بلاد سوران لم تنزل في فوضى واضطراب، يتقلد حكمها أمراء مكريان تارة، وأمراء بابان تارة أخرى، حتى نهض بها الأمير عيسى كلوس الذي نزع إلى هذه المنطقة من شهرزور، وكان من أسرة أمرة غادر وطنها من جراء ما حل به... الخ.

(٣) وفي نسختين خطيتين (يهوديان) [محمد علي عوني] أقول إن «هوديان» هي الصحيحة، فهي قرية عامرة للآن تقع في شمالي غربي رواندز على بعد عشرة كيلومترات تقريباً منها، على سفح جبال بالكيان، وكانت تعرف سابقاً باسم هفت خوان، وضبطها صاحب الأعشى نقلاً عن مسالك الأبصار بلفظة خفتيان.

أوان^(٤) من أعمال ولاية (سهران - سوران)، فاشتغل في أوائل عهده برعي الغنم لبعض سكان القرية.
أما لفظة كلوس فتطلق في اصطلاح قبائل تلك المنطقة على من سقطت إحدى أسنانه الأمامية: ثنياه أو رباعيته^(٥).
ولقد نجل كلوس هذا ثلاثة بنين هم: عيسى وإبراهيم وشيخ أويس^(٦).

١- عيسى

كان عيسى هذا يمتاز من ولدي كلوس الآخرين بشهامته وعلو همته وحلاوة معشره، ينفق كل ما يحصله من أجرة الرعي على شبان القرية، فأدى ذلك إلى أن ينخدع بلباقته، وسماحته نفر من الرعاع والأوغاد، ويدينوا لأمره وأتفق أن داهم حاكم المنطقة عدو خطير، فنهض إليه. فقام الرعاع والأوغاد المتألبون حول (عيسى) يشكلون حكومة هزلية^(٧)، ويتخذونه أميراً عليهم، ويتجهون به على هذه الحالة إلى (بالكان)^(٨). فلما أدرك أهلها أن: آثار الجدارة والكفاية، وأمارات الشهامه والغيرة

(٤) ويرى الأستاذ [محمد علي عوني] أن كلمة أوان هذه إن هي إلا محرفة روان القلعة والمدينة الشهيرة الآن باسم رواندز أحد أفضية لواء إربل.

(٥) ضبط الدكتور فريج (*) الاسم بلفظة (كولوس) وقال إنه ليس عربياً بل هو كردي محض...! وهذا هو الصحيح فإن الأكراد لا يزالون يسمون الأثرم الذي سقطت ثنياه أو رباعيته بهذا الاسم على اختلاف اللهجات والسحن (كلوس = كلوت = كلفيج = كل = ددان كل).

(٦) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني بلفظ (الشيخ ادريس).

(٧) ان تأليف مثل هذه الحكومة الهزلية شيء شائع بين طلاب العلوم الدينية في كردستان، وهي تتأسس بنتيجة لعبة تسمى ميرو كزير، فمن حاز فيها الدرجة الأولى يعين أميراً والثانية ينصب وزيراً، والثالثة ينصب قاضياً، والرابعة يعين معتمداً، وهكذا... الخ.

(٨) في بعض النسخ: مالكان. [محمد علي عوني] (أقول: إن بالكان هي الصحيحة إذ لا تزال قائمة للآن، وهي قرية كبيرة في شمال رواندز على بعد سبعة كيلومترات تقريباً. وواقعة على ضفاف أحد روافد الزاب الكبير. وإليها تنتسب عشيرة بالك الكبيرة التي تقطن زهاء ٦٠ قرية. كما أن اسم ناحية بالك الحالية نشأ منها.

(*) عرف الكتاب الموسوم «كردلر» المترجم من اللغة الألمانية إلى اللغة التركية العثمانية حتى ظهور كتاب «بدرخانيو جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية تأليف مالميساثر، ترجمة شكور مصطفى (١٩٨٨) بأنه من وضع د. فريج، ولكنه ظهر أخيراً حسب اكتشاف

تلمع على ناصيته، أجمعوا رأيهم على اتخاذه زعيماً لهم. ولم يمض كبير وقت حتى احتشد خلق كثير حول رايته، فسار بهم إلى غزو (أوان - رواندز). ولما كانت أطراف القلعة مكونة من صخور حمر وقد علاها عيسى وأتباعه في بدء قدومهم لاحتلالها، وشنوا من فوقها الحرب على أهلها حتى دوخوهم، وارتعدت فرائض المتحصنين فيها خوفاً منهم، بعثت ذلك على اشتهاهم بلقب (سنگ سورخي= أهل الصخرة الحمراء). ثم أدت كثرة استعمال الأكراد الذين يدعون (سرخ) الفارسية (سهر- سور) إلى اشتهاهم بلقب (سهران- سوران: الحمرايون)^(٩).

ملخص الرواية هو أن تلك المعركة أسفرت عن سقوط القلعة المذكورة، ثم إن عيسى المذكور لم يزل -منذ أن احتلها- يزداد كوكب حظه لمعاناً كأنه نجم عيسى بن مريم عليه السلام، فينافس النيرين في الإشعاع، ويفوق زحل في علو المقام. ولم تزل منزلته ترتفع وتزداد تدرجاً في الرقي حتى سمت شمس عظمته على الأفلاك فتمكن

ماليسائز أنه من وضع كاتب ألباني يدعى إبراهيم ناجي پلستر وقد عنونه باسم د. فريج الموهوم لغرض في نفسه وانظلي الأمر لعقود مضين على الباحثين. والكتاب ضرب من كتابة تأريخ الكرد على أساس الشرفنامه مع بعض الإضافات والمدخلات أكثرها يصب في خانة محاولة التشكيك في أصل الكرد ومنشئهم كأمة وقومية مستقلة بدليل تقدمه له، الهدف منها إنكار أي وجود للكرد واعتبار لغتهم بكل صفاقة لا تعدو أكثر من ٣٢٢ كلمة وإلخ... (ماليسائز، بدرخانيو جزيرة بوتان، ومحاضر اجتماعات الجمعية العائلية البدرخانية، ترجمة شكور مصطفى).

(٩) الذي يظهر لي هو أن كلمة سنگ سورخي هذه، لم تنشأ من حادثة (الصخرة الحمراء) المذكورة حتى تنتسب إليها، فإن كلمة البلاد السهرية- المنحوتة منها- واردة في كتاب مسالك الأبصار، وهو مؤلف قبل هذا العهد بقرنين تقريباً، بل إنها كلمة = كردية، أصلها (سنگ سهر- Sing Suhr)، وهي = تعني حمر الصدور، فإن سنگ في اللغة الكردية تعني الصدر، و(سهر= سور) تعني القرمزي إلا أنها نقلت إلى اللغة الفارسية بلفظها، لا بمعناها، حتى يستعمل بدلها (سينه سرخ). وقد جاء هذا العنوان نسبة إلى الصُدْرية الحمر التي يلبسها الأكراد وهم مولعون بها. يقول فردريك ميللنكن الذي ساح في كردستان العام ١٨٧٠ كمستشار في الجيش العثماني، وكتب عن رحلته كتاباً بعنوان حياة بدائية بين الأكراد: «إن الأكراد لا يزالون مولعين بارتداء الملابس الحمر. وإنني حينما أرى الكردي أتذكر الوصف الذي جاء في كتاب إكسفنون القائد اليوناني الذي وصف أديتهم الحمر... إلخ. هذا وكلمة سهر لها لهجات مختلفة (سهر= سور - بالواو الممالاة إلى الفتحة- سور= سور).

بفضل دربته الصائبة ودرايته من إخضاع ولاية (سهران - سوران) بكاملها لتصرفه، ولما تمتع بالحكم عليها أمداً طويلاً، لقي حتفه والتحق بجوار ربه.

٢- شاه علي بك

خلف أباه في تسلّم عرش الحكم حتى جاءه الأجل الموعود فارتحل إلى عالم الآخرة مخلفاً أربعة بنين، هم: عيسى والأمير بوداق والأمير حسين والأمير سيدي^(١٠). فقسم على عهد حياته إمارته بين أبنائه، ليقتنع كل بحصته، فلا يتنازعا بينهم بعد وفاته، فناطق حريراً^(١١) وكانت حاضرة ملكه - بابنه الأكبر الأمير عيسى^(١٢).

٣- الأمير عيسى

لما امتد عهد حكومته ردهاً من الزمن، تعرض لهجمات پير بوداق حاكم بابان^(١٣)، واشتبك في الحرب معه فقتل.

٤- بربوداق (١٤) بن شاه علي بك

لما توفي والده، اضطلع بأعباء الحكم. ثم تدرج في توسيع ملكه، فنزع ناحية سومالوق^(١٥) من عشيرة نيلخاص^(١٦) التابعة لأوامر الدولة القزلباشية، وتقلد زمام

(١٠) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظ مير علي ونقل عن كتاب كردلر ما يؤيده، ولكن السيد حسين حزني ضبطها بلفظة الأمير سيدي علي. لعل ضبطه أصوب فإنه جمع بين الضبطين.

(١١) هي قرية حرير الحالية، ومنها نشأت ناحية ديرا حرير التابعة لقضاء رواندز.

(١٢) يقول السيد محمد أمين زكي بك والسيد حسين حزني: «إنه انتقل إليها بنفسه معه!». ولم يبين لنا أحد من المؤرخين نصيب أبنائه الثلاثة الآخرين من الإمارة وأكثر الاحتمال هو أنه ترك الثاني منهم في «بالكيان» وولى الثالث منهم علي (أوان = رواندز) وبعث بالرابع، وهو الأمير سيدي علي إلى شقلاوة.

(١٣) يؤيد هذا الرأي السيد حسين حزني في كتابه المذكور: ولكن السيد محمد أمين زكي يرى أنه قتله أخوه الأمير بوداق، وأظنه خاطئاً.

(١٤) وفي النسختين الخطيتين: مير بوداق.

(١٥) وفي النسختين الخطيتين: سومالوق [محمد علي عوني] ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظه سومالوق، والسيد حسين حزني بلفظ سوما. ولعلها قرية سيماقولي الحالية الواقعة في

تصرفها. ثم بعد أن تمتع بإدارة شؤون الحكومة في تلك المناطق سنين أدرکه الأجل فخلف ولدين هما الأمير سيف الدين والأمير حسين.

٥- الأمير سيف الدين بن پير بوداق

قام مقام أبيه في الحكم، بيد أنه لم يستقر على عرش الإمارة زمنًا يذكر حتى أدركته المنون^(١٧)، فقام مقامه أخوه الأمير حسين.

٦- الأمير حسين بن پير بوداق

جَلَسَ على سرير الحكم مكان أخيه، لكنه لم يلبث أن لبي نداء الحق، وقضى نحب^(١٨) فخلف سبعة بنين، وتولى مكانه أكبر أولاده الأمير سيف الدين^(١٩).

٧- الأمير سيف الدين بن الأمير حسين

اضطلع بأعباء الحكم بعد والده، وعني بتوسيع إمارته، فاسترد سنجق سوماللق^(٢٠)، وتقلد زمام تصرفه على النهج الذي كان قبلئذ في تصرف أسلافه.

قضاء كويسنجق على مسافة كيلومترين من «گروز» بالقرب من واديها السحيق. أما نيلخاص فلم نجد ذكراً لها في (دياربركه) و(أحسن التواريخ).
(١٦) لعل هذه العشيرة كانت من العشائر القزلباشية، فأجلاها بير بوداق، وطاردها حتى أورميه-رضائية.
(١٧) يقول السيد حسين حزني: «إن عشيرة نيلخاص هذه انتهزت فرصة وفاته، فاحتلت (سو-سوماللق) مرة أخرى.
(١٨) يقول المومأ إليه: إنه تقلد الحكم زهاء ثلاث سنوات ثم توفي، وكان رجلاً يحب أهل العلم والفضل ويحترم الأدباء.
(١٩) يقول المصدر المذكور: «إنه كان ثاني أولاده في العمر. ولم يذكر السيد محمد أمين زكي بك اسم هذا الأمير ولا اسم الأميرين المذكورين قبله.
(٢٠) وفي النسختين الخطيتين سومالقلو[محمد علي عوني] ويقول السيد حسين حزني: «إنه بعد أن استرد هذه الناحية من نيلخاص، فتك برؤسائها الفتك الذريع.

٨- الأمير سيدي^(٢١) بن شاه علي بك

هو أصغر أبناء أبيه. وقد عرف بين حكام كردستان بالكرم والشجاعة، وكان بطلاً مغواراً ولما توفي أبوه، أقام في المحل المسمى شقباد^(٢٢)، وقد اعتزم الثأر لأخيه الأمير عيسى من بير بوداق بابان فشن عليه الغارات وظفر به فقتله^(٢٣)، ثم تبسط في نفوذه حتى أضاف إمارة أخيه إلى ممتلكاته، كما تمكن من انتزاع سناجق أربيل والموصل وكركوك^(٢٤) من عمال الدولة القزلباشية عنوة، وتقلد زمام تصرفها بنفسه. وهكذا استقل بالحكم على ولاية (سهران - سوران) وملحقاتها مدة من الزمن وأخيراً لم يتمكن من استخلاص الروح من برائن ذئب الأجل، بل نشبت فيه مخالب القدر فتوفي معقياً ثلاثة بنين هم: الأمير سيف الدين، والأمير عزالدين شير وسليمان.

(٢١) ضبطه المصدر المذكور بلفظ: الأمير سيد علي بك، وقال: «إلا أن الناس كانوا يدعونه مير سيدي...».

(٢٢) يعني شقلاوة، وهي بلدة جميلة شيّدت على سفح جبل سفين، ومركز لناحية شقلاوة التابعة للواء أربل وهي واقعة في شمالي المدينة بمسافة ٥٠ كيلومتراً بينها وبين رواندوز. وهي قديمة ورد ذكرها في مسالك الأبصار، ولعل منشأ اسمها كلمتا: (شق - شقل - الشجر) و(أوا - آباد) لذلك ضبطها بعض المؤرخين بعنوان (شق آباد - شقباد) الذي يفيد المعنى عينه، أي البلدة العامرة بالشجر، أما ما يقال من أنها مخفف شاه قلبي آباد المتطور إلى شاه قلبي أوا فاحتمال بعيد، لأن شاه قلبي المزعوم تولى حكمها مؤخراً.

(٢٣) ذكر السيد حسين حزني: أن الأمير سيدي علي لما اشتبك في الحرب مع بير بوداق بابان لم يتمكن من الغلبة عليه، بل أخفق ولاذ بالهروب، وترك حاضرة إمارته لعدوه، وتحصن في الجبال في المحل المسمى خروبيان، حتى إذا خرج بير بوداق ذات يوم إلى الاضطهاد انتهز الأمير سيدي علي الفرصة فقتله مع رجاله!. والحقيقة أن شرف خان نفسه سيورد هذه الحادثة فيما بعد في ترجمة بير بوداق بابان.

(٢٤) أورد المصدر المذكور معلومات قيمة لاغنى عن ذكرها وهي: عندما حاصر الأمير سيدي قلعة أربل امتنع أمراء القزلباش من الإذعان له وتسليم القلعة إليه، فضرب الحصار عليهم ستة أشهر بنى خلالها في سفح القلعة جامعاً فخماً، وجمع كثيراً من العشائر فأمرهم أن يبنوا حول القلعة دوراً حتى جعلها بلدة كما أنه عندما احتل كركوك والموصل عامل الشعب معاملة جميلة. وقد أعلن عن استقلاله سنة ٩٢٣هـ (١٥١٦م) واعترفت الدولة الإيرانية بحكومته على ألا يتناول عليها. وعاش في الحكم حتى سنة ٩٣٢هـ (١٥٢٥م).

سقط الأمير سيف الدين من جواده، وهو في ريعان شبابه وعنقوان حياته، فتوفي فوراً^(٢٥)، واتجه صوب الآخرة.

٩- الأمير عزالدين شير

كان يتقلد الإمارة في سنجق (إربل - هوليير) ولم يزل كذلك حتى سنة إحدى وأربعين وتسع مئة (١٥٣٤م)^(٢٦) حيث كان السلطان سليمان خان القانوني قد فتح بغداد^(٢٧) وعسكر بها فبدرت منه في تلك الأيام أعمال قبيحة موجهة نحو حاشية السلطان فنذ الأمر المطاع بقتله ونيطت إمارة إربل بالأمير حسين بك داسني الذي كان من سلالة إحدى الأسر اليزيدية الأمرة^(٢٨). ولم تمر على مقتل عزالدين شير أيام

(٢٥) يقول السيد حسين حزني: إن الأمير سيف الدين هذا تولى الحكم زهاء ثلاثة أشهر ثم سقط عن جواده في إحدى المسابقات فتوفي فوراً.

(٢٦) يصف المؤرخ المذكور هذا الأمير فيقول، كان الأمير عزالدين شير قد ألف مجلساً استشارياً من خيرة العلماء، فلا يقضي في أمر بدون مشورتهم، وأنه بنى كثيراً من المعاهد الخيرية، فمثلاً إنه عمر قبة النبي يونس عليه السلام في الموصل ووقف عليها كثيراً من العقار والأراضي في شواطئ دجلة، وبنى في شرقي إربل جامعين ورباطاً، ووقف عليهما كثيراً. كما أنه بنى في إربل معهداً لدراسة تجويد القرآن. وجاء إليها بمدرسين من الموصل، وعني بتوسيع مدينة كركوك فحث العشائر على السكنى في المدينة، وبنى بها ثلاثة جوامع ومدرسة علمية ويحتمل أن تكون المدرسة الصهرانية «السورانية» الحالية في كركوك من موسساته ولذلك اشتهرت بالصهرانية.

(٢٧) يقول المؤرخ السابق: كان السلطان سليمان القانوني قد أخفق في سفره إلى تبريز، وخلص نفسه من شتائها القارص، فقصد المنطقة الحارة «گرميان» وعسكر في إربل، فاستقبله الأمير عزالدين شير واحتفى به احتفاءً بالغاً مدة قضاة فصل الشتاء فيها. غير أن السلطان سليمان لما كان لثيم الطبع، كافأه مكافأة سنمار فحث رؤساء العشائر وأمراء الأطراف على الثورة وشق عصا الطاعة عليه، كما حصن رجاله على الشغب ضده، وهكذا وبر له المكيدة. ثم استدعاه إلى معسكره ليلاً فأمر بشنقه على غفلة من الناس. ثم أعمل سيف ظلمه في كثير من أشياعه من رؤساء العشائر وأعيان المدينة وكبار العلماء، كما غصب خزينة الإمارة وأملاك الأمير الخاصة، ونهب ما وقعت عليه يداه.

(٢٨) جاء في المصدر المذكور أنه لما ولي السلطان سليمان (حسين بك) على هذه البلاد، لم يستبشر به السكان ولم يرتاحوا إليه، لأنه كان دخيلاً عليهم من جهة ولنحلته اليزيدية المخالفة لمذهبهم من جهة أخرى. هذا إضافة إلى ما اتصف به من الجور والاعتساف فعلى ذلك رفعوا إلى السلطان

حتى شد أخوه سليمان بك أيضاً رحل الوجود وانتقل من هذا الدير القديم «الدنيا» إلى عالم الآخرة تاركاً ثلاثة بنين هم: قلي بك والأمير عيسى والأمير سيف الدين. ثم إن السلطان سليمان خان المذكور أضاف ولاية سهران - سوران بكاملها إلى إربل وسلم زمام تصرفها إلى أميرها حسين بك داسني المذكور وهكذا خرج زمام تصرف سهران - سوران من يد هذه الأسرة ودخل في قبضة رجل غريب.

١٠- الأمير سيف الدين بن الأمير حسين بن بيربوداق

لقد جرت اليراعة السيالة سابقاً ببيان أن الأمير سيف الدين هذا كان قد استولى على سنجق سومارلق، وأخذ يدير شؤونها على النمط الذي كانت خاضعة لأبائه الأقدمين. ثم أسندت ولاية سهران - سوران - بحسب الأمر الصادر من السلطان إلى الأمير حسين بك داسني - لم يكن من الأمير سيف الدين إلا أن نازعه عليها، وجرت بينهما حروب عنيفة أسفرت عن إخفاق الأمير سيف الدين^(٢٩) الذي لم تكن له الكفاية التامة لمقاومة عشيرة داسني اليزيدية، فاضطر أن يطلق عروس الملك والسلطنة ويترك بلاده، ويعرض التجائه على بگه بگ حاكم أردلان. لكنه لم يمه بمعونة ما خوفاً من غضب السلطان سليمان فعاد أدراجه خائباً خاسراً. إلا أنه لم تنشن قناته فلما بلغ أنحاء سهران - سوران، حشد لفيفاً من السكان، وشن بهم على قلعة إربل غارة شعواء فاحتلها. فلما حالفه الحظ وانتصر في هذه الموقعة، انحاز إليه القسم الأعظم من عشائر سهران - سوران وحالفوه. ثم إنه نهج نهج سلفه أبي

عرائض عمومية شرحوا فيها ظلامتهم، وقدموها إليه بصحبة وفد، منهم مولانا الشيخ شرف الدين النقشبندي ومولانا سيف الدين السهروردي من مشايخ الطرق هناك، وأربعة من كبار العلماء، فأمر بقتلهم جميعاً.

(٢٩) يقول السيد حسين حزني: «كان الباعث على نشوب هذا الحرب هو أن أهالي سهران - سوران استأوا من ظلم حسين بك. وعرضوا على سيف الدين أن ينهض لإنقاذهم من استبداده، فأغار عليه واشتبكا في الحرب في سهل حرير فأندحر حسين بك أمام قواته وتحصن بالجبال المنيعة وقلعة حرير وأوعز إلى إربل أن تمده بالقوات بينما كان الأمير سيف الدين يتبسط في نفوذه ويحتل أنحاء تلك الولاية واحدة إثر الأخرى ويزيد في قواته. ثم إن الأمير حسين بك جاءته قوات كبيرة من الموصل أمده بها السلطان سليمان فدخل بها الحرب ضده مرة أخرى وغلبه في هذه المرة بعد محاربات دامت زهاء سنتين... الخ.

مسلم^(٣٠) الذي سار إلى القضاء على المروانيين، وحمل شعار العباسية ووجه كل همه إلى القضاء على اليزيدية. فلما وقف حسين بك على ما اعتزمه سار بقواته إلى إربل ليصد زحفه، فاشتبك الفريقان واشتعلت بينهما نيران الحرب، فأسفرت الخاتمة عن إخفاق حسين بك واندحار قواته اليزيدية وإصابتهم بخسائر فادحة في الأرواح ولاسيما مقتل زهاء خمس مئة نفر من وجهاء داسني وهكذا انتصر الحسينيون^(٣١) ووقعت الأموال الوافرة والأثقال والمعدات غنيمة إلى جانب الأمير سيف الدين وأشياعه واسترد بلاده المغصوبة فاستقل بها.

ثم إن الأمير حسين جمع شمل قواته اليزيدية المشتتة مرة أخرى، وسار بها إلى غزو الأمير سيف الدين عدة مرات، ولكنه أخفق في كلها، وعاد أدراجه بخفي حنين، إذ كان الفتح والظفر يحالفان الأمير سيف الدين. ولما استفاضت أنباء إخفاقه في الآستانة دعي إليها للتحقيق معه. وأخيراً صدر الأمر الهمايوني المطاع بقتله، ونفذ فيه:

⚔

كسى گر با كسى بد ساز گردد بدو روزى همان بد باز گردد
بچشم خویش ديدم بر گذرگاه كه زد برجان مورى مرغكى راه
هنوز از صيد منقارش نپرداخت كه مرغى دگر آمد كار او ساخت
(كل من عامل غيره معاملة قبيحة، فلا بد أن يعامل يوماً بمثلها... فقد رأيت بأمر عيني على قارعة إحدى الطرق، أن تعرضت حظيرة نمل لهجوم طير ما... غير أنه لم يتمتع بما اصطاده بعد حتى حمل عليه طير ثان وقضى عليه).

ثم صدر الأمر المطاع من السلطان^(٣٢) إلى سلطان حسين بك حاكم العمادية وبقية أمراء كردستان بأن يغيروا جميعاً على الأمير سيف الدين ويغزو بلاد سهران = سوران. إلا أنهم كلما بذلوا الجهود واستماتوا في الحرب، لم ينالوا منه نيلاً، وعادوا

(٣٠) أبو مسلم الخراساني بطل الدعوة العباسية.

(٣١) أورد كلمة (الحسينيين) نسبة إلى الإمام الحسين بن علي ليقابل بها كلمة اليزيدية التي زعمها منسوبة إلى يزيد بن معاوية.

(٣٢) يعني السلطان هنا وفيها بعد السلطان سليمان خان القانوني.

أدرأهم بخفي حنين.

ثم إن الأمير سيف الدين تمكن بعدئذ من اقتطاف الورد في رياض الولاية بوداعة دون أن تحول بينه وبينها الأشواك، وتمتع بالحكم عليها بالاستقلال التام ردحاً من الزمن. وأخيراً تحقق فيه مصداق: «إذا جاء القضاء عمي البصر» فانخدع بمواعيد يوسف بك برادوستي المعروف بلقب غازي قران^(٣٣)، واتجه إلى باب السلطان العالي آملاً أنه فور وصوله إليه، تصدر الإدارة السلطانية بضرب قلم العفو على جرائمه، وأنه سينعم عليه من العواطف الملكية الشاملة بالاعتراف بإمارته^(٣٤)، غير أنه ما كاد يبلغها حتى صدر الأمر بالقضاء عليه^(٣٥)، وهكذا خاب ظنه.

١١- قلى بك بن سليمان بك

عندما استولت قوات طاسني^(٣٦) اليزيدية على ولاية سهران = سوران، نهض إليه قلى بك عدة مرات، وخاض ضدها غمار الحرب كراراً، إلا أنهم كانوا يفوزون بالنصر في كل مرة، فاضطر إلى مغادرة بلاده وترك أحبائه، والاتجاه إلى مقام الشاه طهماسب^(٣٧) وعرض التجائه عليه. أما عشيرة طاسني، فأخذت -للعداوة المتأصلة بين الحسينية واليزيدية- تتأثر لنفسها عن الاعتساف الذي عاناه اليزيديون المرتدون من المسلمين، بالفتك الذريع بالسكان حتى نسي الناس من هولاء المظالم التي قاسوها من الحجاج بن يوسف وسعد بن زياد^(٣٨). فأثارت هذه الكراهية الحمية في

(٣٣) هو غازي قران بن السلطان أحمد من سلالة أمراء الحكومة الحسنوية الذين نزحوا إلى هذه المنطقة وأسسوا فيها الإمارات.

(٣٤) يقول السيد حسين حزني «إنه أغراه بأن يقصد الآستانة لعقد معاهدة بموجب المواد الآتية:

(أ) ألا يخترق حدود الدولة العثمانية (ب) ألا يبيث الشغب ضدها (ج) أن يتبادلا التجارة (د) أن

تعترف الدولة العثمانية باستقلال حكومته (هـ) أن يحارب الدولة الإيرانية وتقدمه الدولة العثمانية

بقوات الإمارات الكردية (و) أن ترد الدولة العثمانية الفارين إليها (ز) أن يتبادلا السفراء (ح)

أن تدوم الاتفاقية بينهما عشرة أعوام. هذا وذكر الكثير من الدسائس التي حيكت لقتله.

(٣٥) نفذ فيه القتل في (٤) ذي الحجة من سنة ٩٦٦هـ (١٥٥٨م).

(٣٦) وفي نسخة أخرى: داسني [محمد علي عوني].

(٣٧) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول .

(٣٨) هو سعد بن زياد من قواد يزيد بن معاوية الذين حاربوا الإمام الحسين بن علي وقتلوه.

نفوس عشائر سهران - سوران فتحالفوا بينهم، وأوفدوا من يستعيد الأمير قلبي بك من بلاد العجم «إيران». فتمكن الوفد من استمالته حتى جاء به خلصة وانخرط به بين شعبه^(٣٩)، ثم إنه راح يعرض ظلامته على السدة السليمانية السنية ويطالب بولايته الوراثية، إلا أن السلطان سليمان خان لم يطمئن إليه ولم يثق به، لذلك ولاه على (سماوات)^(٤٠) من أعمال البصرة.

ثم بعد أن قتل كل من الأمير سيف الدين وحسين بك طاسني ووقعت الحوادث التي ذكرناها فيما مضى بعث التماس سلطان حسين بك حاكم العمادية على إعادة قلبي بك من سماوات = السماوة التابعة للبصرة^(٤١) وأسند إليه الحكم في ناحية حرير في ولاية سهران - سوران، فتمتع بتقلد زمام الحكم فيها نحو عشرين سنة، وأخيراً أدركه الأجل المحتوم فارتحل إلى عالم الآخرة وخلف ابنين هما: بوداق بك وسليمان بك.

١٢- الأمير بوداق بك بن قلبي بك

لما توفي أبوه، ركز لواء الرئاسة في ناحية شقباد (شقلاوة) بيد أن وشايات المفسدين أدت إلى أن ينقلب الولاء السائد بين الأخوة عداء وخصومة، وأن تتجاوز الحالة من مبادلة الشتائم إلى استعمال السيف والسنان. وأخيراً لم يتمكن بوداق بك

(٣٩) يحدثنا السيد حسين حزني عن عودة الأمير قلبي بك إلى سوران ومغادرته المملكة الإيرانية بصورة أخرى، هي أن الأمير قلبي بك - الذي كان قد التجأ في حينه إلى الدولة الصفوية ولم يعد حتى بعد غلبة (الأمير سيف الدين) على (حسين بك داسني) بقوات الإمارات الكردية التي جاءت به من إيران لمحاربة الأمير سيف الدين، وسيرته لمقاتلته أربع مرات من الموصل على رأس قوات كثيرة. لكنها لما ظهرت له أخيراً أنه لا يتمكن منه، ولاه على السماوة... الخ.

(٤٠) يعني بليدة (السماوة) الحالية التابعة للواء الديوانية في جنوبي العراق.

(٤١) يقول السيد حسين حزني: «إن الأمير قلبي فر من السماوة بطلب من أمراء كردستان ورؤساء عشائر سهران = سوران وسكانها وبمعاونة من الدولة الإيرانية، وعاد إلى حرير، فاجتمعت عليه قوات كثيرة وعمر بفضل مساعدة الوجهاء والأعيان قلعها، واتخذ حاضرة لإمارته في ٦ ربيع الأول من سنة ٩٦٧هـ (١٥٥٩م) منتهزاً انشغال السلطان سليمان القانوني بأمر أخرى. وكان رجلاً محنكاً ذا فطنة ودراية، حسن الخلق حلو المعشر، فأذعن الناس له طواعية. وقد تقدم شعبه، بث فيهم العدل والنصفة، وأخذ يتدرج في توسيع بلاده... الخ.

من مقاومة أخيه^(٤٢) والثبات أمام حملته، فلاذ بأذيال الفرار قاصداً سلطان حسين بك حاكم العمادية. فأقام في كنفه بضعة أيام منتظراً إسعافه بالنجدة ليستطيع العودة إلى ولايته، إلا أن حادثات الدهر وتقلبات الأيام لم تمهله حتى أدركته المنون في بلدة عقره من أعمال العمادية والتحق بجوار ربه^(٤٣).

١٣- الأمير سليمان بك بن قلبي بك

كان رجلاً عادلاً حامياً للرعية، عرف بين حكام كردستان بدريته الصائبة وحنكته السياسية وسداد رأيه ونفاذ بصيرته. ولما توفي والده وأخوه، تولى الحكم على سهران = سوران بالاستقلال التام. ثم أدت به الخصومة المتأصلة بين أسرته وبين عشيرة زرزا^(٤٤) إلى أن يصدق فيه مضمون: (وحشر لسليمان جنوده) فحشد زهاء ثلاثة عشر ألف نسمة من الأكراد العفاريت ما بين فرسان ومشاة، وشن بهم الغارات الانتقامية على مناطق زرزا فدمرها، وغنم ما حصل عليه من الأموال والأثقال، وقتل أمير اللواء القائم بإدارة شؤونها مع ثلاث مئة وخمسين نفرًا من رؤساء عشيرة

(٤٢) يقول السيد محمد أمين زكي: «إن الأمير بوداق بك تمكن من مزاوله الحكم زهاء سنتين بدون ظهور قلاقل وحدوث فتن في أرجاء بلاده...ألخ». ويؤيده السيد حسين حزني في ذلك فيقول: «بعد أن تقدم أخوه لمنازعته، وسط كثيراً من الفضلاء والعلماء، ليصلحوا بينهما، ولكن أخاه أبي إلا الحرب، فأعلنها. فزحف سليمان بك من برادوست متجهًا إلى سهل حرير، وبرز له الأمير بوداق من دار ملكه، فالتقيا على مقربة من بليدة باتاس، ودخلا غمار حرب عنيفة دارت رحاها يوماً كاملاً، ومني الطرفان من جرائها بخسائر فادحة في الأموال والأنفس. وأخيراً انفضت القوات من حول الأمير بوداق، ولحقت بأخيه الأمير سليمان بك. فلما رأى أنه سيخفق لامحاله، أوفد إليه سفراء يبلغونه أن يكتفي بما احتله، ويترك له شقلاوة وحرير وإربل، وظل قرابة أربعة أشهر منتظراً موافقته، إلا أنه أبي، فاضطر أن يلوذ بالفرار... الخ.

(٤٣) يقول المؤرخ المذكور: «إنه توفي في سنة ٩٨٥هـ (١٥٧٧م) ودفن في العمادية = آميدي. أما السيد محمد أمين زكي بك فيوافق المؤلف ويقول: إنه حصل على قوات بادينان = العمادية وجاء بها، لكن الموت أدركه في عقرة فقضى عليه. هذا ولكنه ضبط اسمه بلفظة (بوداق بك بن قولي بك بن الأمير سيف الدين في كتابه مشاهير الكرد وكردستان (١/١٣٩)، وأظنه أخطأ في ضبط اسم جده.

(٤٤) زرزا: هي القبائل القاطنة في وادي گادر الواقع في سهول شنو = أشنه وأنحائها في المنطقة الكردية بإيران.

زرزا ووجهاء قبائلها وأسر أهلهم وعبالهم، وجاء بهم إلى منطقة سهران - سوران فلم يكن من البقية الباقية من عشيرة زرزا الناجية من السيف، إلا أن قصدت باب السلطان مراد خان^(٤٥) وعرضت شكواها وتظلمها^(٤٦) فأزعج السلطان تلبيتهم، وسير الجيوش لتأديبه ليتعظ به سائر المتمردين. إلا أنه لما اتفق أن قام سليمان بك في تلك الآونة بشن غارات النهب والسلب على بعض البلدان القزلباشية الإيرانية وأسر الكثير من القزلباش وأتى بالأموال الطائلة وقدم الأسرى مع الهدايا والتحف إلى الباب العالي، فاضت عواطفه السلطانية فضرب قلم العفو على جرائمه وغض الطرف عنه.

كان أحد بني عمومته المسمى قباد بك الذي كان يتقلد زمام الحكم على سنجق (ترك) قد قام بمخالفات كثيرة حتى طمع في حكومة سهران - سوران واعتزم

(٤٥) يعني السلطان مراد خان الثالث.

(٤٦) يقول السيد حسين حزني المكرباني: «كانت عشيرة زرزا هذه من أشياع الدولة الصفوية الإيرانية وقد أثارتهما ضده، بعد تقلده زمام الحكم بسنتين: إلا أن السلطان مراد أدرك فيها الكفاية للدخول في المعترك- ضد الأمير سليمان أوفد إلى رؤسائها من يغزونهم ويجعلونهم من أتباع الدولة العثمانية، ويحملونهم على محاربة الأمير سليمان، وبعد أن حصل على مشايعتهم لها بعث إليهم بالمعدات والتجهيزات والذخائر. فلما رأت عشيرة زرزا مؤازرة الدولة تجلدت، واخترقت الحدود السهرانية-السورانية، فنهض إليها الأمير سليمان بك، على الرغم من أنه كان يعرف مؤازرة الدولة لها، معتمداً على عزمه وعلى إخلاص شعبه له. وعباً قوة كبيرة تقارب أربعة عشر ألف نسمة وألقى خطاباً حماسية على أمراء جيشه ورؤساء العشائر، وذكرهم بمساوىء هذه العشيرة وخيانتها لشعبها، وكونها الآلة في يد أعدائه، وتنفيذها رغبة الدولة الإيرانية في الهجوم على شعبها تارة ورغبة الدولة العثمانية في خيانة شعبه تارة أخرى من ذلك أنها قامت بالاتفاق مع عشيرة محمودي بشن الغارات التدميرية على (أرمية-رضائي) إرضاء للدولة الإيرانية، وأزرت يوسف بك غازي قرآن في قتل الأمير سيف الدين... إلخ. ثم تقدم لصد زحفها، فتوافق الجيشان في جبال سيتكان ودخلا غمار حرب شعواء دامت يومين فأسفرت المعركة عن اندحارها وهزيمتها سالكة الطرق المؤدية إلى (شنو= أشنه) ووقوع أمير اللواء العثماني وخمس مئة نفر من عشيرة زرزا في شبكة الأسر. ثم إن الأمير سليمان بك بعد أن عاد ظافراً، ظل نحو شهر يستجم من دون أن يفرق جيشه. وبعد ذلك هجم به على عشيرة نيلخاص القزلباشية فاحتل مواطنها وأسر الكثير من رؤسائها ووجهائها. ولم يدع في نَعْدِه وسندوس = سلدوز من يشق عصا طاعته مرة أخرى، وولى على المناطق التي احتلها أمراء من أتباعه... إلخ.

معادة سليمان بك وظل على حاله هذه حتى شهور سنة أربع وتسعين وتسع مئة (١٥٨٥م). وعلى غرة حمل عليه سليمان بك فقتله مع أربعة عشر نفرًا من أقاربه وأشياعه^(٤٧) ثم استتب له الأمر وأصبح الحاكم المطلق صاحب البأس والسطة، فهابه الناس صغيراً وكبيراً حتى لم يجرؤ أحد على منازعته أو الثورة عليه. وهكذا استقل ببلاده وأخذ الحكام والأمراء المجاورون لبلاده يحسنون علاقتهم به.

والحق أنه برغم أميته كان يحب أهل العلم والفضل ويحترم المشايخ ويقوم بتقوى الله وطاعته ويقضي أكثر أوقاته في الصلاة إلى أن طار طائر روحه القدسي بأجنحة المشيئة الألهية الجذابة، وترك قفص الجسد إلى الساحة اللاهوتية وتوفي^(٤٨).

(٤٧) يقول المومأ اليه: إن السلطان مراد بعد أن أخفق في إثارة زرزا على الأمير سليمان بك أخذ يغري قياد بك حاكم (ترگه) - ولعلها ترگور لمحاربتة، إلا أن الأمير سليمان بك كان ساهراً يقظاً، فلما علم بالدسائس التي تحاك له حتى عبأ قواته لتأديبه وأغار عليه. وكان قباد بك آنئذ ينتظر وصول المدد إليه من أمير أمراء (أرضروم)، ولم يصله بعد، وقد أنجز تعبئة قوة تناهز الأربعة آلاف نسمة، وجاء يصد زحفه فالتقى جيشاهما وتقاتلا حتى المساء، فطلب قياد بك الهدنة، ولكن الأمير سليمان بك أبى إلا تسليمه من غير قيد أو شرط. فلما أظلم الليل، لاذ بالفرار، فطارد الأمير سليمان بك جيشه حتى قلعة ترگه، وهكذا انتهت الحرب بعد أن قتل زهاء أربع مئة نفر من الطرفين. وهرب قياد بك إلى وان مع ثمانية عشر نفرًا من الوجهاء. فحوكم على اخفاقه وصدر الأمر بقتله مع بعض رفاقه في أرضروم ويحبس الآخرين.

(٤٨) يقول السيد حسين حزني: «إنه تمتع بالحكم على بلاده، حتى سنة ٩٩٨هـ (١٥٨٩م). وفي هذه السنة اتخذ ابنه علي بك ولي عهد له، وقلده زمام الحكم مكانه، حتى وفاته ٩٩٩هـ (١٥٩٠م) وخلف آثار عمرانية بين معابد ومدارس ومعامل وحصون. منها الجامع الكبير الذي شيده في حرير. والحصن الذي بناه على مقربة من كهف خراواتان، وبقيت آثاره للآن. هذا وأن خانزاد خاتون المعروفة بلقب (قراليجهى سوران- إمبراطورة السهران) كانت شقيقته و مدبرة أموره الداخلية، ومستشارته في أكثر مهماته» وترى هذا الرأي نفسه الأدبية بروين في قصة كتبته عن خانزاد هذه، في (ص ٩٠-٩٣-ع/٧-٨) من محلة (گه لاويژ) الكردية لسنة ١٩٤٢م. ولكن السيد محمد أمين زكي بك يخالف هذا الرأي إذ يقول في كتابه (مشاهير الكرد وكردستان- ٢/٢٣٤): «إنها كانت زوجته لا شقيقته، وإنها كانت كريمة حسن بك».

١٤- علي بك بن سليمان بك

لما توفي أبوه الأمير سليمان، تمكن بموجب الأمر الصادر من السلطان (٤٩) من تقلد الحكم على ولاية سهران = سوران. وهو الآن في العام الخامس بعد الألف (١٥٩٦م) يتولى أمور الحكومة الوراثية بالاستقلال التام (٥٠).

(٤٩) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث الذي مرت ترجمته في ص (٣٣).

(٥٠) هنا ينتهي عهد المؤلف، وفيما يأتي ندرج تراجم البقية من أمراء سهران = سوران:

« كان علي بك هذا يتولى عهد والده الحكم في جزله مهريك، ولما انتقلت إليه الإمارة من أبيه، اتخذ حرير دار ملك له، وقام في سنة ١٠١٠هـ (١٦٠١م) بتشيد قنطرة حجرية فخمة على نهر الزاب الكبير عند ملتقى نهري بالكيمان و رواندز وأصلح الطريق المار بمضيق گلي علي بك تسهيلاً لتردد القبائل الرحل، وشيد على باب المضيق قلاعاً ومعاقل لدفع الطوارئ، ولا يزال المضيق المذكور يعرف باسمه. ولقد كان رجلاً هادئاً وادعاً يكره الجدال والحرب ويحب المسالمة. وكان يحسن الجوار، ويعامل الإمارات المصاقبة له معاملات إنسانية، ومع ذلك لم ينج من مضايقة البابانيين له، وكانت علاقاته مع الدولتين الإيرانية والعثمانية حسنة، كما كان يبادل الولاء مع الأمير حيدر بن أميره باشا حاكم مكربان، حتى إنه أنجده عندما اشتبك في الحرب مع (جعفر باشا) القائد العثماني. وأخيراً كانت حضرته في (دوين) تارة وحرير طوراً و (كاليقان) = خليفان الواقعة في وادي الأنا أخرى، وقد شيد إضافة إلى حصون المضيق حصنين آخرين، يدعى أحدهما (الحصن المطل على الزاب = قهلاي سهر دهربا) والثاني (الحصن المطل على شمه = قهلاي سهر شمه) كما بنى قلعة حصينة في كلاسو بجبل حرير، وكان يحب أهل العلم والفضل، فكان الشيخ حيدر الماوراني - جد الأسرة الحيدرية - شيخاً للعلماء على عهده، وكانت وفاته سنة ١٠٤٤هـ (١٦٣٤م) عن عمر يناهز السبعين عاماً، مخلفاً ولدين، هما: أوغوز بك وميران بك.

١٥- الأمير أوغوز بك الكبير بن علي بك:

لما توفي أبوه، جلس على كرسي الحكم مكانه، ووجه همه نحو توسيع إمارته، فاستهدف في بادئ الأمر رواندز التي كان قد انفلت زمام حكمها من يد هذه الأسرة منذ مدة، وانتقل إلى تصرف عشيرة دخيلة، فراسل وجهاء وأشراف حاراتها الثلاث، فأجابوه:

« بأنهم مستعدون للادعان لأمره ومؤازرته، إذا تمكن هو من الزحف على منطقتهم بقوة تكفي لاحتلالها». فأغار عليها على رأس مئتي نفر من الأبطال على حين غفلة من حاميتها، فتمكن بفضل رجاله الشجعان وبمعاونة السكان من إقصاء الأعداء منها، وإنشاء الحكومة فيها سنة ١٠٥٣هـ (١٦٤٥م)، فتقدمت البلاد على عهده تقدماً مرضياً، وازدهرت بلدية رواندز بالعمران

والزراعة والتجارة، وأمها الناس من الأطراف للسكنى فيها، ولما حلت سنة ١١٠٧هـ (١٦٩٥م) أدركه الأجل فتوفي/هذا ويقول (السيد محمد أمين زكي بك): أن الأمير أوغوز خان هذا لما خلف أباه في الحكم، كان قد نقل إمارته إلى رواندز عام ١٢٠١هـ (١٧٨٧م) وأنه وسع بلاده حتى احتل سيدكان وهوديان = حفتيان = هفت خوان) وسهل ديانا، وسيطر على العشائر المسيحية في تلك الأنحاء.

وفي رأيي أنه أخطأ في ضبطه التأريخي، إذ لا يعقل ان يكون هو وأبوه قد توليا الحكم زهاء قرنين، ولعله يعني عام ١٠٢١هـ (١٦١١م).

١٦- مير بك

نقل السيد محمد أمين زكي بك تأريخ نعيما: «أن مير بك السوراني كان قد حظي بزيارة خسرو باشا السردار في الموصل عام ١٠٢٩هـ (١٦١٩م)، وأنه تولى الملك بعد وفاة أخيه، وأن احتلال (خان أحمد خان الأردلاني) لمنطقة (السهرة = سوران) كان على عهده، وأن الأمير أحمد الآتي ذكره قام مقامه في الحكم لامقام أبيه، هذا ولاشك أن مير بك هذا هو (ميران بك) أخو أوغوز بك الكبير الذي ترجمنا له سابقاً. وما يؤسف له أن السيد حسين حزني لم يتطرق إلى ذكر ميران بك.

١٧- الأمير أحمد بن أوغوز بك

لما توفي أبوه، جلس على العرش مكانه، ونادى بالناس أن يجتمعوا جميعاً في مقر الإمارة، فقدم لهم مأدبة فخمة، ثم أنه وجه همه إلى توسيع إمارته، فاستولى على نواحي درگله وبالكان ومحال ورتيه وسيدكان، وبعد أن تقلد زمام تصرفها رداً من الزمن، اعتزم على احتلال پيره سنى ودورگه ودوله مر فأغار عليها واحتلها، وقد أحبى سكان إمارته ببث العدل والنصفه بينهم، وفتح أبواب السخاء في وجه الشعب، وتوفي وهو ذاهب إلى الصيد ذات يوم بسكتة قلبية عام ١١٧٠هـ (١٧٥٦م).

١٨- الأمير أوغوز بك الصغير بن الأمير أحمد

بعد أن توفي أبوه، تقلد زمام الحكم على بلاده، فأنعش السكان بعدله، وحثهم على التقدم بالزراعة وغرس- الكروم وسائر الأشجار المثمرة، وأمر بتسليف الزراع لتقوية أدوات الزراعة، وكثر من المدارس وقرر لها المرتبات وكان هادئاً وأدعا يجنب نفسه القتال والحروب، وقد أنجب ستة أولاد، هم (الأمير مصطفى بك) الذي اتخذه ولي عهد لنفسه، وناط به إدارة شؤون الإمارة، حتى لايفارق عاصمة إمارته (رواندز) وقرخان = تيمورخان بك الذي كان يتولى الأمور في هوديان ويحيى بك الذي كان يتولى الحكم على سيدكان وباييز بك الذي كان يقوم بإدارة شؤون منطقة باپشتيان وحسن بك وأحمد بك اللذان كانا مرافقين لأخييهما الأكبر الأمير مصطفى بك.

وكانت وفاته سنة ١١٨٢هـ (١٧٦٨م). هذا ويقول السيد محمد أمين زكي بك: «إنه تولى الحكم مكان أبيه سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) (?) وإن ابنه مصطفى بك سبب له متاعب جمة».

١٩- الأمير مصطفى بك بن الأمير أوغوز بك

اضطلع بأعباء الحكم مكان أبيه، وجعل أخوته يدعونون لأمره قسراً، ونصب إخوته أمراء في رانية وكويسنجق وزينوى وشيخي وسيتكان وبرادوست وحرير وهوديان. غير أن أخوته كانوا يأتمرون به ويشورون عليه وهو يتغلب عليهم، ويخمد ثوراتهم. وظلت الحالة على هذا المنوال حتى سنة ١١٩٨هـ (١٧٨٤م) حيث أغار الأمراء البايانيون على بلاد (السههران = سوران) منتهزين فرصة انشغال الأمير بإخماد الثورات الداخلية، وانشقاق إخوته عليه ومراسلاتهم معهم بشأن غزوها وتمكنوا من احتلال رانية وكويسنجق وحرير وإضافتها إلى الإمارة البايانية. واستقل أخوه تيمور خان بك بمناطق هوديان وشمدينان حتى تخوم زرزا ومكريان.

كما استولى أخوه بايز- بايزيد بك على سهول رواندز ومنطقة روست وغيرها. ولم يبق في تصرفه عدا رواندز وأنحائها وسرچيا ودولي گوران وجولاميرگ. وكان الجيش الباياني لا يزال يتوغل في البلاد، وقد وصل إلى أنحاء دولي گوران على مقربة من قرية أران التي كانت فيما سبق بليدة. فلما رأى الأمير مصطفى أن لاقيل له بهم، قصد بنفسه الأمير سليمان باشا الباياني وعقد معه صلحاً، فانسحب بجيشه من بلاده. ويقول السيد محمد أمين زكي بك: «إن الأمير الباياني القائم بالإغارة على سهران = سوران، كان محمود باشا، فصالحه الأمير مصطفى وصاهره حسماً للنزاع، فزوج ابنته فاطمة خانم من ابنه حسين بك».

ثم انصرف الأمير مصطفى إلى تنظيم أمور بلاده وإصلاح شؤونها. بيد أن الصلح لم يطل أمده، فقد أدت مراسلات أخويه لتيمور خان بك ويحيى بك مع سليمان باشا، وقيامهما بحته على غزو بلاد السهران - سوران إلى أن يسير إليها عام ١٢٠١هـ (١٧٨٧م) جيشاً كبيراً من طريق باليسان وأكو فبرز إليه الأمير مصطفى من طريق سيبيلك وصد زحفه وأرجعه القهقري، وانتخب من بين رجاله عدداً كبيراً من بسلاتهم وبعث بهم إلى تحصين مضيق بيكري بيجان والكمون فيه، إلى أن يمر بهم العدو. ولما وصلت مقدمة الجيش المنسحب إلى «كونه فيج»، ودخلت مؤخرته المضيق، خرج إليهم الشجعان من مكائهم،

ففتكوا بهم فتكاً ذريعاً وغنموا أثقالهم وذخائرهم فلم يجرؤوا بعدئذ على الدخول إلى بلاده. وبقي الأمير مصطفى بعد تلك الحوادث يزاول الحكم بنفسه زهاء ثلاثة أعوام أخرى لكنه لم يكن ليأمن شر أخوته الذين كانوا يثيرون القلاقل والفتن ضده. وأخيراً سئم الحكم فأناج عنه ابنه الأمير محمد بك الأعور المعروف بعنوان باشاي كويره سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) أو ١٣٢٥هـ (١٨١٠م) على رواية السيد محمد أمين زكي بك. وأخيراً فقد عينه وظل يعالجه مدة، ثم توفي - ولقد أورد السيد محمد أمين زكي بك فيما يتعلق بتاريخ وفاته روايات مختلفة لم أتطرق إليها. وعلى كل فقد زاره الدكتور روس الذي ذهب لمعالجته في ١٩ مايو سنة ١٨٣٣م أي

حوالي ١٢٥٠هـ تقريباً وخلف أربعة بنين هم: محمد ورسول بك وسليمان بك وأحمد بك، وزاد السيد محمد أمين زكي بك ابناً خامساً هو تيمورخان.

٢- الأمير محمد باشا الأعور «باشاي كويره»

ولد سنة ١١٨٩هـ (١٧٧٥) أو ١١٩٨هـ (١٧٨٤) على رواية السيد محمد أمين زكي بك، في بلدة راوندوز وأمه بووك شازمان المعروفة بحصافة رأيها غزارة عقلها، تتقف بالثقافة الدينية على يد الملا أحمد بن الملا آدم الذي كان يزاوّل التدريس في قرية ديليزيان بناحية بالك وبعد أن نال قسطاً وافراً من العلوم زوجه والده من الأنسة خديجة بنت عمه بايزيد بك، وناط به أمور مناطق جولاميرگ ودولة گوران ودولة هروتي وسرجيا وسريشمه وبياو وفي سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨م) دعاه أبوه إليه مع إخوته الثلاثة رسول بك وسليمان بك وأحمد بك فاتخذة ولي عهد له بمحضرهم وناط به القيام بشؤون الإمارة واعتزلها بنفسه، فاتخذ محمد باشا يحكم الإمارة بالقوة ويضرب على أيدي العابثين بكل شدة وألقى القبض على عميه تيمور خان ويحيى بك وصلبهما، ثم راح يكرس جهده في توسيع إمارته فزحف على إربل واستولى عليها حتى الزاب الصغير إذ جعلها حداً فاصلاً بينه وبين الإمارة البابانية كما احتل آلتون كويري = پردى وكويسنجق = كويه ورانيه، ثم زحف سنة ١٢٤٩هـ - (١٨٣٣م) بجيش جرار على عقرة والعمادية وأسر سعيد باشا أمير منطقة بادينان - بهدينان العمادية، ثم أغار على بعشيقا وأسر رئيس اليزيديين وأودعه السجن في راوندوز عامين ثم قتله وسار إلى جزيرة ابن عمر وماردين ونصيبين فأهاب بتوسعه الدولة العثمانية وجعلها تهتم بأمره، فسير السلطان محمود جيشاً عرمرماً بقيادة محمد رشيد باشا الصدر الأعظم لمحاربتة من جهة وأمر علي رضا باشا والي بغداد أن يتقدم إليه من جهة أخرى، فلما رأى الأمير محمد باشا ألا قبل له بهذين الجبشين في الأراضي السهلة انسحب إلى راوندوز وتحصن في القلاع والمعازل التي أعدها للدفاع وحصن مضيق كلي علي بك.

تقدم الجيشان فعسكر محمد باشا في وادي ديانه وجيش علي رضا في وادي حرير ولكن لم تندلع بين الفريقين نار الحرب بل أسدى إليه الصدر الأعظم النصح وطلب منه ألا يحارب خليفة المسلمين ثم بث العلماء في مناطقه ليذيعوا بين قواته الفتيا التي أفتى بها الملا محمد الخطي وهي أن من يخرج على الخليفة تحرم عليه زوجته ويحل دمه وماله لأن ذلك بغي، ثم عرض عليه أن يسلم نفسه إليه لقاء تأمينات، فسلم نفسه إلى الصدر الأعظم فحمله معه إلى الآستانة وأخيراً قتل في طرابزون عام ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م)، هذا وقد نقل ميجر فردريك ميلينگن عن رسول باشا أخي محمد باشا حادثة تسليمه النفس على صورة أخرى لامجال لذكرها هنا، أما آثاره العمرانية والمعاهد الخيرية التي بناها في أنحاء مملكته والمعازل التي شادها لصيانة بلاده فكثيرة جداً، وللتفصيل يراجع كتاب ميراني سوران وتاريخ الدول والإمارات الكردية ومشاهير الكرد وكردستان وحياة بدائية بين الأكراد... الخ.

٢١- الأمير أحمد بك بن مصطفى بك

كان على عهد والده يتولى شؤون بعض المناطق. ولما تقلد أخوه محمد باشا زمام الحكم؟ وتمكن من توسيع حدود بلاده ولاة على إربل، وقد نزل عليه ضيفاً الدكتور روس الذي ذهب لمعالجته؟ ١٢٥٠هـ (١٨٣٣م) ولما توفي أخوه تقلد زمام الأمانة (السهراوية = السورانية) مكانه. لكنه لم يبق في الحكم أكثر من سنتين، قتل بعدها على إثر مكيدة دبرها له بنو عمومته.

٢٢- سليمان بك بن مصطفى بك

كان يتولى على عهد والده أمور بعض المناطق. ولما تولى اخوه الامير محمد باشا الحكم أقره على منصبه. وأخيراً غضب عليه وعلى أخيه الآخر تيمور بك فأودعهما السجن في إحدى القلاع على مسافة خمس ساعات من راوندوز مكبلين مغلولين. وبعد مقتل أخيه الأمير أحمد بك تولى الحكم على الإمارة السهرانية = السورانية ولكنه لم يمكث على كرسي الحكم أكثر من ستة أشهر حتى أقصي من منصبه لضعف ادارته.

٢٣- رسول باشا بن مصطفى بك

كان على عهد والده يتولى الحكم على بعض المناطق. ولما اضطلع أخوه الأمير محمد باشا بأعباء الحكم على السهران- سوران ناط به رئاسة الجيش ثم ولاة على العمادية إلى راوندوز بالتماس والحاح من الأهلين فتسلم عرش الإمارة مكان أسلافه وزاول الحكم زهاء أربع سنين. ثم امتنع عن دفع الأموال الأميرية للدولة فسيرت إليه الحكومة قوات تأديبية اشتبكت معه في معركتين داميتين في ديره حرير وخليفان انسحب على أثرهما إلى راوندوز. ولما ضاق به الأمر هناك ذهب إلى شنو- أشنه ولبث فيها خمسة أعوام. ثم اتفق مع الدولة العثمانية وعاد إلى محله ولكن الإمارة السهرانية = سوران الحقت خلال هذه المدة بالإدارة العثمانية مباشرة وأسدل الستار الاستعماري عليها.

هذا وبقي رسول باشا في الحياة بعد هذا العهد أمداً طويلاً وتولى مناصب مهمة منها أنه عين متصرفاً لبغداد ووالياً على وان. وقد زاره السائح فردريك ميلينغن فيها، ووالياً- على أرضروم وكانت وفاته بها سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٤م) وأنجب خمسة أولاد هم: أسعد بك وفتح بك ورشيد بك وبارام بك وإحسان بك. غرق أسعد بك في دجلة ببغداد سنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٩م) وتقلد الباقون وظائف مهمة، ومن أراد التفصيل فليراجع الذيل الذي كتبه السيد حسين حزني لكتاب فردريك ميلينغن المترجم إلى اللغة الكردية والمنشور على صفحات مجلتي غلاويث ودنكي كيتي تازة الكرديتين.

الفصل الثاني

في حكام بابان

غير خاف على ضمائر المؤرخين الفصحاء النيرة، وغير محتجب عن خاطر الرواة الملمين بالنكات العاطرة، أن حكام بابان عرفوا بين حكام كردستان وأمرائها بكثرة الأشياع والأنصار، ووفرة العشائر والقبائل بيد أن أيام حكومة هذه الطبقة لما انتهت إلى الأمير پير بوداق ببئي المعبر م ٤٦٧ لول لقبسه عن لفظة بابان^(٢) وإلى أخيه^(٣)، وكانا أبتريين عقيمي النسل كما سنوضح ذلك، انتقلت الحكومة من

(١) لقد جمع المؤلف بين روايات المؤرخين في ضبط اسمه، فقد دعاه پير بوداق تارة ومير بوداق تارة أخرى.

(٢) ان لفظة ببئي (كما أعتقد) متطورة من «بابائي» اللقب الروحي الخاص بالقدسين الكاكائيين-الذين دعوا فيما بعد بأهل الحق، فهذا نجده مرتبطاً بالشاعر القلندر الخالد «باباطاهر عريان» الذي عاش في همدان ولا يزال مرقدته مزاراً للأدباء والعلماء والشعراء، ومرقدته، محاط بالدرابيش الكاكائية، وله مقامات عديدة بالاسم نفسه في لرستان وفي مندلي. وهذا اللقب شيء عام لقدسي الكاكائيين: (باباطاهر في مندلي) بابامحمود في خاتقين، بابا شاسوار في كفري، باوه قتال في على آوا (قره حسن) باوه جي في كويسنجق باوه يادگار في هاورامان. وأذكر أنني كنت ذات يوم في زيارة لتوفيق وهبي بك فسألني عن منشأ لقب بابان، فقلت إنهم يرجعون إلى بابا أردلان، أما الادعاء بأن اللقب نتج من اسم سليمان بيه فمنتهى السخافة والجهل، فخمس اسر بابانية حكمت المنطقة قبل الأسرة الأخيرة، أما ما قيل من السلطان العثماني رأى سليمان بيه وهو رجل عملاق هابه، فقال «واي بيه» ونشأ من ذلك هذا اللقب، فهذا تخيل المؤرخين العثمانيين. هذا ويجب الإشارة إلى أن (بابان)- كما يظهر في كتاب نور الأنوار- وقد نشر قسماً منه الأديب «الكردي المعروف «كاهه حمه ملاكريم» بعد ترجمته إلى اللغة الكردية بأن «الأمير حمزة بابان» كان يحكم مريوان، وقد حارب (التراكمه؟) أيا من الدول التركمانية؛ الجلالية، القرية قوبونلية، الآق قوبونلية) ونزع منهم كركوك وكفري... فهذا الخبر يدل على أن البابانيين انفصلوا من الأردلانيين في القرن الثامن الهجري.

(٣) هكذا في الأصل، وضبطها في كتاب تأريخ السلمانية وأبحاثها (ص ٤٤) بلفظة (وابن أخيه)، وهي الموافقة للجملة: وكانا أبتريين عقيمي النسل؛ إذ إن أخاه رستم كان قد خلف ابناً اسمه بوداق

أسرتهم العريقة في الحكم إلى ملازميهم، إذ لم يبق فيهم ذو كفاية لتولي أمر الحكومة وتقلد زمام الرئاسة.

٨- الأمير بوداق بن الأمير ابدال

كان في سخائه حاتماً، وفي الشجاعة رستمياً، ويبد أقرانه وأمثاله في ساحات النضال، ويخطف من بينهم بصولجان النشاط كرة السباق. وأخيراً تدرج في أموره وبسط نفوذه وتوسع حدود مملكته حتى ادعى التفرد ونزع منطقة لارجان^(٤) من عشيرة زرزا^(٥) ومنطقة سيوي^(٦) من السهران = سوران، كما استولى على سلدوز = سندوس^(٧) وفصلها من الولايات التابعة للدولة القزلباشية. ثم إنه عمر قلعة ماران^(٨)، وفوض أمر إدارتها إلى ضابط من ضباطه بدرجة أمير لواء. واستمال بعد ذلك عشائر مكري^(٩) وعشائر بانه^(١٠) حتى أخضعها لأمره طوعاً أو كرهاً.

وهو الذي خلفه في الحكم.

(٤) لارجان: هي منطقة (لاجان - لاهيجان)، إحدى نواحي مكريان التابعة لسلطان (سابلاخ -

ساوجيلاق - مهاباد) في المنطقة الكردية بإيران.

(٥) زرزا: هي القبائل القاطنة في وادي گادر في منطقة شنو.

(٦) سيوي: لعلها منطقة (سو- سوما -سوماقلىق- سيماقولي) الحالية أو منطقة (شنو = أشنه) في كردستان الإيرانية.

(٧) سلدوز - سندوس: إحدى نواحي مكريان في شمال غربي (سابلاخ = مهاباد) وشرقي بلدة (شنو = أشنه) هذا وعبارة تاريخ الدول والإمارات الكردية في هذا الموضوع (ص ٤١٦) هي: «وبلاذ السوران من عشائر شيوى. وباستيلانه على منطقتي مشياگرد و سلدوز من القزلباشية... الخ» فاستدرك المترجم [م. عونى] أخطاءها وقال: «كذا في الأصل، وعبارة (شرفنامه) هكذا: «إنه أخذ سيوي و مشياگرد من السوران، وولاية سلدوز من القزلباشية... الخ» هذا، وأنت ترى أن ليس في شرفنامه ذكر لمشياگرد. ولعل المؤلف والمترجم أخطأ فهم كلمة (مستنشاگرد) التي هي بمعنى (فصلها = نزعها = غضبها).

(٨) لعل ماران هذه هي (خوله مار = خورمال) الحالية مركز إحدى النواحي التابعة لقضاء حلبجة على بعد ١٠ كيلومترات من بليدتها. وليس الغرض «كاني ماران» كما يعتقد البعض.

(٩) يعني منطقة مكريان الحالية.

(١٠) بانه: بلدة معروفة في المنطقة الكردية بإيران على مقربة من الحدود العراقية من جهة ناحية پنجوين .

ثم تبسط في نفوذه فانترع منطقة شهر بازار = شارباثير من حاكم أردلان
وأضافها إلى ولايته.

وعين بضعة نفر من أشياعه المقربين إليه أمراء سناجق على المناطق المحيطة به.
ثم ضرب طبل الحكم، ونشر لواء العدل، واحتل كركوك من أعمال بغداد، وفوض
القيام بإدارتها إلى أحد أمرائه.

ولقد ابتدع هذا الأمير على عهد حكمه نظاماً لم يسبقه إلى ابتداعها أحد من
أمراء كردستان وحكامها. من ذلك أنه كان يسمى كريمات الأمراء والرؤساء خطيبات
له، فيرتب لهن ما يذف فيه العروس، من الملابس الجميلة والجهاز النفيس، وينظم
كل ما يحتاج إليه من الفرش والأثاث اللائق بالأمراء والأعيان، حتى إذا حان موعد
العقد ووقت الزفاف، قدم البنت بكامل أثاثها، إلى أحد الرؤساء الخاضعين لأمره،
بعد أن يقرن بينهما بالزواج الشرعي!

وكان له أخ يدعى رستم يأتمر به ويتربق الفرص لقتله، فاتفق أن شعر بما عزم
عليه أحد محارم الأمير بوداق، فنبهه إلى ذلك. فيما كان عازماً على السفر إلى
زرزا أحضره مع أشياعه الخونة المتحالفين معه للائتمار به ففضى عليهم جميعاً
بالقتل وأبادهم عن بكرة أبيهم. ثم أزمع احتلال ولاية السهران = السوران، فسار
إليها بجيش لجب حارب به أميرها الأمير سيدي بن شاه علي، فلما أدرك الأخير
عدم كفايته لمقاومته، تخلى له عن كرسي المملكة واعتصم بأيك الجبال وغباباتها
الكثيفة مترقباً الفرص للظفر به.

ولما كان بير بوداق قد تملأ عجباً من ظفره. كان لا يأبه لأمر عدوه. وفيما نهض
ذات يوم إلى الاصطياد ومعه لفييف من خواص رجاله، سالكاً الطريق المؤدي إلى
خروبيان، باغتتهم (الأمير سيدي) الذي كان مكمناً في تلك الأرجاء وظفر بهم
فقتلهم جميعاً.

۱۶۱

شدى در جهان صاحب تاج و تخت	گرفتم که از يمن اقبال و بخت
بگنج و زر افزون ز قارون شدى	بکشور گشائي فریدون شدى
بر افراختي رايت سروروي	چو خورشيد در اوج نيك اختري

سخن مختصر جملة عالم تراست سليمانى وأفسرت عرش و سياست
هم اين اعتبارات بي اعتبار همه نيست گردد سرانجام كار
(لو فرضنا أن الحظ الميمون حالفك، فأصبحت في الدنيا صاحب عرش وتاج
وجيوش، وتمكنت من فتح الأقاليم حتى صرت فريدون^(١١)، وملكت من الخزائن ما
غدوت به قارون^(١٢). وتلاً لنجم سعادتك كالشمس، وركزت لواء المجد والعز.
وباختصار أصبح العالم طوع أمرك، ولمع تاجك وعرشك... فلا بد أن تعلم أن هذه
كلها لا ثبات لها، وأنها كلها ستزول).
فعنى أدباء الأكراد بالحوادث التي جرت له، وبما اتصف به من الشجاعة والكرم،
فوصفوه بقصائد^(١٣)، ودونوا في شأنه قصصاً أصبحت الآن أحاديث المجالس
والندوات، وأناشيد يتغنى بها ذو الصوت الحسن. هذا، ولما كان أبتري عقيم النسل،
تولى أمر الحكومة بعده ابن أخيه الأمير بوداق بن رستم.

٢- الأمير بوداق بن رستم بك

تولى الملك بعد وفاة عمه، فحكم البلاد زهاء عامين حكماً غير منتظم لم يخضع
له خلالها الأمراء والرؤساء، فنهكت قواه فتوفي، وانقرضت به دولة هذه الطبقة،
وانتقلت حكومته إلى ملازميه. وأول من اضطلع منهم بأعباء الحكم على الإمارة
البابانية - بعد انقراض الأسرة المذكورة- هو پير نظر بن بيرام «بهرام».

٣- الأمير بيز نظر

كان رجلاً تحلى بحليتي الكرم والسخاء، واتصف بصفتي البطولة والشجاعة.
استمال بخلقه الجميل الشعب والجيش، وجعلهم يلهم لسانهم بشكره. أدت عدالته

(١١) هو خامس الملوك الفيشدادانية، من ملوك إيران الأقدمين. اشتهر بعدله وفتوحاته. وهو الذي
تولى الملك بعد (الضحاك) الطاغية.

(١٢) هو قارون بن مصعب الإسرائيلي عرف بشروته الطائلة وبغيه. وبذلك ورد في القرآن الكريم (إن
قارون كان من قوم موسى فبغى عليه وآتينا من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة).

(١٣) من المؤسف أن تلك القصائد فقدت، فخاننا الحظ أن نصبح أصحاب أدب تاريخي يرجع إلى
القرن التاسع الهجري.

إلى أن يرتاح الشعب في حماه، ويرتع في حقل الأمن والأمان، ويتمتع بالسعادة والرفاه. ثم إنه عني بتوسيع إمارته فأخضع ناحية (كفري = الصلاحية)^(١٤) من أعمال مدينة السلام «بغداد»، وضمها إلى منطقة بابان. ولما ارتحل إلى الدار الآخرة، انقسمت ولايته قسمين.

٤- الأمير سليمان

نزل الأمير عند رغبة زميله الأمير إبراهيم -الذي كان هو وأبوه من الذين رباهم پير يوداق، وناط بهما على عهد حكمه إمارة سنجقین في مملكته- فقسم ولاية بابان قسمين يتقلد كل منهما زمام تصرف قسم منها. فأدار كل منهما شؤون حصته دهرًا طويلاً، وكان الود خلاله يسودهما، ويتبادلان الحب والولاء. وأخيراً دخل بينهما المفسدون فانقلبت مودتهما عداً، وصدقتهما خصاماً، فقتل سليمان: إبراهيم، وضم الحصة المقررة له من الولاية إلى حصته. وأدركته الوفاة بعد مزاولته الحكم عليها زهاء خمسة عشر سنة، فودع العالم الفاني إلى دار الخلود، مخلفاً أربعة بنين هم: حسين ورستم ومحمد وسليمان.

٥- الأمير إبراهيم

لما توفي پير نظر بارام، تقلد زمام الحكم على شطر من ولاية بابان مشتركاً في تصرفها مع زميله المذكور، وبقي حاكماً عليه زهاء تسع سنين. ولقي حتفه على يد سليمان وخلف أولاداً ثلاثة هم: حاجي شيخ وأمير والأمير سليمان. حاجي شيخ، كان قد هجر وطنه ودياره وأخلاءه وأصحابه بعد مقتل والده، وقصد الشاه طهماسب في بلاد العجم «إيران». لكنه لم يفز منه بعطف والتفات، ولا نال منه مدداً ومساعدة، فعاد أدراجه إلى ولايته خائباً خاسراً. فلما بلغ ناحية (نلين = نارين) و(ديالي) أغار على وكلاء الأمير عزالدين أخي الأمير سليمان فقتلهم، ونزع منهم تلك الأصقاع، وتقلد زمام تصرفها بنفسه. ولما توفي الأمير سليمان استولى

(١٤) يعني كفري الحالية. وهي بلدة جميلة في جنوب شرق كركوك ومركز لقضاء كفري.

على ولاية بابان بكاملها، وتولى حكمها بالاستقلال التام. وكان على الدوام تبدر منه الأعمال المخالفة للشاه طهماسب، فاضطر الشاه إلى إعلان الحرب عليه^(١٥)، فسير إليه ثلاثة جيوش متتاليات، ولكن الاخفاق والانحجار في المرات الثلاث كانا ملازمين للجيش القزلباشي، والظفر والغلبة محالين للأمير حاجي شيخ برغم أنه لم يستنجد بأحد من أمراء كردستان وحكامها، ولم يأت مدد، اللهم إلا مساعدة ضئيلة أسداها إليه نفر من طلاب العلوم الدينية وأهل الفضل كانوا آزره باسم الجهاد الديني^(١٦) وحملوا من الأسلحة القسي والنبال.

ولما حل العام الحادي والأربعون بعد المئة التاسعة (١٥٣٤م)، أي العام الذي فتح فيه السلطان سليمان خان مدينة السلام «بغداد»، وعسكر فيها، قام حاجي شيخ يقصد السلطان للحظوة بتقبيل أعتابه، فلما بلغ ناحية مرگه^(١٧)، تأمر عليه سكانها، واعتزموا القضاء عليه. وفيما كان ذاهباً للاصطياد، وقد أخذ مع فئة من الناس يشغل بأداء صلاة الفريضة، هجم عليه نفر من الأكراد -العفاريتي النسب- كأنهم ريح صرصر، بسيف صارمة، فأردوه قتيلاً، وأخمدوا فيه جذوة الحياة، وقتلوا أخاه (أمير) أيضاً. وقد خلف المترجم له ابنين هما بوداق وصارم. أما أخوه الثالث سليمان، فقد أدركته الوفاة. وودع العالم.

٦- بوداق بن حاجي شيخ

لما اغتيل والده بأيدي أجلاف أتيمة في ناحية مرگه، وشاع نبأ مقتله حتى طرقت مسامع صاحب العز والجلال السلطان وهو في بغداد، فاضت مراحمه الملكية وعواطفه السلطانية فأنعم بإيالة بابان عليه. فتقلد زمام حكمها وحكم عليها ستة عشر عاماً عني خلالها بأمر الشعب وإدارة شؤون بلاده، فعاملهم باللطف والرفق، وأدار شؤونهم إدارة حسنة. ثم أدى تحريض بعض الأعزة - كما سيأتي شرح ذلك ضمن الأبحاث التالية - إلى أن يثور عليه حسين بك بن الأمير سليمان، وينافسه

(١٥) يظهر مما يأتي أنه إنما أعلن عليه الحرب، تلبية لرغبة حسين بن الأمير سليمان الذي التجأ إليه.

(١٦) لعله يعني التعصب المذهبي. وهذا برهان على أن العلماء الدينيين، لم يأت يوم دافعت فيه

الأمة الكردية عن بلادها وحررتها إلا في طليعتهم.

(١٧) يعني مرگه الحالية ضمن قضاء پشدر.

على إمارة بابان، وأن يفوض إليه شؤونها من ديوان السلطان سليمان، وأن يوجه إليها مع السلطان حسين حاكم العمادية، ليتمكن من الاستيلاء على تلك الإيالة الوراثية.

فلما علم بوداق بك بذلك، ولم يجد في نفسه الكفاية والقدرة على مقاومته، فر إلى الشاه طهماسب. وبعد أن لبث عنده زهاء ستة أشهر قضى خلالها الوقت بالتجوال، دعاه رستم باشا الوزير الأعظم إليه، يعده بمنحه إيالة بابان وجاء به من بلاد إيران إلى الأستانة فأنعم عليه من العواطف السلطانية بحكومة بابان ومنح الأوسمة والشارات حتى أصبح رفيع الرأس بين أقرانه وأمثاله وعاد أدراجه إلى الكورة الوراثية ما بين مشاة وفرسان. فلما بلغ المحل المسمى رابية بولاق، نهض إليه حسين بك بن الأمير سليمان بجيش يقارب ثمانية آلاف نسمة ما بين مشاة وفرسان، إلا أن المعركة لم تحدث بعد ولم تنبطح عشرة أشخاص على عراء الذل حتى ترك حسين بك جيشه، وفر إلى الأستانة. فلما تمكن بواسطة بعض العظماء والأمراء من الخطوة بتقبيل السدة السلطانية السنوية، صدر الأمر الهمايوني المطاع بأن يشارك بوداق في إدارة إمارة بابان، وألا يخالف أحد منهما الأمر السلطاني فلما نال الأمر، رجع إلى ولاية بابان في غاية السرعة والبدار.

بيد أنه ما كاد يبلغها حتى نشبت بينهما الحرب، فقتل حسين بك مع أخيه رستم بك فلما بلغ النبأ الباب العالي وسمع به السلطان، احتدمت سورة غضبه واستشاط غيظاً، فأنفذ الأمر إلى جميع الأمراء الأكراد المتاخمين للإمارة البابانية ليقوموا باقصائه. فلما أدرك بوداق بك ألا قبل له بهم، ولى هارباً وراح يعرض على السلطان حسين أمير العمادية احتماؤه به^(١٨)، فعرض سلطان حسين حقيقة ما جرى

(١٨) يقول السيد محمد أمين زكي بك في كتابه تاريخ السليمانية وأنحاءها (ص ٤٩): «إن الأعمال التي كانت الحكومة العثمانية تجابه بها أمراء الأكراد، ولا سيما الأمراء البابانيين منهم، لهي حقاً عظة لمن اعتبر، إذ إن تعيين منافسين متخاصمين، مناوبة بالتعاقب، الواحد تلو الآخر للقيام بإدارة البلاد البابانية، إذا لم تقصد به إثارة الفتن والحروب وتحطيم البلاد، فأى شيء آخر يقصد به؟ وهل يفسر ذلك بغير هذا التفسير؟ على أنها لم تكن لتكتفي بذلك، بل فكرت في إضعاف بقية الإمارات وغرس بذور العداة بينهم، فأدى ذلك إلى توجيه جيوش الأمراء الأكراد المتاخمين بعضهم لبعض على قاعدة «فرق تسد».

له على سرير السلطنة السامي، والتمس غض النظر عما قام به من المخالفات، وقرن ذلك بالعفو الملكي والإنعام عليه بإمارته مرة أخرى. فلم يكن من السلطان العفو صاحب المغفرة، إلا أن لبي التماس حاكم العمادية، وعفا عن الموما إليه، ومنحه سنجق عينتاب عوضاً عن إيالة بابان وأنعم بحصته من الولاية على الشخص المسمى ولي بك كسنجق.

ولما نشب النزاع بين ولدي السلطان العظيمين الشاهزاده سليم والشاهزاده بايزيد^(١٩) في قونية^(٢٠)، وكان بوداق بك قد أعلن عن انحيازه إلى الشاهزاده بايزيد، وبم شطر كوتاهية^(٢١)، اتفق أن نفذ الأمر السلطاني المطاع إلى الشاهزاده بايزيد أن يقتل بوداق، لأنه من الذين يحثونه على الثورة على أخيه، ويبعث برأسه إلى الباب العالي حتى يستحق بذلك العفو عن جريمته، فلم يكن منه إلا أن لبي الأمر فأراق دم معاضده هذا في كوتاهية وحز رأسه، وبعث به إلى الآستانة تمهيداً لإنقاذ نفسه من الهلاك. وكان قد أعقب أربعة بنين هم حاجي شيخ وحسين بك ومحمد بيگ والأمير سيف الدين.

أ- كان حاجي شيخ قد لازم الشاهزاده بايزيد إلى بلاد العجم «إيران» وحين أسر الشاهزاده صدر الأمر من الشاه طهماسب بقتل حاجي شيخ ورفاقه الأمراء والرؤساء.

ب- أما الأمير سيف الدين فقد أدركته المنون فودع العالم الفاني.

ج- أما محمد بك فقد منح سنجق كستانة ولا يزال قائماً بتقلد زمام تصرفها.

(١٩) نقل السيد محمد أمين زكي بك عن (هامر - Hummer): إن الشاهزاده بايزيد هذا كان حاكماً على قره مان، وكان قد خرج على والده السلطان سليمان القانوني ونهض في ٣٠ شهر رجب عام ٩٦٦هـ (١٥٦٦م) لمحاربة جيش والده فأخفق فالتجأ إلى الشاه طهماسب. لكن الشاه خلافاً للعهد والمروءة سلّمه يوم ١٥ المحرم سنة ٩٦٩هـ (١٥٥٩م) في قزوین إلى هيئة سفارة السلطان سليم، فقتل في اليوم نفسه.

(٢٠) قونية: مدينة كبيرة في إيالة فرمان القديمة.

(٢١) كوتاهية مدينة كبيرة في الأناضول.

٧- الأمير حسين بك بن سليمان بك

لما توفي أبوه ودخل زمام الحكم على إيالة بابان في قبضة حاجي شيخ بن إبراهيم ولم يستطع التغلب عليه ومنافسته لاذ بأذيال الفرار قاصداً الشاه طهماسب واستنجد به فسير معه أولاً چراغ سلطان أستاجلوي والي دينور الذي رافقه إلى تلك التخوم لكنه أخفق في مسعاه وعاد أدراجه مخفقاً. وأمه ثانياً بالأمير كوكجه سلطان القاجاري والي همدان = همدان، لكنه لم يعن به عناية تامة فإنه وإن سار إلى تلك الأنحاء لكنه لم يتمكن القيام بشيء يؤبه له ورجع أدراجه بخفي حنين. وأنجده ثالثاً بالأمير عبدالله خان أستاجلوي بعد أن ناط به إمارة الأمراء وقيادة الجيش فسار معه بجيش عظيم، إلى المنطقة البابانية. إذ زحف بهم الأمير حسين بك حتى بلغ جبل گلاله وكان مكتظاً بالايك و الغابات بحيث لا يخرقها السهم فالتقى الجيش ثمة بقوات حاجي شيخ واشتبك معها (وقد حضر والد الفقير^(٢٢) هذه المعركة شخصياً ومني بفقدان ثلاثين رجلاً من عمد ملازميه المقربين) ودارت بين الفريقين حروب حامية الوطيس أسفرت عن اندحار الجيش القزلباشي وأصابته بخسارة عظيمة في الأنفوس تتراوح ضحاياها من ألفي نسمة إلى ثلاثة آلاف نسمة حتى إن الأمراء والأعيان لم يتمكنوا من إنقاذ أنفسهم إلا حفاة عراة. فلما أدرك الشاه طهماسب^(٢٣) إخفاقهم، ثارت حفيظته من قلة إدراك الأمير حسين وخطته المخففة، فأمر بزجه هو وأخويه محمد ورستم في السجن في إحدى القلاع ببلاد العجم «إيران». ولما مضى على حبسهم أمد طويل، عطف على حالهم فأفرج عنهم. ولم يكد الأخوة الثلاثة يتخلصون من الحبس، حتى فروا من بلاد العجم «إيران» وقصدوا سدة السلطان سليمان خان^(٢٤) السنية فأولاهم من مراحمه السنية الفياضة، وأنعم عليهم بما يرفه عيشهم من المرتبات في ولاية (روم ايلي = شبه جزيرة البلقان) وبعد أن قضوا ثمة زهاء ستة أعوام، أعيدوا منها تلبية لرغبة السلطان حسين بك حاكم العمادية، ونيطت بهم إيالة بابان.

(٢٢) يعني المؤلف بلفظة الفقير نفسه فقد كان والده الأمير شمس الدين ممن حضر هذه المعركة، وشاهد هول الواقعة.

(٢٣) يعني الشاه طهماسب الصفوي بن الشاه إسماعيل الأول، هنا وفيما مر من هذا الفصل.

(٢٤) يعني به هنا وفيما سبق من هذا الفصل، السلطان سليمان القانوني.

هذا وبعد أن حدثت الحوادث، التي دبجتها يراعة البيان بتفاصيلها سابقاً، قتل الأمير حسين بن الأمير سليمان هذا على يد بوداق بك بن حاجي شيخ مخلفاً ابناً اسمه خضر بك.

٨- خضر بك بن الأمير حسين

تولى الحكم على ناحية مرگه من أعمال بابان أمداً طويلاً. ثم لما جاء عهد السلطان مراد خان^(٢٥) وشق أمير بك المكري عصا طاعة الدولة القزلباشية «الصفوية» وعرض طاعته على الدولة العثمانية، نزعته منه ناحية مرگه، ونيطت بأحد أولاد^(٢٦) أمير بك كسنجق. فأدى ذلك إلى نشوب النزاع بينهما بشأنها، واستمر ذلك أجلاً طويلاً. ولكن الأجل وافى خضر بك في أثناء النضال، فالتحق برحمة ربه، وبذلك انتهى النزاع، وبقيت عشائر المنطقة البابانية مسيبة لا والي لها يتولى أمرها^(٢٧) وهي تملك قوة قوامها أربعة آلاف فارس من شجعان الفرسان المشمرين عن ساعد الجد والمجهزين بكامل الأسلحة وهم يأبون الخضوع لنيير حاكم دخيل.

وهناك رواية هي أن عشيرتي (روزكي = روزكي) و(حكاري = هكاري) متشعبتان من العشائر البابانية! والشعب الباباني مولع بالعبادة والتقوى والانقياد للدين الإسلامي. وقد نبغ فيهم كثير من أهل العلم والفضل^(٢٨). ثم إن رؤساء القبائل اقتطعوا البلاد البابانية، فتولى كل رئيس ناحية، ووعدوا أن يدفعوا كل سنة أربعة قناطير «خروار» من الذهب إلى خزينة شهرزول = شهرزور،

(٢٥) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢٦) لعله ابنه بوداق بك، فقد جاء في (ص ٥٣) من كتاب تأريخ السليمانية نقلاً عن الروايات الشائعة في محاف بشدر: «أنه لما انقضى عهد خضر بك كان بوداق بك هو الذي يتولى الحكم على مرگه ويشدر».

(٢٧) أنه كان يتولى شؤون المنطقة البابانية في هذا العهد أمير بك بن الشيخ حيدر المكري. ولعله يعني بعد أن نزعته الدولة العثمانية من أمير بك.

(٢٨) يراجع لمعرفة الأدباء والفضلاء والصلحاء المنتمين إلى المنطقة البابانية كتابا مشاهير الكرد وكردستان وتأريخ السليمانية لمؤلفهما السيد محمد أمين زكي بك.

على أن تضاف ولاية بابان إلى الخواص الهمايونية. والحق أن أكثر الأمناء وعمال الدولة يعاملون السكان معاملة مرضية. ولذلك يجبون كل عام شيئاً من الربيع ما بين نقود وأموال. ولولا أن طابت نفوسهم فدفعوا ما أرادوا من تلقاء نفوسهم، لما استطاع أمير الأمراء والدفتردارون والأمناء وعمال الدولة أن يأخذوا منهم شيئاً قهراً وقسراً. والآن، وقد دخل التاريخ الهجري عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) لا تزال هذه الولاية على هذه الحالة^(٢٩).

(٢٩) لم تدم هذه الفترة طويلاً بل أعاد الرجل المسمى فقي أحمد الذي يظن أنه ابن بابامير بن بوداق بك بن أمير بك بن الشيخ حيدر المكري أساس هذه الإمارة في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة. ثم وسع حدودها ابنه سليمان بيه وتقلد زمام حكمها حتى سنة ١١١١هـ (١٦٩٩م) حيث دعي إلى الأستانة وربطت الإمارة بالباشا في كركوك. بيد أنه كان يتولاها أخوه تيمور بك مع ما كان يسودها من فوضى واضطراب حتى سنة ١١١٥هـ (١٧٠٣م) وقد توفي عن ثلاثة بنين هم: خانة بك وفرهاد بك وخالد بك. ثم حل محله في الحكم أخوه بكر بك الأحمر (سور) فوسع حدود الإمارة حتى سيروان = ديالى من جهة وزي-ى كويه = الزاب الصغير من جهة أخرى. ومن ذكرياته الخالدة نهير بكره جو وقرية بكر أو القريبة من حلبجة. وبعد عهده حصلت فترة، إذ قبضت الحكومة العثمانية زمام الحكم على البلاد البابانية، وعهدت بها إلى أيدي المسلمين عام ١١٢٩هـ (١٧١٧م)، إلا أن = أخاه خانة باشا ناضل في استرداد زمام الحكم وتمكن من تقلدها بنفسه وإعادة الحياة إلى الإمارة البابانية سنة ١١٣٤هـ (١٧٢١م). وبعده تولاه أخوه خالد بك ثم اضطلع بأعباء الحكم عليها سليم باشا بن بكر بك سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٣م). ثم تولاه سليمان باشا. وبعده تسلم كرسي الإمارة أخوه أحمد باشا، ثم أخوه محمد باشا، وقد تنازعا الحكم وتولياه مناوية، ثم اخوهم محمود باشا، ثم تولى الإمارة إبراهيم باشا بن أحمد باشا، وهذا هو الذي شيد مدينة السليمانية الحالية عام ١١٩٩هـ (١٧٨٤م). ونقل إليها مركز الإمارة من (قلعة جولان)، وفي عام ١٢٠٢هـ (١٧٨٨م) تولى الإمارة عثمان باشا بن محمود باشا. ثم أخوه عبدالرحمن باشا عام ١٢٠٤هـ (١٩٧٠م). وقد تنازع الحكم مع سلفيه، وتولوه مناوية، ثم محمود باشا بن عبدالرحمن باشا عام ١٢٢٨هـ (١٨١٣م)، وهو الذي عزل بعد أربع سنوات من تقلده زمام الحكم بدون سبب ظاهر، فخلفه في الحكم عبدالله باشا. ثم تولى الحكم سليمان باشا - ابن عبدالرحمن باشا. وبعد وفاته اضطلع بأعباء الحكم ابنه (أحمد باشا) سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م)، وهو الذي أراد تنظيم حكومته تنظيماً حديثاً، وتألّف جيش منظم. وفي عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م) أسندت الإمارة إلى أخيه عبدالله باشا، ولكن لم تمض أربع سنين حتى ألغيت الإمارة عام ١٢٦٧هـ (١٨٥١م) وعين عبدالله باشا هذا قائم مقام في السليمانية. وهكذا أسدل الستار الاستعماري على هذه الإمارة إلى أن انهارت الدولة العثمانية... ولما انحلت عنها، واحتلها الانجليز ورأت أن سكان هذه

الإمارة لا يدعون الفوضى والاضطراب ولا تموت فيهم روح التحرر والانعقاد، ولا تزال الثورات تندلع نارجها بين آونة وأخرى، وأدركت أن القضاء على روحية السكان غير ممكن، وأن السجن وإبعاد الزعماء والقتل لا يزيدانها إلا اضطراباً، انتهزت فرصة اغتصاب ولاية الموصل التي لم تحتل بالحرب من الحكومة العثمانية، فشككت سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) حكومة مؤقتة في المنطقة البابانية، عاصمتها السليمانية، وجاءت بالزعيم الكردي الشيخ محمود حفيد زاده البرزنجي الذي أقصي إلى الهند، فدعته ملكاً عليها. ولكن هذه الحكومة حكمت الزهور في قصر العمر، فلم تدم أكثر من سنتين وبضعة أشهر.

ومن أراد مزيد التفصيل فليرجع إلى كتابي: تاريخ السليمانية، ومن عمان إلى العمادية، ففيهما معلومات إضافية.

الفصل الثالث

في البحث عن حكام مكري

يستفاد من فحوى كلام الفضلاء النفيس، ومن المواد التي دبحتها يراعة الفصحاء المتشرعين أن نسب حكام مكري = مكريان ينتهي إلى قبيلة مكري القاطنة في نواحي شهرزول = شهرزور. وفي رواية بعض الثقات أنهم من فرع حكام بابان، إذ شاع على الألسن والأفواه أنه نشأ من هذه السلالة رجل اسمه سيف الدين، لقب لدهائه وكثرة احتياله ب(مكار)، ثم تحرف اللفظ بكثرة الاستعمال إلى مكري. ومكرو لغة فيه. (والعلم عندالله)^(١).

١- الأمير سيف الدين مكري

كان رجلاً نبياً، سديد الرأي، وحكيماً فطناً ذكياً، وسياسياً محنكاً، صاحب دهاء ودسائس. قام في أوائل عهده المصادف لآخر أيام السلاطين التراكمية^(٢) يحشد جمعاً كثيراً من العشائر البابانية وسائر القبائل الكردية حول رايته، ويغير بهم على ناحية درياس فينتزعها من عشيرة چابقلو التركمانية^(٣)، ويتقلد زمام تصرفها بنفسه. ثم تدرج في توسيع نفوذه فاحتل ناحية دول بارينگ ثم ناحية أختاجي = يختجي وايلتمور وسلدوز = سندوس فضمها جميعاً إلى درياس. وقبض

(١) لاأظن أن كلمة (مكار) العربية تكون لقباً يكتسب الاشتهار بين الأكراد، ولا سيما أن منطقة (مكري) كانت موجودة قبل هذا التاريخ ومعروفة بنفس الاسم. ولعل اسمها محرف من مغري المركبة من كلمتي (مغ - الموبذ) و(ري الطريق) أي طريق الموبذين فإن هذه المنطقة كانت ممر أتباع زرادشت = زور وأستر الذين كانوا يقصدون برزه في آذربيجان باعتبارها مسقط رأس نبيهم.

(٢) يعني بهم سلاطين الدولتين القره قويونلية والاق قويونلية.

(٣) لم نجد في كل من (دياربكره) و(أحسن التواريخ) ذكراً لعشيرة چابقلو التركمانية ولعل الاسم محرف من (جاگیرلو) العشيرة الواردة في دياربكره وأحسن التواريخ.

على زمام الإمارة فيها بكف من حديد، يهدد به كل من يعيث بالحكم أو يتوغل في بلاده. وقد أطلق على العشائر والسكان التي خضعت لحكمه عنوان مكري. وقام بمهمات الحكم في تلك الأنحاء دهرًا مديدًا، ولما أدركته المنية واتجه صوب الآخرة، خلف ابنين، هما: صارم، وبابا عمرو^(٤).

٢- الأمير صارم بن سيف الدين مكري

لما تبوأ الإمارة مكان والده، أزمع الشاه إسماعيل الصفوي^(٥) احتلال ولايته الوراثية والقضاء عليه وعلى أسرته الأمرة، وسير تنفيذاً لنيته الجيوش المتتالية لغزو بلاده، فحدثت له مع جيوش القزلباش معارك شتى انتصر جيشه فيها جميعاً وأخفقت جيوش الدولة القزلباشية «الصفوية». حتى إنه لما حلت سنة اثني عشرة وتسع مئة (١٥٠٤م) - تلك السنة التي عسكر فيها الشاه إسماعيل في خوي، وجرّد إليه قوات عشيرة شاملو بقيادة كل من عبدي بك، والد دورميش خان، وصارو علي المهردار، وسار القائدان لغزوه بجيشهما العرمم، وحدثت بين الفريقين حروب حامية الوطيس، راح ضحيتها القائدان المذكوران وجم غفير من رؤساء عشيرة شاملو ووجهائها - كان الظفر والغلبة حليف صارم أيضاً. وأخيراً عرض طاعته بالاتفاق مع بقية حكام كردستان وأمرائها على العاهل العظيم الكسروي الجليل السلطان سليم خان^(٦)، وجنب نفسه تعرض القزلباش.

فلما جلس سليمان خان^(٧) على العرش المغصوب من قياصرة الروم، قصد (صارم) عتبه السنية، فنال عواطفه السلطانية، وأنعم عليه بمنحه النواحي والولاية التي ورثها من أبيه بحسب نظام الاقطاع التمليكي، ومنحه بذلك العهد الملكي الجليل. فاستأذنه وعاد إلى ولايته. فما بلغ وطنه المألوف، وبلغ مسكنه المعروف، حمل عليه هادم اللذات بأمر رب العزة فسحب يده من تصرف اقليم

(٤) ان بابا عمر هذا هو المعروف ببابا عمري عيار - أي المكار الخداع - ولعل المؤلف يقصد هذا، في قوله السابق...

(٥) هو الشاه إسماعيل الأول.

(٦) هو السلطان سليم الأول.

(٧) هو السلطان سليمان القانوني.

الجسد، فارتحل إلى عالم الآخرة مخلفاً ثلاثة بنين هم: قاسم وإبراهيم وحاجي عمر. إلا أنهم لم يتمتعوا بالملك، فقد أدركتهم المنون وهم في ريعان الشباب وغيدان الحياة.

وخلف أحد أبناء عمومته^(٨)، وهو رستم بن بابا عمرو بن سيف الدين أولاداً ثلاثة، هم: الشيخ حيدر والأمير نظر والأمير خضر، قسموا بعد وفاة أولاد صارم الولاية الوراثية بينهم ثلاثة أقسام. فكانت ناحية درياس ودول باريك وسلدوز واحتاجي حصة الأخ الأكبر الشيخ حيدر، وناحية ايلتمور حصة الأمير نظر، وناحية محمد شاه حصة الأمير خضر فاتفق الأخوة الثلاثة في عرض الطاعة على الشاه طهماسب وشق عصا طاعة الدولة العثمانية. ولما حلت شهور سنة ثمان وأربعين وتسع مئة (١٥٤٢م) وحدثت واقعة القاص ميرزا^(٩) صدر الأمر من السلطان سليمان خان^(١٠) باتجاه كل من السلطان حسين بك حاكم العمادية، وزينل بك حاكم حكاري وأمراء برادوست إلى غزو مكري فنشبت بين الفريقين معارك عنيفة هلك فيها الأخوة الثلاثة وترك الشيخ حيدر ابنين هما: أمير وحسين، وأعقب الأمير نظر ابناً يدعى بايرام = بهرام وخلف الأمير خضر ابنين هما: ألغ = أولوغ بك والأمير حسن ولكنهم كانوا جميعاً صبية غير أكفاء لتولي الحكم.

٢- أمير بك بن حاجي عمر بن صارم بن سيف الدين

لما اخترق نبأ مقتل الشيخ حيدر مسامع السلطان سليمان خان أدت التماسات أمراء كردستان إلى أن ينعم ديوانه العامر بإمارة مكري على أمير بك فقضى زهاء ثلاثين سنة من العمر قائماً بحفظ النظام في درياس وضبط شؤون عشائر مكري بجد وإقدام كما كان معنياً بالطاعة للدولة وتلبية الأوامر المطاعة وأداء الخدمات والوجائب. وأخيراً جاءه الأجل الموعود فلبى دعوة الحي الودود واتجه نحو الآخرة مخلفاً ابناً اسمه مصطفى بك.

(٨) لعله يعني (بني أخوته)، فإن بابا عمرو كما سبق هو أخو صارم ويجوز أن يكون (بني عمومته)

على أن يرجع ضمير الجمع إلى أولاده الثلاثة.

(٩) يراجع لمعرفة حادثته الصحيفة (٢١٧).

(١٠) هو السلطان سليمان خان القانوني.

٤- أمير بك بن الشيخ حيدر

بعد أن وافى عمه الأجل عرض طاعته على الشاه طهماسب^(١١) فأنعّم عليه بإيالة مكري من الديوان الشاهي، فتقلد زمام حكومتها رداً من الزمن بالاستقلال التام. فلما توفي الشاه المذكور قصد الشاه إسماعيل^(١٢) في قزوین لتنهئته وفاز بالمشول بين يديه فتلقاه النواب الشاهي بحفاوة وتبجيل، وأحسنوا وفادته وأعزوه وأكرموا مثواه فلبث حيناً من الزمن استأذنه بعده ورجع إلى ولايته. ولما انتقلت الحكومة الصفوية إلى الشاه سلطان محمد خدابنده^(١٣) وتعلقت أموره بالأمراء القزلباش، وسادت الفوضى والقتال بلاد العجم «إيران» تززع عرش أمير بك، فلم يستطع بعدئذ المكوث في الحماية الإيرانية، فاضطر أن يقوم مع لفيف من أمراء كردستان وحكامها وبعض أمراء لرستان وأردلان في شهور سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٢م) بتوسيط محمد باشا أمير أمراء (وان) ويتشرفوا بزيارة أعتاب السلطان مراد خان^(١٤) ففاضت عنايته الشاملة فأسند إليه إيالة بابان إضافة إلى كورته الوراثة ضاماً إليها سنجق الموصل كما منح سنجق إربل وبعض أنحاء مراغة من أعمال تبريز.

ثم قام بالاتفاق مع محمد باشا أمير أمراء وان في بهرة الشتاء الزمهريري من جهة أورمي = ارمية =^(١٥) رضائية بحملة شعواء على بگتاش قولي بك أستاجلوي حاكم مراغة فلم يتمكن بگتاش الوقوف أمام حملته فلاذ بالفرار تاركاً وراءه الأثقال والتجهيزات الوافرة مع أموال السكان عرضة للغنيمّة. ثم أطلق يد النهب والاعتصاب في خيل الشاه طهماسب الرابض^(١٦) في ناحية قراجيق = قره جيق وفيه

(١١) هو الشاه طهماسب الأول.

(١٢) هو الشاه إسماعيل الثاني.

(١٣) هو الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي.

(١٤) هو السلطان مراد خان الثالث.

(١٥) أورمية = رضائية: بلدة في منطقة آذربيجان على بعد عشرين كيلومتراً من بحيرة أورمية الشهيرة، وعلى بعد ١٠٧ كيلومتراً من تبريز إلى الجانب الغربي منه.

(١٦) لعله يعني الشاه طهماسب الثاني المعروف باسم السلطان محمد خدابنده الصفوي، إذ إن الشاه طهماسب الأول لم يكن آنئذ حياً. اللهم إلا أن يكون الخيل لإحدى الفرق العسكرية الخيالة المسماة

الجياد العتاق الحاكية في جريها السريع هبوب الرياح ولم يظفر الملوك الأجلة بمثلها
في أي زمن كان فانتخبوا أحسنها جاءوا بها إلى وان.

٦٤

هزار اسپ نيكو شكل خوش اندام بگاه پويه تندو، وقت زين رام
اگر سايه فگندي تازيانه... بيرون جستي ز ميدان زمانه
چو وحشي گور در صحرا تكاور چو آبی مرغ در دريا شناور

(ألف جواد حسن الشكل لطيف الهيئة من النوع النشيط في الركض وسهل
الانقياد، لو رأين ظل السوط المرفوع إليهن لحزن السبق في ساحات الدهر... كأنهن
يعافير في العدو في الصحراء أو طيور الماء في العموم في البحار).

ولما عاد محمد باشا أمير أمراء وان من مراغة ظافراً حمل معه ابن أمير بك
واتجه به إلى القائد المظفر فرهاد باشا في أرضروم ليعرض بالاتفاق معه حسن
إخلاص أمير بك وما قام به من الخدمات الجليلة على سرير الخلافة العالي. وما إن
وصلا حتى بادر بعرض إخلاصه وثباته على السدة العلية. فلما عرضت حقيقة حاله
على مسامع صاحب العز والجلال، عطف عليه بمكافأته على ذلك بتوليته على ولاية
مراغة برتبة أمير الأمراء «بگلر بگی» إذا تمكن من انتزاعها من تصرف عمال الدولة
القلبأشبية وتطهير تلك المنطقة منهم وتسجيل اسمه في الأوامر والعهد مقروناً بلقب
الباشا وباعتباره من الأمراء العثمانيين.

أما ناحية درياس التي كانت منوطة بابن عمه حسن بك بن خضر بك^(١٧) (الذي
كان قبل أن يقدم أمير إخلاصه، قد تشرف بتقبيل الأعتاب السلطانية العلية، ثم لما
وصل الأمير إليها، امتنع حسن بك عن النزول له عنها، وتحصن بقلعتها) فقد
حاصرها أمير، وضيق الخناق على حسن بك والمتحصنين فيها، وأبلغ الأمر حداً
أوشك أن يفتحها ويخرج به، إذا بأخيه ألغ = أولوغ بك ينخدع بإغراء بعض
أصدقائه، ويفر من القلعة، ويقصد فرهاد باشا السردار في أرضروم. ولم يمكث فيها

باسمه تذكراً.

(١٧) ضبط اسمه كل من المؤرخين: (السيد محمد أمين زكي بك) و(السيد حسين حزنبي) بلفظ
(حسين بك) وهذا هو الموافق لما مر بنا.

خوفاً من أمير بك، بل قصد منها الشاه سلطان محمد^(١٨) في إيران، فتلقيه النواب بلطف وترحاب، وبالغوا في إعزازه وإكرامه. ثم أنعم عليه بناحية دهخوارقان = دهخوارگان من أعمال مراغة^(١٩).

كان أمير باشا، قد ساء ظنه بأخيه حسين زعماء منه أنه قد تأمر مع بني عمومته في مخالفته والثورة عليه، فأودى بحياته وأعمل السيف في بقية المخالفين صغيرهم وكبيرهم واستقل بالحكم تمام الاستقلال. وأخيراً بعد أن مرت على هذه الحادثة سنون، وخضعت حاضرة تبريز لأمراء الدولة العثمانية، ونيطت حمايتها وإدارة الشؤون فيها بالوزير جعفر باشا، رغب الوزير المذكور أن تخضع منطقة مراغة لإمرة حكومة تبريز المحلية - كما كانت في السابق - وأن يذعن أمير باشا لأمره، إلا إنه لما كان حائزاً على منصب أمير الأمراء، أبى أن يذعن لأمره وينقاد له. فأدى ذلك بالوزير إلى أن يقوم بالوشاية به، ويعرض أطواره ونياته شيئاً فشيئاً على الباب العالي. فأسفرت تقاريره السيئة عن أن تنزع منه حكومة ولاية بابلان وسنجق الموصل وإربل. ولم يقف عند ذلك الحد، بل كتب تقريراً فحواه إن مراغة من مضافات تبريز، فلو لم تضاف إلى الخواص الهمايونية، لما وفي ريع أنحاء تبريز بمصاريفها ونفقاتها. وأنه يجبي من تلك المنطقة ما يبلغ كل عام خمسة عشر قنطاراً «خروار» يوضع في الخزينة العامة. فليدفع أمير باشا تلك الجباية إلى خزنة تبريز ليصرفه في مرتب الجيش. فاضطر أمير أن يتعهد بأداء هذا المبلغ الخطير في كل عام إلى خزنة تبريز، وتسلم جعفر باشا ذلك المقطوع السنوي منه زهاء عامين أو ثلاثة أعوام.

وأخيراً لم يكتف جعفر باشا بذلك، بل إنه بادر حين إدخال ولاية تبريز في السجلات وقيد التحرير بإدخال مراغة ضمن الخواص الهمايونية قي تبريز، وأقطعها بمقطوع سنوي قدره خمسة عشر قنطاراً من الذهب؛ وعين عليها أحد الأشخاص كسنجق^(٢٠). لكنه لم يمض عام حتى تشتت سكانها، وظلت ديارها خاوية. فلم يظفر

(١٨) هو الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي.

(١٩) زاد السيد حسين حزني: «... وإنه أنعم على أخيه حسين بك بإيالة (أورمية - رضائية)، وظل يتولاها حتى أغار عليها حسن خان استاجلوي على حين غرة، أيام مذبحة (مكري = دمدم) الشهيرة، فقتله فيها مع جميع رفاقه المكريين.

(٢٠) لعله يعني (حمزة بك بن زينل بك) الآتي ذكره بعد صفحات.

أمير السنجق من ريعها بفلس أحمر، ولم يدخل خزينة الدولة سوى قنطار واحد من الذهب. أما أمير باشا، فلما انتزعت منه شملة الإمارة، اضطر إلى الاقتناع بإمارته القديمة، وكورته الوراثة.

و حين كانت مراغة وملحقاتها في تصرف أمير باشا وأولاده العظام، كان ابنه الأكبر الشيخ حيدر يعني بتعمير قلعة (صارو قورغان = صارو گورگان) من أعمال مراغة التي منيت بالدمار على عهد الأمير تيمور گورگان^(٢١) حتى أصبحت يباباً بلقعاً، وصدق فيها: و(جعلنا عاليها سافلها) - تلبية للأمر المطاع الصادر من السلطان مراد خان^(٢٢). ثم لما حلت سنة اثنين وألف (١٥٩٣م) وفوضت إيالة تبريز إلى خضر باشا^(٢٣) أمير أمراء بغداد، عرض عليه الدولة في مراغة أن خواء مراغة ناجم عن عمران القلعة التي أعاد الشيخ حيدر إليها حياة العمران. فتأثر خضر باشا بوشايات المفسدين المذكورين، فأسند القلعة المذكورة ونواحيها إلى عشيرة محمودي كسنجق، ووجههم إلى غزو الشيخ حيدر واحتلالها منه. فحدثت بينهما معارك تمخضت عن مقتل أولاد أخوة منصور بك حمزة، وقباد بك من أبناء زينل بك زعيم عشيرة محمودي، مع الجمع الكثير من رفاقهم، على يد أبناء عشيرة مكري.

وفي العام الثالث بعد الألف (١٥٩٣م) نهض خضر باشا نفسه بتحريض من عشيرة محمودي، ومن عوض بك بن حسن بك أمير اللواء في (مكو = ماكو)^(٢٤) إلى تدمير قلعة الشيخ حيدر وتأديبه. فلما أدرك الشيخ حيدر ذلك، تقدم إليه في بدء الأمر متضرعاً متذللاً ملتمساً منه أن يغض عنه النظر، ومبدياً رغبته في دفع الدية عن قتلى عشيرة محمودي. بيد أن مشعلي نيران الفتنة والفساد لم يقنعوا بذلك، بل أغروا الباشا المذكور بالزحف على القلعة وحصارها. فلما أدرك الشيخ حيدر خيبة رجائه، اضطر إلى تشمير ساعد الجد والتأهب للمبارزة والقتال، فجاء

(٢١) يعني به (الأمير تيمور الأعرج).

(٢٢) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢٣) ضبط اسمه كل من المؤرخين (السيد محمد أمين زكي بك) (السيد حسين حزني) هنا وفيما بعد بلفظ جعفر باشا، ولعلهما يريدان (جعفر باشا).

(٢٤) مدينة معروفة في إيالة آذربيجان الإيرانية في منطقة تبريز.

بجمع من الأكراد البسلاء واصطف بهم قبالة جيش الباشا. فسل الطرفان السيوف،
وشرعا النبال والسهام.



زقبضه فشدن شد از دست مشت سپر شد زتير يلان خارپشت
خدنگ فدايي نا اعتميد... زخون دليران شدة سرخ بيد
شد از تير كردان چنان سردمه كه برف آرد ازباد صرصر دمه
چنان نيزه را در زره رفت نيش كه أفعى در آيد بسوخ خويش

(كاد من تحريك قبضة اليد أن تنفصل الكف من الذراع، وأن تصير الدروع من
سهام الأبطال كجلود القنافذ الشوكية... ولقد غدت قذات سهام المجازفين بحياتهم
مضرجة بدماء الأبطال حتى حكت قضبان العنم... وامتلاء الجو من أثر سهام الأكراد
بالهواء البارد كأن الزوابع تعصف بالثلوج... وكانت أسنة الرماح تغترز من خلال
الدروع كأنه أفاع تقتحم ثقوبها).

وخلاصة القصة أن عوض بك قتل في تلك المعمة الدامية، ونزل أمير باشا
بنفسه إلى ساحة الحرب ليمنع ابنه من المجازفة بحياته خوفاً عليه من حماسته. فلما
أدرك خضر باشا صلابة عودهم، فضل رفع الحصار عن القلعة على الانتظار،
وانسحب بجيشه في اليوم نفسه.

ولقد أنجب أمير باشا أربعة بنين، هم: بوداق بك وقاسم بك وشيخ حيدر بك
وحسين^(٢٥) تمكنوا حين عرض أبوهم الطاعة على السلطان مراد خان^(٢٦) - أن
يتسمنوا كراسي الإمارة في سناجق. وأخيراً توفي بوداق بالأجل المحتوم. وقتل
حسين أخاه الأكبر قاسماً. ثم قتله أخوه الشيخ حيدر اقتصاصاً منه لأخيه فانحصرت
ذرية أمير بك في الشيخ حيدر.

(٢٥) نسب إليه السيد حسين حزني ابنين آخرين هما: أمير خان بك وأودال بك. تولى الأول الحكم
على گرمود وظل بها حتى حدثت مذبحه مكري، حيث سير إليه الشاه عباس الصفوي إسفنديار
بك التركماني على رأس جيش جسيم حمل به عليه على حين غرة منه، فقتله في بيته. وكان
الثاني متزعماً ينافس قبادخان، إلا أنه تضايق ففر إلى (الأمير خان بك دست- الأقطع) حاكم
برادوست الشهير، ولازمه حتى قتل معه في موقعة دمدم الشهيرة في بيت إلياس خليفة.
(٢٦) هو السلطان مراد خان الثالث.

أما البلاد والقلاع الخاضعة لأمير بك وابنه^(٢٧) - عدا الكورة الوراثة «درياس» فهي ناحية ترقة وناحية اجرى وناحية صارو قورغان = صارو گورگان وناحية دوآب - ميان دوآب، وناحية ليلان وقلعة ترقه وقلعة صارو قورغان. وكانت حقيقة أحوالهم - عند تأليف هذا الكتاب - كما دبجناها. أما ما تؤول إليه؛ فذلك في علم عالم السر والحفيات^(٢٨).

(٢٧) يعني به الشيخ حيدر الذي نترجم له.

(٢٨) ٥ - الشيخ حيدر كان الشيخ حيدر بك هذا عندما اشتبك في الحرب مع جعفر باشا، قد عرض طاعته على الشاه عباس الصفوي. فقبله الشاه بحفاوة بالغة، وعفا عن الجرائم التي اقترفها أبوه قبلاً، وولاه على مراغة وملحقاتها، فأخلص له الشيخ حيدر، وسار معه إلى آذربيجان، واشترك بقوات بلاد مكري في حرب الدولة العثمانية، فاحتل تبريز ومرند ونخجوان وچفر سعد وأريفان، ودحر الجيش العثماني. وأخيراً قتل في ذيل قلعة أريفان في حملة قام بها.

٦ - قباد خان ثم ناط عباس إيلته الوراثة بولده قباد خان برغم صغر سنه، ووصى به والدته الفطنة وأعيان مكري. ولما ترعرع، وبلغ أشده، اضطلع بأعباء الحكم، وأخذ يتبسط في نفوذه، ويتدرج في توسيع حدود ملكه صار الشاه يستترب منه ويهابه. فطفق يترقب حركاته، ويحسب لها حساباً فلما حلت سنة ١٧٠١هـ (١٦٠٨م)، وكانت جيوش الشاه تحارب الأمير خان الأقطع (أمير خان زرين دست) أنفذ إليه الأمر بالاشتراك مع اعتماد الدولة في الحملة على قلعة دمدم. بيد أن قباد خان لم يعره أذناً صاغية، ولم يلبه إلى ما أمره، إذ لم يكن يرغب في مؤازرة الدولة على بني جنسه لا سيما هو يعلم أنه سينقلب عليه يوماً ما فحنق الشاه عليه، ولكنه كظم غيظته إلى أن ينتهز الفرصة منه. ولما عسكر الشاه في ربيع سنة (١٨٠١هـ - ١٦٠٩م) في جبال قره باغ أوجس قبادخان في نفسه خيفة منه وحدث نفسه بأن الشاه إذا عاد من سفرته هذه، فإنه سيرجع على بلاد مكري ومنتقم منه. وعلى ذلك قصده مع أشياعه. فلم يكن منه إلا أن قابله بحفاوة بالغة، وبالغ في إعزازه وإكرامه، ولم يبد منه أي تقاعس، ولكن لم ينجم ذلك من حسن خلقه وطيب سيرته، بل إنه كان يخاف أمرين: (١) انتهاز الدولة العثمانية وجود الفتن والفوضى، فيستغل الأكراد باسم التعصب المذهبي، إذ كانوا سنيي المذهب وخاضعين لدولة شيعية المذهب. (٢) ثورة الأكراد العامة واتحاد الأمراء ضده. ثم إنه عرج على جبال كردستان وعسكر في مراغة بالقرب من قلعة كادول التي كانت عاصمة إمارة مكري فقصده قبادخان مع جمع غفير من أعيان عشيرته دون أن يعلم بما دبر له من الشر. ولما نزلوا ضيفاً عليه أمر باغتيالهم جميعاً في محل خاص يدعون إليه فرادى، الواحد أثر الآخر. لثلا ينتهبوا إلى الخطر الكامن. وبعد أن أودى بحياتهم جميعاً أغار على قلعة كادول، ولم يكن قد بلغتها أنباء الكارثة بعد فاحتلها ونفذ الأمر بقتل من فيها. ثم أغار الجيش القزلباشي على القرى والأرياف، فقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ، وأسروا جمعاً كثيراً جاؤوا بهم، فعذبوهم بالضرب والتنكيل حتى ماتوا عن آخرهم. ولما قضى الشاه عباس على

الأسرة الأميرة بهذه الصورة الفظيعة، ناط زمام إيالة مكري بشخص يدعى شير بك عام ١٩٠١هـ (١٦١٠م).

٧- شير بك: كان شير بك هذا يمت بصلته النسب إلى أسرة مكري الأميرة ولعله شير بك ابن ناصر بك من أمراء ترگور الآتي ذكرهم وكان قد تخلص من الذبح بفضل ما قام به من الخدمات تجاه الشاه فتقلد زمام إمارة مكري بجد واجتهاد، وعني بالتقدم بإمارته زراعياً وعمرانياً وبإنعاش شعبه زهاء خمسة عشر عاماً يساعده في ذلك أخوه مقصود بك وأمراء آخرون. ولم يكد يحل عام ١٠٣٤هـ (١٦٢٤م) حتى حشد قوة كبيرة من أبناء عشيرة مكري الحانقين على الدولة الصفوية القزلباشية، فأغار بها على «مراغة»، وأعمل السيف في القوات القزلباشية المرابطة فيها. وأخذ يثأر لشعبه المنكوب، ويقابل الأعمال البغيضة التي عامل بها رجال القزلباش شعبه بمثلها فذبح ونهب ودمر. فلما أنبىء الشاه بالأمر اضطرب فسير معتمده زمان بك على رأس قوة قوامها خمسة آلاف نفر لمحاربتة، وأنفذ الأمر إلى جيش بلاد فارس، وقوات إمام قولى خان، وأمراء آخرين بالمسير اليه. بيد أنهم لم ينالوا منه نيلاً، وعادوا أدراجهم خائين. فلما رأى الشاه أن حافظ أحمد باشا وزير الدولة العثمانية الأعظم قد حشد قواته على الحدود الإيرانية، وعسكر في دياربكر، وقد ساد الهرج والمرج إيران، ارتأى أن يرجى أمره إلى فرصة أخرى وألا يثيرفتنة. فأرسل برغيف من الخبز مع وافد يقول له: لقد أحلتك إلى نعمتي التي كفرتها! ثم سار بنفسه إلى بغداد، ووجه شاه بنده خان أمير آذربيجان إلى جورجيا، فقتل فيها، واستمرت على ثورتها، حتى أقلق بال الشاه عباس. وهكذا طهر شير بك بلاده من القزلباش، واتخذ مدينة سابلاخ=مهاباد عاصمة له.

هذا ولا ندري ما آلت إليه حال هذه الإمارة فيما بعد، إلا أن السيطرة الاستعمارية أسدلت عليها ستار الإكبار والأمانة، كما فعلت بقريناتها. ويجب ألا ننسى أن الحزب السري الكردي (ث.ك) انتهز فرصة الحرب العالمية الثانية، ودخول قوات الحلفاء إيران، فتمكن بمساعدة من الاتحاد السوفياتي من تأليف جمهورية كردية عاصمتها (سابلاخ=مهاباد)، ورئيسها قاضي محمد، فدامت حتى نهاية الحرب، وناضلت في سبيل بث الوعي القومي والثقافة القومية في المناطق الخاضعة له. وأخيراً لما انتهت الحرب وانسحبت قوات الحلفاء، وجهت الحكومة الإيرانية كل همها إلى محوها، فأعلن عليها الحرب، واستمرت بينهما الحروب الدامية أمداً طويلاً، غير أنها لما كانت حديثة النشء، لم تثبت أمامها، وأذعن لها. وكان سبب اخفاقها خيانة بعض القواد ورؤساء العشائر الاقطاعيين. ثم قبض على هيئة الحكومة فقتلوا رمياً بالرصاص (١٠٤/فروردين) وهكذا قبرت هذه الجمهورية الوطنية أيضاً.

ملحوظة:

لقد ألفنا رسالة خاصة باسم «فه رمانرّه وایى موکریان» جعلناها تكلمة واستدراكاً للأبحاث، طبع باهتمام دار الثقافة، طبعة مليئة بالأخطاء. تقع في ١١٧ صفحة، فنحيل القراء إلى الاضطلاع بها.

الفصل الرابع

في ذكر حكام برادوست وهو في شعبتين

لا يخفى أن حكام برادوست تفرعوا في الأصل من طائفة گوران = الجوران. وفي رواية أصح أنهم من أولاد هلال بن بدر بن حسنويه الذي كان يحكم على مناطق دينور وشهرزول = شهرزور، فقد كان هلال هذا قتل في معركة خاضها ضد شمس الدولة الديلمي والي همدان، ونزح أولاده إلى هذه الديار وكانوا أخوة ثلاثة تمكن أحدهم من تقلد زمام الحكم في شهرزول = شهرزور مكان أبيه: وتولى الثاني الحكم على عشيرة (آكو)^(١). وقصد الثالث في أوائل عهده ناحية خان الماس من أعمال (أورميه = رضائية وتقلد زمام تصرفها كقطاع بحسب نظام التمليك. ثم تدرجوا جميعاً في الرقي والتقدم ببلادهم حتى حازوا مناصب الإمارات.

غازي قران بن السلطان أحمد

يعتقد سكان برادوست أن حكامهم يمتون بصللة إلى لأمير بلال، ولكنهم مخطئون، فإنهم من سلالة هلال. أما الذي نبغ في هذه الأسرة فهو غازي قران^(٢) بن السلطان أحمد الذي كان قبل أن يعرض أمراء كردستان وحكامها الطاعة على الشاه إسماعيل الصفوي^(٣) قد حارب جمعاً كثيراً من رجال القزلباش في أورمي = أورميه = رضائية وقتل منهم زهاء ألف نسمة أو أكثر. ثم لما ذهب أمراء كردستان وحكامها إلى الشاه إسماعيل للحظوة ذهب معهم فقابله الشاه بالتكريم والترحاب

(١) من العشائر التابعة لقضاء رانية في لواء إربل، ولها فروع في إيران.

(٢) اسمه يوسف بك كان من الأمراء المعتمدين لدى الأمير سيف الدين عاشر الأمراء السورانيين، وأخيراً خانه وأغراه حتى حمله على الذهاب إلى الأستانة حيث اغتيل.

(٣) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول.

ومنحه لقب غازي قران وناط به ناحية ترگور ثم ناحية صومالي ثم ناحية دول مع مضافاتها والقلاع التابعة لها مع ملحقاتها واعترف بإمارته بمنشور زوده به. وأخيراً اتفق غازي قران مع أمراء كردستان وحكامها في عرض الطاعة على السلطان سليم خان^(٤) ثم لما أزمع السلطان سليمان خان^(٥) غزو بلاد العجم «إيران» وعطف عنان العزيمة نحو تبريز وأذربيجان تشرف غازي قران هذا بأن يكون نديمه الخاص ومعتمه ومستشاره في أموره خلال تلك السفارة فكانت، آراؤه التي يبديها صائبة وموافقة لما يرتأيه السلطان فأحبه حباً جماً وأعزه، وأمر بإفراز قسم كبير من ملحقات إربل وبغداد وديار بكر، فأضافها إلى ولايته، وهكذا فاز بأعطاف السلطان الشاملة، وأصبح ممتازاً رفيع الرأس بين أقرانه، فتقلد زمام إمارتها، وعاش متمتعاً بالحكم دهنراً طويلاً. ثم جاءه الأجل تاركاً على صفحات الزمن ولدين، هما، شاه محمد بك وعلي بك.

الشعبة الأولى:

ذكر أمراء صومالي^(٦)

١- شاه محمد بك

تمكن شاه محمد بك بن غازي قران من تقلد زمام الإمارة وبعد وفاة والده^(٧). ولما مضت عليه أعوام، أدركه الأجل فالتحق بجوار ربه تاركاً أربعة بنين، هم: بوداق

(٤) هو السلطان سليم خان الأول.

(٥) هو السلطان سليمان القانوني.

(٦) هذا مخالف لما جاء في المقدمة؛ فقد ذكرنا ثمة: أن الشعبة الأولى في ذكر حكام وشني، والشعبة الثانية في ذكر حكام صومالي. مع العلم أننا لم نجد في هذا الموضوع ذكراً لمنطقة (وشني = شنو).

(٧) يقول السيد حسين حزني: «أن الحكومة العثمانية أسندت إليه إمارة برادوست، وناط به سنجقي (أورمييه - رضائية) و(شنو - اشنه). وهو الذي ثار عليه أمير خان الأقطع الذي عرف فيما بعد بلقب (زرين چنگ - ذي الذراع الذهبي). ولكنه لم يتمكن من مقاومته فاضطر إلى الالتجاء إلى عمر بك حاكم السوران.

بك وحسن بك وإسكندر بك وزينل بك. فانتقلت الإمارة وشؤون الحكومة إلى أكبرهم سنًا.

٢- بوداق بك بن شاه محمد بك

اضطلع بأعباء الحكم بعد وفاة أبيه بحسب العهد الملكي الصادر من السلطان سليم خان^(٨)، غير أنه لم تمتد أيام حكمه طويلاً حتى ودع عالم الفناء إلى دار البقاء، فتوفي عن أربعة بنين، هم: أوليا بك وشاه محمد بك وشاه قلي بك وسيدي. بيد أنهم لما كانوا فتياناً حديثي السن، ولم يكونوا أكفاء لتولي الحكم وإدارة شؤون البلاد، انتقلت حكومة برادوست إلى أخيه حسن بك.

٣- حسن بك بن شاه محمد بك

لما توفي أخوه، أنعم عليه - بموجب الأمر السلطاني - بمنصب إمارة برادوست. غير أنه لما لم يعامل العشائر والشعب معاملة مرضية، وكان الأمراء المتأخمون له مستائين منه، وبادروا جميعاً إلى التشكي والتظلم منه، قام زينل بك بحمل معه العرائض ويتوجه إلى الآستانة لابلاغها إلى المقام العالي. فصدر الأمر الهمايوني إلى حسين باشا أمير أمراء (وان) للوقوف على حقيقة الأمر وتحري سلوك حسن بك وأطواره. فلبى الأمر المطاع وأحضره في وان. وبعد أن تبين من أعماله المخلة بالأمن، أنفذ الأمر بقتله، فصلب على جذع إحدى الأشجار وسط سراي الحكومة، فجعل عظة وعبرة للناس، ثم نيظ زمام حكومة برادوست بالأمير علي بك.

٤- علي بك بن غازي قران

لما قضى علي حسن بك بالقتل، أدى ترشيح حسين باشا إلى صدور الأمر من سدة السلطان سليم^(٩) السنوية بإسناد إمارة برادوست إلى علي بك. ولما مرت على تقلده زمام الحكم بضع سنين، رغبت عشائر برادوست في تولية أوليا بك، وأخذت تخالف أمره وتشق عصا طاعته، وترغب في خلعه من الإمارة. فقصد أوليا بك

(٨) لعله السلطان سليم خان الثاني.

(٩) يعني السلطان سليم الثاني.

أعتاب السلطان للمطالبة بالحكومة، وطفق يسعى للحصول عليها. فنزعت الدولة العثمانية إمارة (أورمية = رضائية) من إسكندر بك بن شاه محمد بك، وكانت مسندة إليه منذ احتلالها على عهد خسرو باشا، وأنعم بها على علي بك. فلم يبق للأمير إسكندر بك بعد أن أقصي من إمارة السنجق المذكور إلا اختيار العزلة والاشتغال بالتنسك والتقوى. أما علي بك، فإنه بعد أن تمتع بالحكم على (أورمية = رضائية) سنة واحدة، أدركته المنون فلقح بجوار ربه، وكان عقيماً فلم يعقب نسلًا.

ه- أوليا بك بن بوداق بك بن شاه محمد بك

لما خلف أباه صبيًا، كانت حكومته الوراثية قد انتقلت إلى أبناء عمومته، و ظلت في تصرفهم سنين عديدة. فلما أيفع وترعرع ولعت آثار الرشد وسداد الرأي على ناصية أماله، وتلألأ نور الدولة والسعادة وعلائم الكفاية والاستعداد على نجم حظه، أراد رجال من عشيرة برادوست وسكانها الحصول على الأمر بتولية أوليا بك عليهم. فقصدوا مقام السلطان^(١٠) وطالبوا بتأميمه عليهم فلبى ملتمسهم، وما إن حل عام خمس وثمانين وتسع مئة (١٥٧٧م) حتى نزع الإمارة من علي بك المذكور، وأسندت إلى أوليا بك. وإمارة صومالي خاضعة لتصرفه الآن ونحن في العام الخامس بعد الألف من الهجرة (١٥٩٦م).

الشعبة الثانية:

ذكر أمراء ترگور وقلعة داود^(١١)

١- ناصر بك بن شير بك بن شيخ حسن بك

كانت ناحية ترگور هذه ضمن ولاية برادوست، ففصلها عنها أحد أجداد هذه

(١٠) لعل هذه الإمارة أدمجت بعده في إمارة ترگور ونيطت به (شير بك) الآتي ذكره قريباً.
(١١) لعل هذه القلعة هي التي عمرت فيما بعد، وعرفت باسم قلعة دمدم تلك القلعة التي حدثت فيها موقعة دمدم الشهيرة على يد بطلها أمير خان يكدست = الأقطع الآتي ذكره قريباً.

الأسرة واسمه سلطان أحمد^(١٢)، وتقلد زمام تصرفها كسنجق. ولما بدىء بتأليف هذه الرسالة المتواضعة^(١٣)، كانت ولا تزال خاضعة لتصرف ناصر بك. وهو رجل باسل مغوار، جاوز الثمانين عاماً من عمره. وقد أدى النقاش بشأن الحدود والثغور إلى أن نشب بينه وبين عشيرة ديري الخاضعة لإمرة زينل بك الحكاري حروب ومعارك مني فيها الطرفان بخسائر في الأرواح والأنفس تربي على مئة نفر. فاضطر ناصر بك إلى مغادرة بلاده ردحاً من الزمن وملازمة الشاه طهمااسب.

٢- شيربك بن ناصر بك

ثم أخذ زينل بك مراغمة للأمير ناصر المذكور، يعني بتربية ابنه شير بك، وولاه الحكم على ناحية صوماي التي كان قد أفرزها من ولايته مفوضاً بها إليه كسنجق. بيد أن شير بك لما قطع صلة الرحم وأصبح عاق الوالدين ونفذت فيه دعوات والده، لم يجن ثمرة الملك، بل لقفه الطاعون فتوفي، فنيطت إمارته بعده بزین الدين بك من بني عمومته.

٣- زين الدين بك

تقلد زمام الحكم على ناحية ترگور، وبقي حاكماً عليها حتى حدثت موقعة تبريز، فقتل في محاربة القزلباش مع أمراء كردستان الآخرين في المحل المسمى سعد آباد.

٤-٨ : ناصر بك (للمرة الثانية) وأخلافه

ثم استرد ناصر بك ناحية ترگور وأضافها إلى سنجقه. لكن شخصاً يدعى خضر بك^(١٤) التزمها من ديوان السلطان، فنيطت به كسنجق. فلما أدرك ناصر بك ذلك،

(١٢) هو السلطان أحمد أبو غازي قران الذي ذكرناه قريباً.

(١٣) يعني بها كتابه (شرفنامه) هذا، وقد بدأ بتأليفه عام ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م).

(١٤) أقرب الاحتمال أنه خضر بك بن الأمير حسين الباباني الذي ناقسه أمير بك على بابان عامة وناحية مرگه خاصة. إذ ليس ببعيد أن يكون قد ذهب برغم الدولة العثمانية إلى الدولة الصفوية القزلباشية لاجئاً، وأن تكون هي منعمة عليه بإمارة هذه المناطق التي انتزعتها من أمير بك المذكور الذي كان شاقاً عصاً طاعتها. والتحققت بالدولة العثمانية.

بادر إلى قتله. ثم أسندت إلى يوسف بك^(١٥) وبعده إلى الشاه محمد بك. وأخيراً إلى حسين بك بن الشيخ حسن بك ولا تزال خاضعة لتصرفه^(١٦). هذا ولقد أنجب ناصر ثمانية أبناء، هم شير بك ويوسف بك وقره خان وصاروخان وشاه محمد وتيمور خان وحسيني وحيدر. أما شير بك فقد لقفه الطاعون - كما ذكرنا ذلك - ومني كل من (يوسف بك) و (تيمور خان) بالقتل على يد خضر بك ومني صاروخان بالقتل على يد شقيقه حسيني بك.

(١٥) «٣ و٤» لعلهما ابنا ناصر بك نفسه.

(١٦) هذا ولا ندري ما آلت إليه هذه الإمارة بعد عهده بالضبط. إلا أننا نلخص ما جاء في مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك ومقالات السيد حسين حزني عن هذه الإمارة على عهد الشاه عباس الصفوي

٩- أمير خان الأقطع «يكدست»

كان الأمير قره تاج المعروف بلقب أمير خان يكدست «الأقطع» من المحترمين لدى الشاه طهماسب وقد ناط به إمارة (أرمية - رضائية) و(شنو- اشنه)، ولما انحاز الأمراء الأكراد إلى الدولة العثمانية، ونيطت هذه المناطق بالأمير شاه محمد بك أمير برادوست. لم يدعن له الأمير خان، بل عرض التجاه على بعض الأمراء ثم احتتمى بالأمير عمر بك حاكم (سهران = سوران) وبينما دخل بجانبه الحرب ضد أعدائه بترت إحدى يديه «هذا، ولكنني أشك في صحة هذه الرواية، فإننا لا نعهد بين حكام (سهران = سوران) على عهد الشاه طهماسب من اسمه عمر بك، حتى ولا قبله أو بعده. اللهم إلا أن يعني عمر بك حاكم درتنك من حكام كلهر أو بابا عمرو بن الأمير سيف الدين من حكام مكري ونجهل ترجمة حياته. وعدا ذلك فإننا لا نعهد أميراً باسم قره تاج. والذي يظهر لي هو أن صاحب الترجمة، هو قره خان ابن ناصر بك الوارد اسمه في صدر البحث. ثم يقول السيد حزني، ويؤيده السيد محمد أمين زكي بك: «بعد أن تولى الشاه عباس الصفوي الحكم على البلاد الإيرانية، واسترد آذربيجان من الدولة العثمانية، قصده أمير خان هذا، وقد بترت إحدى يديه، فنال الحظوة لديه وأمر بصنع يد له من الذهب الخالص بدلاً عن يده المفقودة، ولقبه (زرين چنگ = ذا الذراع الذهبي). ومنحه قلاع ترگور ومرگور وشنو - أشنه وأورميه - رضائية ورئاسة عشيرة برادوست فعاد إلى مقر حكومته. لكنه لما رأى أن قلعة أورمية القديمة لا تكاد تحول دون هجمات الأعداء، عزم على إنشاء قلعة جديدة في محل قلعة دمدم القديمة التي كانت على بعد ثلاثة فراسخ من مدينة أورمية = رضائية الحالية، وشرع في بنائها مشيداً إياها على طراز منيع، فقد أنشأها حصوناً متداخلة تحتوي على مخازن للتجهيزات وقلاع للحرس والقوات، وقلعة لمحافظة ماء القلعة وحصناً داخلياً اتخذها الأمير خان حراً خاصاً به، وما

أن بدأ بمباشرته حتى أخذ الأمراء الشيعيون يدسون له ويشنون به لدى السلطان حتى إن پير بوداق بك حاكم آذربيجان تدخل في الأمر أيضاً، وأراد حمل الشاه على الرجوع من موافقته على بنائها. لكن أمير خان لم يبال بما يحاك ضده من الدسائس، ولم يصغ للأوامر، بل واصل بناءها حتى أتمها. ولقد اتفق أن التجأ في هذه الآونة زهاء عشرين ألفاً من الجلالين الشقاة الفارين من البلاد العثمانية، من جراء مطاردة قويوچي مراد باشا لهم إلى البلاد الإيرانية. فأراد الشاه إسكان عشرة آلاف منهم في منطقة برادوست. وفعلاً أرسلهم مع جيش غير قليل بقيادة حسن خان استاجلوي والي همدان، مبلغاً إياه أن يعمل جهده على تنفيذ أمر سكنى هؤلاء الجلالين، لكن الأمير خان لم ينصع لأمره ولم يذعن له خشية أن تنتقض عليه عشيرته. فأدى الأمر إلى أن يحدث صدام شديد بين الأكراد والقزلباش. وأخيراً لما علم الشاه بمخالفته له وشقه عصا طاعته، اهتم بأمره فحشد الجيوش لغزوه، وسيرهم إلى محاربتة في ٢٦ شعبان ١٠١٧هـ (٥ ديسمبر سنة ١٦٠٨م) بقيادة اعتماد الدولة الوزير الإيراني. فجرت بينهما مراسلات بشأن تسليم القلعة والخضوع لأمر الدولة. إلا أن الأمير خان أبى عن ذلك معتمداً على قوته ومنعة حصونه. فضرب الجيش الإيراني الحصار عليه فيها زهاء أربعة أشهر دون أن ينالوا منه نبلاً برغم أنهم أصيبوا بخسائر فادحة في الأرواح والأنفس. وأخيراً تمكنوا من الظفر بالنبع الخارجي، وأمضى المحصورون واحداً وعشرين يوماً بكل صعوبة ومشقة مكتفين بشرب المياه الأسنة. إلا أن السماء أمطرتهم مطراً غزيراً خيب أمل القزلباش، لكن القائد العام أمرهم بالهجوم العام مهما عانوا من المشقات ومنوا به من الخسائر. فزحفوا حتى بلغوا أسوار القلعة وأبراجها، فدارت معارك دموية بين المهاجمين والمدافعين بضعة شهور أخرى ذهب خلالها جمع عظيم من الجيش الإيراني ضحية. ولكنهم تمكنوا من الاستيلاء على أحد الأبراج. وكان فيه «قره بك» ورجاله، فأبيدوا عن آخرهم. فسهل هذا الانتصار الجزئي الأمر للمهاجمين، كما أقلق بال المدافعين. وبعد مدة أخرى سقط حصن آخر في يد الجيش الإيراني الذي كان يقوده پير بوداق وهو البرج الذي كان الأمير خان نفسه يدافع عنه. وهكذا ضعف الدفاع رويداً رويداً إلى أن تلاشى وانتهى أمام وابل من قذائف المدافع ورمصاص البنادق المصوبة إليهم من كل حدب. وأخيراً لما أدرك الأمير خان أنه لا يتمكن من مواصلة الدفاع، وقد تشتت بعض قواته بعد أن حصلوا على بعض الغنائم من القزلباش، وكان آنئذ قد توفي اعتماد الدولة القائد العام وتولى الأمر مكانه محمد بك بيگدلي، فضل أن يرأسه ويعلمه باستعداده للتسليم إذا أعطي أماناً على حياته حتى تتيسر له لقاء الشاه فاستبشر القائد بذلك وأنزلهم في خيام خاصة بهم. بيد أن حسن خان أستاجلوي الذي كان يكره الأمير خان كراهة زائدة، لما اطلع على هذه الحالة، دعا إليه محمد بك بيگدلي، وأسدى إليه النصح قائلاً: «كيف تأمن جانب الأمير خان ورجاله، وقد جمعتهم جميعاً في مكان واحد؟ فهلا تفرقهم في المعسكر!» فتلقى محمد بك بيگدلي نصحه بالقبول، وفرقهم في المعسكر بعد أن ضم الأمير خان وحاشيته إلى خيمته الخاصة، وأنزل خان أودال خان المكري وخدمه لدى خليفة لباس الذي لم يكن قد رجع من مكنه بعد. فلما رجع ووجد خان أودال خان ورجاله لا يزالون شاكي السلاح، وكان يضم لهم

خيانة، أخذ بعد أن دخل عليهم ورحب بهم يؤنب رجاله وخدمه تأنيباً عنيفاً على عدم إراحتهم المسافرين وتركهم إياهم مثقلين بالأسلحة والتجهيزات الحربية، في الوقت الذي يتوهج فيه الحر! فأخذ رجاله يكلفونهم بانتزاع أسلحتهم، إلا أن خان آودال خان وحاشيته، أدركوا خيانتهم فامتنعوا من نزع أسلحتهم. فلما رأوا المحاحم، نهض خان آودال خان من مكانه، وهجم على خليفة لباس شاهراً سيفه فقطعه إرباً إرباً، مع رجاله. فحمل القزلباش على جيوش المكري وبرادوست، فاشتبكا في القتال وسالت الدماء الغزيرة على الأرض من قتلى الطرفين وهكذا أبيدت قوات مكري وبرادوست عن آخرها، وقضي على ذلك البطل المغوار.

١٠- أولوغ بك

(ولعله نجل الأمير خضر بن رستم بن بابا عمرو بن سيف الدين مكري المار ذكره في (ص ٤٤٥) بعد أن انتهت فاجعة دمدم الفظيعة التي يندى لها جبين التاريخ، نيطت قلعة دمدم بالأمير قباد خان بيگدلي أخي محمد بك بيگدلي القائد العام الإيراني، فأدار شؤونها زهاء سبع سنوات استاء خلالها السكان من ظلمه وسوء أخلاقه. وفي هذه الآونة كانت پريزاد خاتون عقيلة أمير خان الأقطع الأرملة تقضي أوقاتها في دمدم خادمة في بعض البيوت عساها أن تنال مأربها وتثأر لزوجها من أعدائها. ومضت على هذه الحالة سبع سنين تقريباً وقد انتعشت عشائر برادوست وأخذت تهوى التخلص من نير الاستعمار وريقة العبودية وكان أولوغ بك من أمراء برادوست، وكان تربطه بالأمير خان الأقطع صلة قرابة قريبة يقضي أوقاته خارج وطنه الأصلي كسائح متجول متكتم، فأخذت پريزاد خاتون ترأسه وتشجعه على القيام باحتلال قلعة دمدم. وفيما كان قبادخان ذاهباً للصيد، تمكن أولوغ بك الذي كان يترقب الفرص في تلك الأنحاء من اقتحام القلعة والقضاء على الحرس والقوة الموجودة فيها. فلما أدرك قبادخان ذلك، استنجد بالأمير آقا سلطان حاكم مراغة، فجاء لنجدته مع كل من پير بوداق حاكم تبريز وشير سلطان حاكم مكریان. فحاصروا بقواتهم القلعة، واستعد أولوغ بك للدفاع. بيد أن الحظ خان، فبينما كان يوزع العتاد على رجاله، إذ اشتعلت النار في مخازن العتاد والتجهيزات فأصابته شرارة في عينه ووجهه، فجرح وجرح من كان معه من رجاله بجروح مختلفة. فاضطر أولوغ بك إلى مغادرة القلعة سراً تحت جنح الظلام، ولم يبق هنالك من يتولى الدفاع.

ملحوظة:

أدخلنا في مؤلفنا «فهرمانره وایي موكريان» فصلاً خاصاً بملحمة قلعة دمدم ومنشأ عشيرة جلالی، فيه إيضاح كامل لما جرى من الحوادث.

الفصل الخامس

في البحث عن أمراء محمودي

لا يخفى على طبيعة الفصحاء السليمة، وأذهان المحققين المستقيمة، وأفكار المؤرخين الرشيدة أن نسب أمراء محمودي يتصل بالسلطين المروانية^(١). وفي رواية أنهم بنو عمومة مع حكام الجزيرة.

١- الشيخ محمود

لقد نزع الرجل المدعو الشيخ محمود من بلاد الشام (كما جاء في إحدى الروايات، أو من الجزيرة العمرية على رواية أخرى، على عهد التراكمة القره قيونلية مع قبائله وعشائره) إلى آذربيجان، فممنحهم قره يوسف^(٢) قلعة آشوت = آشيت ليتخذوها مقاماً. وأدخل الشيخ محمود في عداد خدمه وملازميه. وأخيراً لما شاهد منه ما قام به من الخدمات الجليلة والبساتات النادرة، عني بتربيته وقره إليه، وفوض إليه ناحية آشوت وناحية خوشاب ليتولى إمارتهما، ولقب تلك العشائر بمحمودي نسبة إليه.

٢- الأمير حسين^(٣) بك بن الشيخ محمود

تسنى كرسى الإمارة بعد وفاة والده، وعلت مرتبته على عهد السلطين الآق قيونلية، وتقدم تقدماً كبيراً حتى انتزعت ناحية ألباق من حكام حكاري = هكاري وأضيفت إلى إمارته. وقد تمكن بمعونة من التراكمة من دحر جيوش عز الدين

(١) السلطين المروانية قسم من الخلفاء الأمويين.

(٢) مؤسس الدولة القره قيونلية.

(٣) ضبطه السيد محمد أمين زكي بعنوان الأمير حسن بك.

شير غير ما مرة، حتى إنه نزع منه ولاية شنبو^(٤) فاضطر عزالدين شيران يوفد من يستنجد بحكام بدليس لمد يد المساعدة اليه ومؤازرته على طائفة محمودي. فأجده بجيش كبير قاده الشيخ أمير البلباسي إلى غزوها.

وفيما كان الأمير حسين الذي تملأ غروراً ونخوة من الانتصار معسكراً على ضفاف نهر خوشاب المعروف باسم (چم «وادي» مير أحمد)، هجم عليه الشيخ أمير بقواته إلى جانب قوات عز الدين شير فاضطرت نيران القتال بين الفريقين، واخترقت صحاح أبطال الأكراد وقرقعة سيوفهم الأجواء، فأسفرت عن مقتل الأمير حسين بسهم أرداه قتيلاً وقد ترك ابناً يدعى الأمير حامد.

٣- الأمير حامد بن الأمير حسين بك

لما قتل والده تبوأ كرسي الحكم مكانه، فانخرط كسلفه في عداد الأمراء القزلباشيين دهنراً مديداً. ولما جاءته الوفاة وسلم ودیعة الحياة إلى الملك الموكل بالمات، كان قد خلف ثلاثة بنين، هم: الأمير شمس الدين و عوض بك وأمير بك.

٤- عوض بك بن الأمير حامد

لما توفي والده، أصبح أمير اللواء على خوشاب، وحاول تولي زمام إدارة عشيرة محمودي. فنشب النزاع بينه وبين أوركمز سلطان حاكم وان و سلطان الذي كان يتولى الحكم بالنيابة عن الشاه إسماعيل^(٥)، ويقوم بمحافظة هذه البلاد وحماية حدودها و ثغورها. فصادف أن تمكن أوركمز سلطان من القبض على عوض بك فأسره وأودعه السجن في قلعة وان. وفيما كان ملقى في غياهب السجن مصفداً بالأغلال، استصرخ بالأمير شرف خان حاكم البدليس، وطلب منه إسعافه وإنقاذه. فراسل أوركمز سلطان بكتاب يلتمس فيه الصفح عنه. غير ان أوركمز سلطان لم يلبه إلى ملتسمه. فلما أدرك شرف خان تصلبه في الأمر، سار بنفسه إلى وان، ونزل على شاطئ نهر خرگوم وراسله من هناك، فلم يصغ إلى ملتسمه أيضاً وتباطأ في الأمر. فلما رأى شرف خان أن الالتماس لايزيده إلا شدة وتعنتاً، أمر رجاله أن يطلقوا يد

(٤) ضبطه المذكور بلفظة تينو ولكن خطأه المعلق على كتابه قائلاً: لا شك أنه تحريف شنبو.

(٥) هو الشاه إسماعيل الأول.

النهب والسلب في بلاد وان ووسطان. فلما وقف على الحالة، اضطرب وجبن، وسرح عوض بك فوراً وأرسل به إليه. ثم إن عوض بك انتظم في سلك أمراء الشاه طهماسب^(٦) وضم ناحية الباقي إلى خوشاب، وهو يتولى إدارتها بالنيابة عن الدولة الصفوية القزلباشية سنين عديدة وأعقب خمسة بنين، هم: حسين قولبي بك وشاه علي بك وحمزة وحسن وبوداق.

٥- حسن قولبي بك بن عوض بك

كان (حسين) على عهد السلطان سليمان خان^(٧) - أي بعد إخضاع ولاية بدليس - نيظت به ناحية كارجيكان كسنجق، فتقلد زمامه مدة، ثم عزل عن إمارتها فغادرها إلى دياربكر ولقي حتفه بها معقلاً نجله بايندور بك.

٦- بايندور بك بن حسين قولبي بك

أخذ يضطلع بأعباء الحكم في قلعة (نوان) من أعمال خوي منذ احتلت ودخلت في حوزة الدولة العثمانية بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان.

٧- شاه علي بك بن عوض بك

تمكن بالنيابة عن الشاه طهماسب من تولي إمارة محمودي ردهاً من الزمن. وأخيراً قتل بتحريض من حسين بك بن أمير بك أمير اللواء في الباقي، مخلفاً نجلاً اسمه خالد بك.

٨- خالد بك

تقلد خالد بك زمام الحكم الآن في ناحية چورس كسنجق.

٩- حمزة بك بن عوض بك

كان الولد المدعو حمزة بك، بعد أن توفي أخوه، قد عهد بأمره وأمر عشيرة طائفة

(٦) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الأول.

(٧) يعني به هنا وفيما يأتي السلطان سليمان القانوني.

محمودي - بحسب الأمر الصادر من الشاه طهماسب - إلى رجل يدعى دلويپيري^(٨) من الأمراء القزلباش، وكان يتولى آنئذ إمارة محمود. فلأزمه إلى أن أودت عشيرة محمودي بحياته، ونصبته حاكماً لها مكانه. فلما أدرك الشاه طهماسب^(٩) ذلك، أحضره طوعاً أو كرهاً، وألقاه في غيابة السجن. ثم بعد أن قضى فيه رداً من الزمن، أوعز إليه وإلى جمع من رؤساء عشيرة محمودي أن يلازموا حاجي بك دنبلي. بيد أنه لم يبق في ملازمته زمناً حتى قتله حاجي بك المذكور في خوي.

١٠- خان محمد

ثم نيّطت حكومة محمودي من الديوان الشاهي بالأمرير خان محمد بن شمس الدين بن الأمير حامد الذي لم يلبث في الحكم أياماً حتى أسره شاه علي سلطان حسيني حاكم (وان) وأودعه السجن مصفداً في قلعتها، ثم أسندت إمارة محمودي وإدارة شؤون ولايته الوراثية بحسب الأمر الصادر من الديوان الشاهي إلى عشيرة (دنبلي) وأخيراً أخذت عشيرة دنبلي هذه (عدا قبيلة مام رشان التي تحصن نفر من رجالها في آقچه قلعة وقسم كبير منها في قلعة خوشاب) تعرض الطاعة على حاجي بك وتختار ملازمته.

أما خان محمد فقد تمكن بشتى الدسائس من إنقاذ نفسه من محبس (وان) ودخل بين ظهراني قبيلة مام رش = رشان المتحصنة في آقچه قلعة. فلما استفاض نبأ تخلصه وانسلاله إليها لحق به جمع من عشيرة محمودي أيضاً فقام ذات ليلة على حين غرة بالاتفاق مع عدد من الشبان البسلاء بهجوم مبيت على حاجي بك المذكور الذي كان يتولى إمرة قلعة آشوت فغلبوا على قواته وطعنوا نفسه طعنات نجلاء في جسده. غير أنه تخلص منهم بعد معاناة المحن والشدائد وألقى بنفسه في قلعة آشوت، وكذلك أودوا بحياة جماعة كثيرة من عشيرة دنبلي. ثم أوفد خان محمد إلى رستم باشا أمير أمراء دياربكر من يبلغه أن يعرض طاعته على أعتاب السلطان سليمان خان^(١٠) فلما أدرك الشاه طهماسب ما عزم عليه أصدر له عهداً بإمارة

(٨) ضبطه السيد محمد زكي بك بلفظة ولي پيري . (المترجم)

(٩) يعني به هنا وفيما يلي الشاه طهماسب الأول.

(١٠) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان خان القانوني (١٩٦/١).

محمودي، وأرسله إليه. وأخيراً لما نيّطت الإمارة المذكورة بحسن بك بأمر من ديوان الشاه طهماسب تخلى عنها عن رضى منه وطيب قلب وقنع بإمارة آقچه قلعة^(١١) فخصص له من الديوان العثماني مرتب يومي قدره مئة أقجة يتقاضاها من خزينة دياربكر فانخرط في سلك التشريفاتيين «متفرقكان» في وان.

وعمر (خان محمد) طويلاً وظهرت منه في الحدود القزلباشية - تنفيذاً لرغبات الدولة العثمانية - خدمات جليلة ونجل ثلاثة أولاد هم: الملك خليل والأمير شمس الدين وسيد محمد. حدثت بينهم بعد وفاة والدهم منازعات مستمرة بشأن تقلد زمام الحكم على آقچه قلعة أدت إلى مقتل الملك خليل على يد أخيه الثاني. أما سيد محمد فقد توفي في حياة والده.

١١- الأمير شمس الدين

وفعلاً تولى الأمير شمس الدين الشاب الذكي الجلد الجريء الباسل المقدم- الحكم على آقچه قلعة مكان أبيه.

١٢- أمير بك بن الأمير حامد

بعد أن وافى الأجل عوض بك، أنعم عليه بحكومة محمودي من ديوان الحكومة القزلباشية. وحين اندلعت نيران الحرب بين أولمه التكلو وشرف خان حاكم بدليس في الموضوع الموسوم «تاتيك» وتواقف الفريقان واصطدما، واحتدمت بينهما الحرب، ترك أمير بك (شرف خان) جانباً وانحاز إلى أولمه. ولم يأت ثمة بأعمال تدل على صداقته وإخلاصه حتى عطف من ثمة عنان العزيمة قاصداً الشاه طهماسب^(١٢). فلما بلغ هذا النبأ مسامع السلطان سليمان خان^(١٣) أضمره في قلبه، إلى أن غادر بغداد واتجه نحو تبريز وبلغ المنتجعات المسماة بيلاق اوجان، واتفق أن جاءه أميربك ثانية ليعرض عليه إخلاصه فعندئذ أرسل سلطان الرابع المسكون چاووشاً من چاوويش

(١١) في مشاهير الكرد وكرديستان: أن خان محمد فر إلى آقچه قلعة وأعاد تأسيس إمارة أجداده فيها كما نزع قلعة آشوت من حاجي بك دنيلي. ثم عرض طاعته على الدولة العثمانية.

(١٢) يعني به الشاه طهماسب الأول.

(١٣) يعني به السلطان سليمان القانوني.

الباب العالي في طلبه، فذعر وارتاع من الطلب لأن الخائن خائف كما قيل، فبادر أشياعه الأكراد للقضاء على حياة الجاوش المذكور، وتأهبوا للقتال والنزال. فاستفاض هذا النبأ بين الجيش، فهبوا من جميع الجهات والجوانب وحملوا عليه وقتلوا ملازميه، وأسروه مع نفر من أصحابه واحضروهم في الديوان فبادر السلطان المغوار إلى إنفاذ الأمر بقتله من ساعته. فقتل في الديوان، وخلف ولدين، هما: منصور بك وزينل بك. وهما صغيرا السن.

١٤١٣- منصور وزينل

ولما بلغ الولدان حد النضوج والرشد، راحا في السنة التي سار فيها السلطان سليمان خان إلى نخچوان^(١٤) يعرضان التجاءهما على الشاه طهماسب، فعطف عليهما وناط ناحية سگمن آباد^(١٥) من أعمال خوي بالأمر من منصور بك كسنجق. وأدخل أخاه زينل بك في سلك الحرس الشاهاني «الفروجيين» العظام. ثم لما تبوأ إسماعيل الثاني^(١٦) كرسي السلطنة، اختار منصور بك ملازمته، فشمله بأعطافه الملكية السامية وأعزه وأكرمه، فلما توفي الشاه أسما عيل وتبدلت الأخوة والمحبة السائدة بين أخلافه عداءاً وخصاماً، وسط منصور بك خسرو باشا أمير أمراء وان في عرض طاعته على الحكومة العثمانية، على أن يقطع الديوان الملكي سنجق باركيري بحسب نظام الاقطاع والتمليك. فأجيب إلى طلبه، فقدم وان، فمنح ناحية موش أيضاً، إضافة إلى السنجق المذكور كحقل لزراع الشعير علوفة للخيل والدواب «آر به لق» ومنح زينل بك زعامة. ثم توفي زينل بك عن ولدين هما: حمزة بك وقباد بك.

١٥- حمزة بك بن زينل بك

ولما حل عام اثنين وألف (١٥٩٣م)، نيظت ناحية سلدوز= سندوس من أعمال

(١٤) إحدى المقاطعات المهمة في جمهورية أرمينية.

(١٥) ضبطها المؤرخ الشهير كاتب چلبي في كتابه «جهان نما» باسم «سگلان آباد» وقال إنها ناحية بالقرب من بلدة خوي يسكنها أبناء العشيرة الدنبلية.

(١٦) راجع ترجمة حياته في (ص ١٤١).

مراغة بالأمير حمزه بك كسنجق بترشيح من جعفر باشا. ولما قصدت جماعات من قبائل محمودي منطقة سلدوز- كما بينا ذلك فيما سبق عند البحث عن حكام مكري^(١٧)- ناوأ حمزه بك «الشيخ حيدر»، واستحكمت بينهما حلقات النزاع. فأسفرت عن مقتل حمزه بك وأخيه قباد بك مع زهاء مئة نفر من عشيرة محمودي وأشياعه، وصارت أموالهم وأمتعتهم عرضة للنهب والسلب في يد عشيرة مكري.

١٦- حسن بك بن عوض بك بن مير حامد

أول رجل قام من بين عشيرة محمودي بالعدول عن المذهب اليزيدي المبتدع، والانصراف إلى أداء الواجبات الدينية: من صلاة وصوم وحج وزكاة، ورغب أولاده في قراءة الكلام القديم «القرآن» وتعليم الفرائض والسنن، وشيد المساجد والمدارس، هو حسن بك.

وقد مر بنا من قبل أنه لما أسندت إمارة محمودي إلى خان محمد بن الأمير شمس الدين واستتب له الأمر فيها، ولاذ حسن بك هذا بالفرار قاصداً باب الشاه طهماسب^(١٨) المعلى، فشملة بأنظار عطفه الملكية، وأنعم عليه بحكومة محمودي وقلعة خوشاب، وأذن له بالانصراف. فاستقبله خان أحمد ونزل له عن كرسي الإمارة عن رضى وطيب خاطر، ورضي بالمقام في آغچه قلعة الخاضعة لتصرف اسلافهم منذ القديم، فلما رأى ذلك لم ير من المروءة التطاول عليه بعدئذ.

وفيما كان السلطان سليمان خان^(١٩) مزماً غزو إيران وقد حمل على آذربيجان، قصد حسن بك سده السنينة بقلب منكسر مهموم، فأنعم عليه بمنحه إمارة خوشاب ورياسة قبائل محمودي. فأخذ منذ ذلك الحين يخلص للدولة ويستमित في القيام بالخدمات المنوطة به. حتى أنه لما اتجه اسكندر باشا أمير أمراء وان إلى محاربة حاجي بك دنبلي، وتمكن من الظفر به والقضاء على حياته في خوي، كان قد قام بأعمال جليلة، وخدمات باهرة، فلم يكن من اسكندر باشا إلا أن عرض حقيقة أعماله الجليلة على سرير الخلافة السليمانى، فكافأه ذلك السلطان الرؤوف بمخلصيه

(١٧) راجع (ص ٤٨٥).

(١٨) هو الشاه طهماسب الأول.

(١٩) هو السلطان سليمان خان القانوني.

القاهر لأعدائه، بالخلع السنينة والهدايا الثمينة، والسيف المرصع بالذهب، وأقطعه ما يعادل مئتي ألف اقچه من ربيع القرى والمزارع: من الخواص الهمايونية كعلوفة» آريه لق». وأعطاه العهد الملكي بالعفوعن ثلاثين ألف رأس غنم من مواشي قبائل محمودي الرحل المترددين بين المناطق العامرة، والمنتجعات، فيما يخص الرسوم والجبايات، إذ إن حسن بك -والحق يقال - لم يتباطأ في القيام بخدمات الدولة والمجازفة بحياته في سبيلها، ولم يترك صغيراً ولا كبيراً من أساليب الإخلاص والوفاء والبطولة إلا أبداها، ولا سيما حين قام السلطان مراد خان^(٢٠) بغزو مملكة إيران وسير الجيوش إلى الولايات القزلباشية، أدت تلك الحوادث والتقلبات إلى تقدمه وتبسطه في نفوذه مع عشيرة محمودي على شكل لم يسنح لأحد من أمراء كردستان. حتى إنه أيام اختلف إسكندر باشا في وان مع سلطان أحمد بك حاكم خيزان بشأن التباطؤ والتصدر في الديوان، استحصل أمراً من السلطان سليمان خان^(٢١) ألا يتصدر عليه أحد غير زينل بك حاكم حكاري.

وبعد أن قضى زهاء خمسين عاماً من عمره أميراً مستقلاً، قتل على يد الجنود القزلباش في سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤م) أيام احتلال تبريز في محاربة الدولة القزلباشية الصفوية في الموضع المسمى سعد آباد وبعد سنة من مقتله عندما سار الجيش بقيادة فرهاد باشا الوزير لنجدة جعفر باشا أمير أمراء تبريز، جمعت عظام رفاته البالية وجيء بها إلى خوشاب حيث دفنت في المدرسة التي كان شيدها وأعقب ثلاثة بنين، هم: عوض بك وشير بك وشيخي بك.

١٧- عوض بك

كان قد حصل في بدء حياته على الإذن بتقلد زمام التصرف في ناحية ماكو من اعمال نخچوان على ان ينقذها من تصرف الدولة القزلباشية، ويشيد بها قلعة وينعشها بال عمران وذلك بحسب نظام الاقطاع والتمليك. فقام بإدارتها زهاء عشرين سنة. ثم لما شارفت سنة اثنتين وألف (١٥٩٢م) النهاية وكان يفكر في الشار لبني عمومته حمزة بك وقباد بك اشترك مع خضر باشا أمير أمراء تبريز في الحملة على

(٢٠) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢١) هو السلطان سليمان خان القانوني.

الشيخ حيدر ليثأر منه لهما، غير أن الحظ خانه فأخفق في حملته على قلعته، وقتل مع نفر غير قليل على يد الشيخ حيدر.

١٨- مصطفى بك بن عوض بك

ثم نيظ سنجق ماكو بابنه مصطفى بك -على النمط السالف- بحسب الأمر الصادر من السلطان محمد خان^(٢٢) ولا يزال إلى هذا العهد خاضعاً لتصرفه.

١٩- علي بك بن عوض بك

وكذلك أسند زمام الحكم في منطقة أردوباد في نخچوان إلى ابنه علي بك ردحاً من الزمن. هذا، وقد نال أكثر بني عمومة حسن بك ومعظم رؤساء عشيرة محمودي المناصب العليا بفضل اهتمامه، حتى أنهم نزعوا القرى الجميلة والمزارع الغنية الخصبة في ولايتي آذربيجان والأرمن من تصرف القزلباش، وتقلدوا زمام تصرفها كتيمارات وزعامات.

كان حسن بك المذكور رجلاً شهماً لا يتصنع ولا يتكلف، ذا باع طويل، مهتماً بأمور العشائر الخاضعة له، وقد بسط ظلال العدل والرحمة، وكان فطناً نبياً. وقد شرع يقدم عرض الطاعة على الدولة العثمانية إلى مماته، بدون ما قام به هو وأولاده، وعشيرة محمودي من الخدمات، والتضحية، وإبداء الشجاعة والبسالات في سبيل الدولة العثمانية في سجل خاص، ختمه بأختام أميري الأمراء والدفتراداريين وقضاة وان وغيرهم من أمراء الأكراد وعرضه على القواد العظام، وحصل على تواقيعهم. وبعد ذلك عرضه على مقام السلطان مراد خان^(٢٣) حيث حلاه بالطغرى السلطانية، فكان إذا مسته الحاجة حمل السجل المذكور إلى الديوان العام ونال به مراده وبذ به خصومه ومنافسيه.

٢٠- شير بك بن حسن بك

كان علي عهد والده الذي أخذ يسند سنجق ماكو إلى عوض بك الولد الأجل، قد

(٢٢) هو السلطان محمد خان الثالث.

(٢٣) هو السلطان مراد خان الثالث.

أسند إليه إمارة سنجد خوشاب وإدارة محمودي. وهو رجل آبدالي السيرة، صوفي السريرة، يعاشر العلماء والفضلاء ومشايخ الطرق الصوفية. وقد حج بيت الله الحرام، كما كان يطعم الطعام، ويسدي يد الإحسان والإنعام إلى الزهاد الفقراء والمساكين، ويرضى بخلقه الجميل شعبه. ولا يزال منذ اثنتي عشرة سنة حتى الآن يقوم بإدارة خوشاب ورئاسة عشيرة محمودي وزعامة رؤسائها وأمرائها قبائلها^(٢٤).

(٢٤) يقول السيد محمد أمين زكي بك: «إن هذه الإمارة انقسمت في أوائل عهدها إلى فرعين، ثم تفرع منهما في أواخر القرن العاشر الهجري فرع ثالث. ودامت بفروعها الثلاثة حتى أواسط عهد العثمانيين». ثم ينقل عن أوليا چلبي: إن هذه الإمارة كانت متألفة من نحو مئة عشيرة قوية الشكيمة، وأنها كانت تحتفظ في وقت السلم بستة آلاف نسمة من الفرسان. «وينقل عن هامر: «أنه كان أميرها في سنة ١٠٤٩هـ (١٦٣٩م) علي باشا الحاكم على آشوت = آشيت الذي اغتاله قره مصطفى باشا رئيس الحكومة في الدولة العثمانية...». ومما يؤسف له أننا نجهل ما آل إليه أمر شيخخي بك بن حسن بك. ولعله حضر موقعة دمدم وقتل فيها.

الفصل السادس

في تراجم أمراء دنبلي (١)

٨- الأمير عيسى (٢)

يستفاد من تقارير الرواة الثقات المقبولة أن نسب أمراء دنبلي ينتهي إلى الرجل المسمى عيسى من العرب النازحين من الشام. وفي رواية أنه نزح من الجزيرة العمرية

(١) جاء في القاموس المحيط (٣/٣٧٧): «دنبل» كقنفذ، قبيلة من الأكراد بنواحي الموصل، منهم أحمد بن نصير الفقيه الشافعي وعلي بن أبي بكر بن سليمان المحدثان الدنيليان [م. عوني].
(٢) لعله يعني الأمير عيسى بن الأمير يحيى الذي اشتهر بلقب صلاح الدين الكردي. وهو الذي نقل نحو مئة ألف أسرة من الأكراد البيديين إلى آذربيجان، وكوهستان = قهستان. ونقل السيد محمد أمين زكي بك عن آثار الشيعة الإمامية: إن مركزه الأصلي كان مدينة تبريز، وأنه أصبح وزيراً لهارون الرشيد مدة. ويحدثنا نقلاً عن تأريخ الدنابلة «رياض الخلد» لعبد الرزاق بن نجف قولي الدنيلي: أن أول حاكم عرف من هذه الأسرة هو طاهر بن الأمير عيسى بن الأمير موسى حاكم الشام الذي كان كما تزعم الروايات نجلاً ليحيى البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد!.. هذا ومن المحتمل أن يكون هذا الزعم صحيحاً، فقد كان موسى بن يحيى البرمكي قد اختفى في حينه، ولم يعلم ما آلت إليه حاله. وأن يكون الأمير عيسى الذي أورده (شرفنامه) من حفدة ذلك، ومسمى باسمه. لا أن يكون نفسه، فإن بين عهديهما بوناً شاسعاً.. ثم يستمر السيد محمد أمين زكي بك فيقول: «ولقد تفرعت عن هذه العشيرة شعب عديدة أهمها وأشهرها (دنبلية يحيى- أحفاد الأمير يحيى، وشمسكي- أحفاد شمس الملك جعفر، وعيسى بگلو- أحفاد الأمير عيسى، وبگزاده، أحفاد الأمير فريدون وأبوب خاني إلى غير ذلك... وقد جاءت هذه الشعب وليدة إبعاد هذه العشيرة ونفيها من جانب الخلفاء والملوك، أمثال: (الخليفة المأمون) و(تيمورلنگ) و(السلطان سليم)، إلى بلاد كشان وخراسان وخبوشان (قوجان) وشيروان وكنجه = البيزابث پول وقره جه داغ و... الخ».

ونحن نلخص تراجم أمراء أربعة من هذه الأسرة، ترأسوا هذه العشيرة قبل عهد الأمير عيسى الذي أورد المؤلف اسمه نقلاً عن مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك:

٤- الأمير محمد أو أحمد كما جاء في كتاب مشاهير الكرد

هو رابع أمراء هذه الأسرة. كان حاكماً في الشام، ثم استولى على بعض القلاع في بلاد

إلى نواحي آذربيجان. فمنحه أحد السلاطين الأقدمين^(٣) منطقة سگمن آباد - في ولاية «خوى» ككورة قمليلية، فأقام فيها مدة تألبت عليه خلالها العشائر والقبايل. كان أمراء عشيرة دنبلية كقبائلها ينتحلون في بدء عهدهم النحلة اليزيدية المستنكرة. ثم تطورت بهم الحال فرجعت الأسرة الأمرة المعروفة باسم عيسى بگي وبعض العشائر من غيها وثابت إلى الرشد وتمذهبت بمذهب أهل السنة والجماعة.

حكاري وله مؤلفات في العلوم والفنون وآثار عمرانية: منها قلعة باي الشهيرة التي دفن فيها عام ٣٨٧هـ (٩٧٧م).

٥- الأمير سليمان

هو ابن الأمير محمد = أحمد كان مرشداً دينياً، له بعض السلطان والنفوذ على بلاد كردستان وآذربيجان والشام. شيد = قلاعاً عديدة وعمارات فخمة أهمها سراي سليمان الذي شيده في جبل سنجان. وكذلك بين مدارس وخوانق لتعليم أبناء شعبه. وله مؤلفات عدة. توفي سنة ٤١٠هـ (١٠١٩م).

٦- الأمير جعفر الثاني

هو ابن الأمير سليمان. اكتشف على عهده معدن للذهب في جبال سنجان - سنجان. توفي سنة ٤٤١هـ (١٠٤٩م). ولم نجد في قائمة أمراء الدنابلة ذكراً للأمير جعفر الأول. حتى إن السيد محمد أمين زكي بك نفسه يقول: «... ويجب أن يكون جعفر الأول هو جعفر البرمكي الشهير...» ولكنني أظن ذلك بعيد الاحتمال لعدم تقارب عهديهما. والذي أراه هو أن جعفر الأول هو الأمير جعفر بن الأمير حسن الذي كان من كبار أمراء الأكراد، وثار على الخليفة العباسي المعتصم مرتين، فأحمد جيش الخليفة ثورته في المرة الأولى بالغلبة عليه في جبال داسن، وسير إليه في المرة الثانية جيشاً كبيراً بقيادة أيتاخ، فأحاطوا به وكادوا بأسرونه، إلا أنه فضل الموت على حياة الذل، فتجرع شيناً من السم، ومات متأثراً منها سنة ٢٢٦هـ (٨٤١م) راجع (١٥٨/١) من مشاهير الكرد وكردستان. ولا غرابة في ظني هذا، فإن هذا الأمير - كما يظهر من تحصنه بجبال داسن - كان يزيدياً، وكانت الدنابلة أيضاً يزيديين.

٧- الأمير يحيى

يقول شرفنامه (أقول: أخطأ السيد محمد أمين زكي بك في ضبط اسم المصدر، إذ ليس في الشرفنامه كما ترى ذكراً لهذا الأمير. المترجم): «إن ثلاثين ألف أسرة من الرعايا المسيحيين، كانت تتبع هذا الأمير، وكان له مآثر جليلة حيث بلغ عدد التكايا التي أنشأها في جبال كردستان وقهستان = كوهستان وآذربيجان والشام ألفاً ومئتين. وقد أدركنه المنية عام ٤٧٧هـ (١٠٨٤م). (٣) لعله يعني السلطان صلاح الدين الأيوبي إذ يحدثنا الشاهزاده نادر ميرزا القاجاري في كتابه عن الدنابلة نقلاً عن أبي الفداء «إن الدنابلة كانوا فيما سبق من أشياع السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكانوا معدودين من قواته!».

وظل نفر من العشيرة المذكورة مستمرين على تلك العقيدة الفاسدة. وفي رواية أصح أن عشائر دنبلي هذه جاءت من ولاية (بختي = بوتان = بوطان). ولهذا يدعوهم الأكراد باسم دنبلي بخت = الدنابلة البوطانيين^(٤).

١١- الشيخ أحمد بك^(٥)

كان الشيخ أحمد بك من أولاد عيسى بك قد نال على عهد التراكمة الآق قويونلية تقدماً مرضياً، علت رتبته، واستولى على قلعة باي مع جزء من ولاية حكاري فنيط زمام حكمها به، فتقلد زمام تصرفها، ثم لم تزل إدارة قلعة باي في تصرف الطائفة الدنبلية حتى أجل بعيد. ولما قضى الشيخ أحمد بك نحبه، خلف ولدين هما: الشيخ إبراهيم^(٦) والشيخ بهلول.

(٤) أورد السيد محمد أمين زكي بك في كتابه التاريخي ذكراً لأميرين آخرين، بين الأمير عيسى والشيخ أحمد أرى في ذكرهما فائدة وهما:

٩- الأمير جعفر الشهير بلقب شمس الملك

كان هذا الأمير معاصراً للأمير منوچهر من ملوك شيروان. توفي سنة ٥٣٥هـ (١١٤٠م) وقد اطنب الشاعر المبدع خاقاني الشيرواني في مديحه.

١٠- أمير بك

كان معاصراً للسلطان سنجر السلجوقي-٥١١-٥٢٥هـ (١١١٧-١١٣١م) والعلاقة وطيدة بينهما. وقد خلف آثاراً عمرانية في مدينة خوي، وتوفي عام (٥٩٠هـ ١١٩٤م).

(٥) يسميه السيد محمد أمين زكي بك (مير أحمد خان بن أمير بك) ويقول: «إنه ترك وراءه مالاً كثيراً وذكرًا حسنًا، وكان يقدر العلم، ويمجد الأدياء. فقد كان مولانا جلال الدين الرومي صاحب كتاب المثنوي الشهير من أخص رجاله. وكانت وفاته في قرية بابا أحمد بالقرب من جبل سنقار-سنجار.

(٦) كان مير إبراهيم هذا يقيم في تبريز، وقد وطد علاقته مع جنگيز خان. وبذلك أنقذ بلاده من غارات المغول التدميرية، وكانت وفاته بها سنة ٦٩٢هـ (١٢٩٢م) ونسب إليه السيد محمد أمين زكي بك ابناً اسمه جمشيد بك. هو الذي تولى الإمارة سنة ٦٩٢هـ (١٢٩٢م) بعد وفاة والده، وقد اشتبك طويلاً مع المغول في جبال حكاري. وأخيراً بعث غازان خان جيشاً كبيراً لمحاربه سنة ٧٢٥هـ (١٤٢٢م) فلم تجده المقاومة؟ فاستشهد في جبال چله خانه، ودفن في قرية سياه باي.

١٢- الشيخ بهلول بك^(٧) ابن الشيخ أحمد

قام مقام والده في الحكم بوصية منه، غير أنه لم يتمتع بالحكم زمناً طويلاً حتى وافاه الأجل المحتم، فطفق يركز علم الإمارة في العالم الآخرة، وقد خلف سبعة بنين هم: جمشيد بك^(٨) ومحمد بك وخالق ويردي بك وحاجي بك وأحمد بك وإسماعيل بك وجعفر بك.

١٣- حاجي بك بن الشيخ بهلول بك^(٩)

سبقت له الخدمات الجليلة والتفاني الخالص في ملازمة سدة الشاه طهماسب^(١٠) السنية، فلم يكن من الشاه إلا أن عني بتربيته ورعايته خير تربية، وأضاف منطقة خوي إلى ناحية سگمن آباد ومنحهما إياه كإيالة. وأنعم عليه بلقب سلطان^(١١)، فصار يدعى حاجي سلطان، وناط به حفظ الثغور والحدود في تخوم وان مع صيانة الأمن بها.

فلما دخلت قواته المؤلفة من الأكراد البدو العفاريت (الذين لم يشاهدوا طوال حياتهم عمراناً ولا حضارة لا في اليقظة ولا في الحلم) مدينة خوي، وكان كل واحد منهم يزعم نفسه مثيل گودرز^(١٢) وگيو^(١٣) وسام نریمان^(١٤)، وكان يمر ببالهم أن

(٧) يدعى السيد محمد أمين زكي بك «أنه ابن الأمير جمشيد لا الأمير أحمد وأن مركز إمارته كان تبريز وكانت وفاته سنة ٧٦٠هـ (١٣٥٩م).

(٨) نقل الشاهزاده نادر ميرزا عن كتاب عالم آراي عباسي: «أن جمشيد سلطان هذا كان حاكم مرند وأنه حارب طلائع جيش سنان باشا جغاله زاده بجيشه البالغ خمس مئة نفر إلا أنه اندحر وفر.

(٩) يقول السيد محمد أمين زكي بك: «إن الدنابلة عرضوا طاعتهم على الشيخ صفي الدين الأردبيلي على عهد هذا الأمير برغبة منهم وأن هذا الأمير توفي سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م)». أقول هذا هو الموافق لمجرى التأريخ ولعله يعني أنهم دانوا لرئاسته الروحية.

(١٠) هو الشاه طهماسب الصفوي.

(١١) يقول المصدر السابق: إن حاجي سلطان وهو ابن الشيخ أحمد بك ولعله أخطأ في ذلك ويعني أنه حفيده.

(١٢) راجع (ص ٣٨٦).

(١٣) هو گيو بن گودرز من الأبطال الإيرانيين القدماء كان صهراً لرستم گرد البطل الشهير ووالد بيژن.

(١٤) أحد أبطال إيران المشاهير وهو والد رستم گرد الشهير.

الشاه طهماسب عسكر بنا قبالة جيش الروم «الدولة العثمانية» ويتبجحون بذلك كما يقول أحد الأساتذة نظاماً:

❦

كردى خركى بكعبه گم كرد...! در كعبه دوید و اشتلم كرد
كين باديه را، چه ره درازاست گم كردن خر، زمن، چه ر زاست؟!
اين گفت، چو كرد باز پس دید خر دید، و چو دید خر، بخندید
گفتا خرم از میانه گم بود و یافتنش زأشستلم بود
گر اشتلمى نمى زدی كرد خر میشد و بار نیز میبرد

(كان أحد الأكراد فقد حماره في الكعبة^(١٥)، فهب عدواً في الكعبة وهو يتحمس ويتشدد... قائلًا: ما أطول طريق هذه البيداء! وما السر في فقدانني (الحمار)؟... قال هذا، ثم التفت إلى الورا فوقع نظره على حماره، فقهقه ضاحكاً وقال: كان حماري قد ضاع في البين، ولم يكن للعثور عليه سبب سوى تحمسي وتشددي... فلو لم يتحمس الكردي، لغدا حماراً وإلى حمل حمولة حماره بنفسه).

ومحصل الكلام أنهم تملأوا غروراً وعُجباً إلى حد لا يتصور فوقه كبر وغرور. ولقد اشتهر أن نفرًا من الوجهاء قصدوا حانوت حلواني وتناولوا كثيراً من الحلوى، ثم بعد أن قاموا يغادرونه، وطلب منهم الصانع الحلواني الثمن، قالوا: «لقد أنعم علينا الشاه بهذه المدينة مع حلواته. وقد شاع هذا المثل بين الناس باللغة التركية (شهر بزم، حلوا بزم = المدينة مدينتنا والحلاوة حلاوتنا)^(١٦). وينقل عنهم أيضاً أن جمعاً من مسلمي الدنابلة قصدوا الجامع في أحد أيام الجمع لسماع الخطبة. فلما أخذ الخطيب يسرد - كعادة أشياع الإمامية - أسماء الأئمة الاثني عشر أشاحوا بوجههم واغتاظوا، وأخذوا يتحداثون بينهم: ما بال هذا الخطيب لا يورد في خطبته ذكراً لأسماء حاجي بك وأخوته؟ ويورد ذكراً لجعفر بك وهو أصغر الإخوة؟ فما دام لا

(١٥) لعله يعني به بلدة مكة وإلا فليس من المعقول السماح بإدخال الحمار في الكعبة حتى يفقد ويتفقد صاحبه.

(١٦) لا يعقل أن يذهب عمل الأكراد هذا مثلاً في اللغة التركية؛ وهلا ذهب مثلاً في اللغة الكردية نفسها؟ ولعل ما يسند إليهم قد نجم من الاختلاق.

يورد ذكراً لهم، فإننا سنضرب عن سماع الخطبة. وعدا هذا، فقد نقل عنهم من أمثال هذه اللطائف والظرائف الشيء الكثير، لكننا نرى الاحتراز عن إيراده أصوب. وخلاصة المقال أن حاجي بك هذا بعد أن تقلد زمام إدارة الحكومة في خوي شطراً من الزمن، اعتزم الثأر من عشيرة محمودي التي كان بين أسرته وبينها عداً راسخاً، فحمل عليها مراراً، لكنه لم يظفر بها. وأخيراً أغار عليه إسكندر باشا أمير أمراء وان، كما سبق بنا البحث في إمارة محمودي^(١٧) بإغراء من حسن بك وخان محمد محمودي في خوي على حين غرة، فظفر به وقتله مع نفر كثير من عشيرة دنبلي. وقد أعقب طفلاً صغيراً دعي باسم حاجي بك.

١٤- أحمد بك بن بهلول بك

في بدء سلطنة الشاه طهماسب^(١٨) أسندت إليه ناحية سگمن آباد. وأخيراً لما حارت عشيرة دنبلي في أمرها من جراء مقتل حاجي بك، وتذبذبت في رأيها حتى كانت تخضع للدولة العثمانية حيناً وللدولة القزلباشية الصفوية حيناً آخر، من دون أن تقف على حبل واحد، وعدلت عن السنة المستقيمة، وأضاعت العهود والذمم حتى أخذت تخالف الشاه طهماسب، وأتفق أن يرجع السلطان سليمان خان^(١٩) من سفره إلى نخجوان أدراجه إلى بلاده. عندئذ سير الشاه طهماسب كلاً من أحمد بك وأخويه اسماعيل بك وجعفر بك مع بعض الأمراء القزلباشيين إلى أنحاء أردهان، وكان قد ائتمروا بهم مع أمراءه وأسراً إليهم قائلاً: «حين يحل اليوم الفلاني بادروا بالقضاء على الأمراء دنبليين الثلاثة مع أبناء عشيرتهم، وأنا أقضي على من كان منهم بين الحرس الشاهاني «القوروجيين» في بلاطي المعلى...». وما كاد يحل اليوم المعين حتى أعمل الأمراء المذكورون سيف الغدر في العشيرة دنبلية وأمراءها، فقتلوا الأخوة الثلاثة مع زهاء أربع مئة نفر من شجعان عشيرة دنبلي في أردهان، وقام الشاه طهماسب نفسه بالقضاء على من كان منهم بين الحرس الشاهاني «القوروجيين» وعددهم ثلاث وعشرون نفرًا تقريباً. هذا وتخلص منصور بك بن

(١٧) راجع (ص ٥٠٣).

(١٨) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(١٩) هو السلطان سليمان القانوني.

محمد بك من مجزرة أردهان بالفرار، وولى وجهه شطر السدة السلطانية السنوية، فشمّل بالعواطف الملكية، والرعاية السامية ورحب به وأكرمت وفادته.

١٥- منصور بك^(٢٠) بن محمد بك بن بهلول بك

فاضت العواطف السلطانية باسناد ناحية قوتور دهرهسي^(٢١) إليه مع منطقة بارگيري كسنجق. فالتفت البقية الناجية من سيوف العدو من عشيرة دنبلي حول رايته فتولى شؤون إدارتها ولبث حاكماً عليها طوال حياته وتوفي عن ابنين هما: ولي بك وقليج بك.

١٦- ولي بك بن منصور بك

لما توفي والده أنعم عليه بمنصب أبيه وهو شجاع من غير تصنع وتكلف، بذ بشجاعته وشهامته أقرانه، مع جدارة وكفاية لتولي المناصب العليا وتقلد زمام الإمارة والحكومة، ويخضع الآن لتصرفه في عام خمس وألف للهجرة (١٥٩٦م) ناحيتا قوتور دهرهسي وأبغاي = آباغا كسنجق^(٢٢).

١٧- قليم بك بن منصور بك

لما احتلت نخچوان كان قد أسندت إليه إدارة ناحية أوجوق = أواجق كسنجق ولا يزال يتولى شؤونها بالاستقلال الإداري الكامل من دون أن يكون هناك من يشاركه فيها أو ينازعه عليها.

(٢٠) يقول السيد محمد أمين زكي بك «إنه ابن الأمير بهلول لاحقفده، وقد تولى الإمارة سنة ٧٦٠هـ (١٣٥٩م) وكانت وفاته عام ٧٩٥هـ (١٣٩٣م)» ونسب إليه ابناً اسمه الأمير محمود نال مكانة عالية لدى السلطان بايزيد العثماني وهو الذي شيد بلدية محمودي = سراي بولاية وان وتوفي بها سنة ٨٢٠هـ (١٤١٧م).

(٢١) هي ناحية قطور = كوتور الواقعة على ضفاف نهر قطور في إيالة آذر بيجان على بعد ٤٠ كيلومتراً من جنوب غربي خوي عند مصبه في نهر آراس.

(٢٢) وكانت إقامته الدائمة في مدينة خوي.

١٨- حاجي بك بن حاجي بك^(٢٣)

قتل أبوه وهو رضيع قد مضى على ولادته شهران فسمي بحسب العادة الشائعة بين الأكراد باسم أبيه فخصص له الشاه طهماسب^(٢٤) مرتباً من خزينة الدولة حتى إذا شب وترعرع نظمه في سلك الحرس الشاهاني «القروجين» العظام. ولما حدثت حادثة السلطان بايزيد المعروفة^(٢٥) منح ناحية أبقاي = آباغا ليقوم بإدارة شؤونها كإمارة، فاجتمعت حوله جماعة من عشيرة دنبلي وتمتع بالحكم فيها زهاء عشرين سنة.

ولما وافى الأجل الشاه اسماعيل الثاني^(٢٦) وانتقلت الحكومة الصفوية إلى الشاه سلطان محمد^(٢٧) وكان مصطفى باشا السردار قد عسكر على ضفاف رافد قنق وأخذ أمير خان يباغت الجيش الإسلامي^(٢٨) بالهجمات المبيتة، اتفق أن غرق حاجي بك هذا مع بعض الأمراء القزلباشيين في نهر الكر وهكذا لقفته أمواج بحر الموت. هذا ولا تزال ناحية سكن آباد التي أنعم بها من سدة السلطان على نظر بك وأولاد حاجي بك الذين عرضوا طاعتهم على الدولة العثمانية تخضع لتصرف ابنه الكبير حاجي بك على النمط الذي كانت في تصرف أسلافه.

١٩- سلطان علي بك^(٢٩) بن جمشيد بك بن بهلول بك

لما كان الشاه طهماسب^(٣٠) قد تغير قلبه على عشيرة دنبلي وأصدر الأمر

(٢٣) جاء في المصدر السابق: انه ابن الأمير ولي وأنه توفي عام ٨٢٢هـ (١٤١٩م) ولا يخفى ما بين

العهدين من البون الشاسع ولعله يعني غيره.

(٢٤) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٢٥) راجع (ص ٤٨٠) لمعرفة حادثته.

(٢٦) هو الشاه إسماعيل الثاني.

(٢٧) هو السلطان محمد خدابنده الصفوي.

(٢٨) يعني الجيش العثماني السني المذهب ومثل هذه الكلمات ناجم عن التعصبات.

(٢٩) يقول السيد محمد أمين زكي بك: إنه ابن حاجي بك، وقد تولى السلطنة سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م)

وإنه قضى مدة حكمه بسلام وسكون، وتوفي سنة ٨٣٥هـ (١٤٣١م). ومن الغريب أنه نسب هذه

المعلومات إلى (الشرفنامه)، ولعله ضبط اسم المرجع سهواً. كما أن الضبط التاريخي مخالف لما هنا.

(٣٠) يعني به هنا، وفيما بعد (الشاه طهماسب الأول).

بالقضاء عليهم، كان سلطان علي بك هذا في سلك الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام، وقد أسند إليه القيام بجباية أموال الدولة في إصفهان. فلما جبي مئة تومان = بدرة من أموال الدولة، من وجهاء مدينين، ونعي إليه أخوته وأعمامه مع جمع من عشيرة (دنبلي)، هرب شطر(وان) حاملاً معه ما جباه، فأخذ يقضي أوقاته بين أظهر عشيرة دنبلي الضاربة في تلك الأنحاء متستراً. ولم يزل كذلك حتى لان الشاه طهاسب وخمدت جذوة غضبه، وعفا عن الدنابلة، عندئذ حمل سلطان علي بك الجباية المذكورة معه إلى بابه المعلى معرباً عن إخلاصه. فقابله الشاه بالاكرام والإجلال وشمله بأعطافه السامية، وأنعم عليه النعم وأعادته إلى منصبه السابق.

ثم لما اخترق نعي حاجي بك مسامح الشاه سلطان محمد^(٣١)، أنعم بإمارة دنبلي على سلطان علي بك، مضيفاً إليها ناحية سليمان سراي ونصفاً من أبقاي، بعد أن أدمجهما. فقام بإدارة شؤونها بضع سنين. وأخيراً لما آل إلى تلك النواحي الخراب، ومنيت بالدمار من جراء الحوادث والفتن، ولم يبق ثمة ما يجبي من الريع والمحاصيل، أخذ سلطان علي بك يقضي أوقاته في (شور)، وهو يعاني البؤس والشقاء، ولم يملك سوى ما يجبيه من ضرائب «دره آلايس» وشور من أعمال نخجوان السنوية وينفقها في أمر معيشته. هذا وقد جاءه الأجل المحتوم فارتحل صوب الآخرة معقباً ثلاثة بنين، هم: نظر بك وقليج بك وحسن بك.

٢٠- نظر بك بن سلطان علي بك

لما توفي والده، أسندت إليه إمارة دنبلي من ديوان الشاه سلطان محمد. وحين خضعت إيروان = إريقان لأولياء الأمور في الحكومة العثمانية، ونيط أمر محافظتها بسنان باشا الوزير، قام نظر بك هذا، مع لفيق من الأمراء التابعة للدولة القزلباشية من عشائر روملو وألباوت وچمشكرك وسعدلو التي كانت منذ قديم الزمن تقطن چفرسعد، يعرضون الطاعة على الباب العالي، ويأتون بوساطة سنان باشا بن جغال للحظوة بزيارة فرهاد باشا السردار في أرضروم. فلما تشرفوا بزيارته، فاضت عواطفه فناط چالديران وسليمان سراي وسلمان آباد بالأمير نظر بك وأخيه قليج بك

(٣١) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدابنده الصفوي.

على النمط القديم.

ولما كانت سگمن آباد قد أضيفت بحسب الأمر الصادر من ديوان الشاه طهماسب مدة من الزمن، ثم بالعهد الصادر من السلطان^(٣٢) إلى سنجق بارگيرى، ومنحت بحسب نظام الإقطاع والتمليك لمنصور بك محمودي، امتنع عن النزول عنها وتسليم مقاليدها إلى نظر بك. بل إنه راح يستحصل من فرهاد باشا السردار عهداً بتقلد زمام حكمها بموجب البراءة السلطانية. ولما كان نظر بك عندما عرض طاعته على السدة السلطانية قد اشترط على سنان باشا أن يرد له ناحية سگمان آباد التي هي كورة العشيرة الوراثية وكان قد استحصل بذلك الأمر السلطاني، أراد أن يتولى شؤون إدارتها طوعاً أو كرهاً فأدى ذلك إلى أن يثور بين الفريقين النزاع ويتجدد العداء القديم، فحشد الطرفان عشائرهما وجموعهما وتهاجما فدارت بينهما رحى القتال فصرع هو مع أخيه حسين بك وثمانين نفر من وجهاء دنبلي.

٢٦- قليج بك بن سلطان علي بك

بعد أن قتل أخوه اعتزم الإحاطة بمغزى الحادثة فقصد مع لفييف من أمراء دنبلي وجمع من عشائرها فرهاد باشا السردار في أرضروم للمطالبة بالتحقيق فيها. فأصدر السردار أمراً بإحضار منصور بك وأعيان عشيرة محمودي الذين حضروا تلك المعركة وحضر مسود هذه الأوراق ذلك المجلس أيضاً، فلما افتتحت الجلسة بالبحث عن القضية المذكورة، ظهر أن الباعث على المنازعة كان الأمران المتباينان اللذان أصدرهما السردار نفسه إلى الطرفين.

⌘

بقناعت كسي كه شاد بود تا بود محتشم نهاد بود
آنکه با آرزو کند خویشي عاقبت او فتد بدرويشي
(إن من يبتهج باله بالقناعة سيظل مدة بقائه محترماً. أما الذي يدعن لأمنية النفس فسيكون مآل حاله الفقر).

وأخيراً لازم السردار جانب السكوت وأضرب عن تنفيذ نظام العدل وطفق يتشبت بمغزى «الصلح سيد الأحكام» فلما تمكن من إقناع الطرفين أن يجنحا للسلم وأنهما

(٣٢) لعله يعني السلطان سليمان القانوني.

سيذعانان لأمره، قرر أن ينزل منصور بك عن ناحية سگمان آباد للأمير حاجي بك حفيد حاجي بك المذكور سابقاً ونيطت ناحية چالدران بالأمير قليج بك كسنجق على أن ينزل عن دعواه. وهكذا اضطرت عشيرة دنبلي أن تقبل هذا الصلح كرهاً منها (٣٣).

(٣٣) هنا ينتهي عهد المؤلف بهذه الإمارة وينقل السيد محمد أمين زكي بك عن كتاب جهان نما التركي: إن هذا الأمير كان يحكم على جميع بلاد كردستان ومناطق آذربيجان والأرمن وحقاري وأنه كان مركز إمارته مدينة خوي وأنه كان معروفاً باسم الأمير فريدون وكانت وفاته سنة ٨٦٠هـ (١٤٥٦م) ولا يخفى أن هذا الضبط مخالف لادعاء مؤلف (الشرفنامه) والوقائع التاريخية التي أدلى بها والفرق بين التاريخين يقارب قرناً ونصف قرن ولعله يعني غيره. هذا وقد جاء في كتابيه: تاريخ الدول والإمارات الكردية ومشاهير الكرد وكردستان، وفي رسالة الشاهزاده نادر ميرزا القاجاري عن الدنابلة، وفي كتاب (ناوداراني كورد) لمؤلفه السيد حسين حزني ذكر لنفر من أمراء هذه العشيرة ونحن نورد ذلك للفائدة التاريخية.

٢٢- الأمير بهلول بن الأمير فريدون

كان يحكم فضلاً عما كان تحت سيطرته من البلدان المعروفة بإمارة دنبلي مقاطعتي طبرستان وطاغستان وصادف عهده أيام ظهور الشيخ حيدر الصفوي فعرض عليه الطاعة طواعية، وأصبح من أخص رجاله وقتل أخيراً في المعركة التي حدثت بين الشيخ حيدر والشاه خليل الآق قوبونلي سنة ٨٨٠هـ (١٤٧٥م).

٢٣- الأمير رستم بن الأمير بهلول

كان معروفاً باسم شاه ورددي بك تولى الإمارة مكان أبيه ولم يتجاوز الحادية عشرة من عمره بعد واشترك في الحرب التي أعلنها الشيخ حيدر الصفوي على الدولة الطاغستانية، ولكن الشيخ اندحر وعاد أدرجه وغرق الأمير رستم في نهر قرب المعركة سنة ٨٩٨هـ (١٤٨٩م).

٢٤- الأمير بهروز بن الأمير رستم

لقبه سليمان خليفة، تولى الإمارة عهداً طويلاً وكان بمعية الشاه طهماسب الصفوي حين حارب السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٥هـ (١٥٣٩م). وكانت وفاته سنة ٩٨٥هـ (١٥٧٧م).

٢٥- أيوب خان

هو حفيد (الأمير بهروز = سليمان خليفة) وابن سليمان خان، تولى إمارة دنبلي بعد وفاة جده وتدرج في الترقي حتى منحه الشاه لقب بگلر بگي «أمير الأمراء» ورفاه إلى رتبة سپهدار «القائد العام» لما أدركه فيه من الشجاعة والكفاية. وكانت وفاته سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٥م).

٢٦- شاه بندر خان بن أيوب خان

تقلد زمام إمارة دنبلي بعد وفاة والده سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٥م).

٢٧- بهروز خان بن شابندر خان

كان من أخص رجال الشاه عباس، وقد اشتهر باسم سليمان خان الثاني. اشترك مع جيش الشاه صفي في حرب ضد الدولة العثمانية عندما حمل السلطان مراد علي آذربيجان، ثم لما أغار أحمد باشا والي بغداد على إيران، كان هذا الأمير البطل يخوض غمار الحرب في جبال حكاري ضد قوات فرهاد باشا. وكانت وفاته سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م)، ولعل هذا الأمير هو سليمان خان دنيلي الذي كان حاكم چورس وسلماس وكان يعرف باسم سلطان سوباشي، وتمكن من الغلبة على محمد باشا بن زال باشا حاكم أرجيش وعادل جواز، وأسره.

٢٨- علي خان بن بهروز خان

اشتهر بلقب صفي قولي خان، وكان في معية الشاه صفي حين قدم السلطان مراد آذربيجان. ولما هاجم فرهاد باشا بلاد كردستان، تصدى له علي خان هذا في جبال حكاري بإقدام وجرأة، ودافع عن البلاد دفاعاً مستميتاً. ولما زحف أحمد باشا والي بغداد نحو آذربيجان عقد معه صلحاً وانفض النزاع وكان يحكم آذربيجان والأرمن إلى أن جاءته الوفاة.

٢٩- مرتضى قولي خان بن علي خان

كان من ملازمي الشاه عباس الثاني في إصفهان مدة من الزمن فكان الشاه يجله ويحترمه كثيراً لأنه ساعده على ارتقاء العرش وأخيراً سقاه غياث بك سماً مات به.

٣٠- غياث بك بن علي خان

تسبم كرسي الإمارة بعد وفاة أخيه وكان مكرماً معززاً من الشاه عباس الثاني وقد سيره إلى قندهار فقام بمحاصرتها، إلا أنه لم يتمكن منها ورجع مخفياً مصاباً بخسائر فادحة. ولهذا لم يجرؤ على العودة ومقابلة الشاه إلا أن الشاه أقطع بعض القرى والأراضي في نواحي كاشان فسكن بها مع ناس من عشائره. فنشأت من سلالته عشيرة ضرابي المشهورة في تلك الجهات ومن ذريته (فتح علي خان) ملك الشعراء في عهد الدولة القاجارية وكذلك ابنه محمود.

٣١- شهباز بن مرتضى قولي خان بن أيوب خان بن سلمان خان

أصبح أميراً على الدنابله سنة ١١٢٢هـ (١٧١٠م) ولكنه انزوى على عهد الشاه سليمان والشاه سلطان حسين وأخذ يشتغل بالارشاد والتقوى. ولما زحف عبدالله باشا العثماني على (خوي) تحصن صاحب الترجمة في قلعته إلا أن القائد المذكور حاصرها أمداً طويلاً فاضطر إلى التسليم وقتل مع ثمانية وثلاثين نفرًا من أسرته في سنة ١١٤٤هـ (١٧٣١م).

٣٢- الأمير أحمد خان بن مرتضى قولي خان

تولى إمارة الدنابله بموجب عهد جاءه من نادر شاه. ثم توجه إليه بدعوة منه وبعد ملاقاته رحل إلى خوي ومعه مئة ألف أسرة فبسط نفوذه على خوي ومرند ونهر آراس وتبريز وسلماس وقرهجه داغ وحارب خداداد خان حتى غلبه ونزع منه تبريز وأسر ابن أخيه أحمد خان، ثم عمر مدينة خوي وشيد فيها كثيراً من المباني الضخمة، منها قبة مطهري عسكري وبلاط الحكومة والمساجد المعروفة باسمه والحديقة العامة التي أنشأها على بعد فرسخ من البلدة وفتح إليها شارعاً

فسيحاً شجر حافتيه بانواع الأشجار وأجرى فيهما قناتين. وكان رجلاً غيوراً عادلاً لا تنتهي له قناتة أمام منافسيه وخصومه وكان باراً بأقاربه يعطف عليهم. وأخيراً بعد أن حكم دهرًا طويلاً تأمر عليه ابناؤه اخوته، فاستضافوه إلى بيتهم ليغتالوه خفية وبعد أن لبي الدعوة ذهب معه ثلاثة من أولاده وكان في استقباله جمع غفير من أشياعهم، فجلس في بهو القصر وأخيراً أدرك سوء نيتهم، فرمى بنفسه من على القصر وانسل خفية. غير أن هؤلاء الخونة هجموا على بهو القصر فقتلوا ابنه الأكبر كلب علي خان ثم تعقبوه فلم يجدوه فتحروا أثره حتى وجدوه فرموه بطلقات نارية أصابت مقتلاً منه وكان ذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الأول لسنة ١٢٠٢هـ (١٧٨٩م) فدفن في المسجد الذي شيده بنفسه وكذلك أسروا ابنه حسين خان وسجنوه ليتمكنوا من القاء القبض على أخيه جعفر قولي خان الذي فر ولم يجدوا له أثراً وكان قد لجأ بالفرار تخلصاً من القتل كما سنبينه. وكان الأمير خان يدفع إلى كريم خان زند أتاوة سنوية قدرها اثنا عشر ألف تومان.

٣٣- الأمير حسين قولي خان ابن الأمير أحمد خان

لما اغتال ابناؤه عمه أباه، ثم أسروه وألقوه في السجن - وكان أخوه جعفر خان قد نجا بنفسه، ودخل بين العشائر، فعلاً خلال عشرين يوماً قوة كبيرة جاء بها ليشأراً لأبيه وأخيه. فهجم بها على خوي. فلما أدرك السكان كثرة قوته وكانوا مستائين من أبناء عمه، سبقوه إلى الهجوم عليهم، والإيداء بحياتهم مع جميع أسرهم. ثم جاء جعفر قولي خان بأخيه حسين قولي خان من السجن، وولاه الحكم مكان أبيه، فاعترف زكي خان زند بإمارته على خوي وتبريز ومرند. ثم لما توجه آقا محمد قاجار إلى آذربيجان سنة ١٢٠٥هـ (١٧٩٨م) اصطحب الأمير حسين قولي خان معه، ولكنه لم يكن ليأمن شره حتى أرسل أهل بيته إلى قزوین رهينة. ثم اعترف بحكومته على تبريز وخوي. ولما أغار فتح علي شاه على (أورميه - رضائية) سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) استضافه الأمير حسين قولي خان هذا، وأقام له مأدبة عظيمة لم يشاهد مثيلها إلى ذلك الحين. وفي السنة المذكورة نفسها نشبت بينه وبين أخيه جعفر قولي خان المذكور معركة انتهت باندحار الأخير وانسحابه إلى جبال حكاري. وأدركته الوفاة في شتاء السنة المذكورة. وكان أميراً عالمياً، ومدبراً وصاحب معلومات وافرة في علوم الطب والنجوم والهندسة، ومحباً للعمران وللسعادة بلاده. وقد نظم ملك الشعراء «فتح قولي خان» في مرثيته قصيدة في غاية الروعة والبداعة.

٣٤- جعفر قولي خان بن الأمير أحمد

بيننا سابقاً أن جعفر قولي خان هذا كان مع والده في حادثة اغتياله، لكنه أنقذ نفسه بالهرب والاختفاء وأخيراً جاء بجيش عرمرم حاصر به خوي وثار لوالده وأخيه، ونصب أخاه الأمير حسين قولي خان مكان والده. وفي شهر ربيع الأول لسنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) ولده فتح علي شاه على تبريز وخوي. غير أنه لم يفارقه بل ظل ملازماً له. وفي السنة التالية عين حاكماً على منطقة آذربيجان، فتوجه إليها من طهران فلما علم صادق خان أمير عشيرة شكاك الكردية بذلك أوجس منه خيفة فترك مناطق سراب وسردرود وكرم رود وسار إلى بلاد شيروان. بيد أنه لما دخل تبريز

جمع أعيان الأهلين وطمأنهم وراسل صادق خان أن يعود أدراجه، ويحالفه على القاجاريين، فعاد، وأبرما معاهدة الصداقة. وأخيراً وشى بهما الأمير حسين قولي خان الأفشاري ابن أخي حليفهما محمد قولي خان الأفشاري، فثارت حفيظة فتح علي شاه عليه وسير إليه جيوشاً شتت قواته ثم إن جعفر قولي خان حارب أخاه الأمير حسين قولي خان في ربيع الأول سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) بجيش جمعه من عشائر شكاك ودنبلي وبعض القبائل اليزيدية. لكنه لم يظفر به لمناعة قلعته. ثم لما توفي أخوه في شتاء السنة المذكورة، سار بجيشه إلى خوي، فاستقبله سكانها، فاعتلى عرش الإمارة بها، ودعا إليه رؤوساء العشائر ووجهاء البلدة فوعدهم بالاحسان إلى الشعب ومعاملة الأهلين على أتم ما يرام، وأنعم عليهم بالخلع، واستعطف قلوبهم. ثم راسل فتح علي شاه للاعتراف بإمارته فوعده بذلك على أن يرسل أحد اولاده إلى طهران ليبقى بها كرهينة. وفي هذه الآونة كان فتح علي شاه قد عين عباس ميرزا برتبة نائب السلطنة وسيره إلى تبريز بجيش جرار ليتخذها مقراً له. فصادف أن التقى بنجل جعفرقولي خان الموفد إلى طهران، فغمره بعطفه وأرسل معه من يوصله إليها. وأرسل بنفسه جعفرقولي خان ليسير إليه إلى تبريز. فظن جعفرقولي خان أن ذلك مكيدة للتمكن من اغتياله. فلم يلبه بل استعد لمحاربتة، فعين أحد إخوته حاكماً على خوي مكانه وسار بنفسه مع جيشه يتجول بين عشائر شكاك ويزيدي وسبيكي ودنبلي لتعبئة القوات فجمع زهاء خمسة عشر ألف نسمة وسار بهم لمقابلة عباس ميرزا، وكان آتذ قد حمل بقواته على قلعة هود التي كان يديرها خان أبدال خان نيابة عن جعفرقولي خان.

وقد برز من القلعة لمحاربتة، ولكن لم يتمكن من الصمود أمام قواته الكثيرة فلاذ بالهرب إلى خوي. وتعرضت القلعة المذكورة للنهب والسلب، وسكانها للأسر والقتل. ثم إن جعفرقولي خان أطلق مياه الأنهر على سهول سلماس ليتقي بها زحف العدو. وذهب بنفسه لملاقاته فالتقى الفريقان قرب سلماس يوم ٧ من شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة، وخاضا غمارالحرب. إلا أن جيش العدو كان أضعاف جيشه، فتغلب عليه برغم أنه أصابه بخسائر فادحة. فلم يبق للأمير جعفرقولي خان إلا أن يتحصن بقلعة ماكو، فحصنها تحصيناً كاملاً، وزحف عباس ميرزا على خوي فدمرها قتلاً ونهباً وسلباً. وأخيراً ولى عليها پير قولي خان قاجار، وعاد بنفسه إلى تبريز. أما جعفرقولي خان فإنه لما بلغ ماكو راسل الدولة الروسية واتفق معها، فأجذته بقوة بنقذ بها بلاده من الغاصب ولما حل عام ١٢٢٠هـ (١٧٩٥م) وأدرك عباس ميرزا أن جعفر قولي خان قد حصل على معونة من الدولة الروسية راسل أمراء المناطق التابعة له أن يستعدوا بكل جيوشهم للحملة عليه على غرة منه. إلا أن جعفرقولي خان كان ساهر العينين، فأعد قوة كافية لمقابلته، ودامت بينهما الحروب حتى سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م). وفي هذه السنة ذهب جعفر قولي-خان إلى شيروان لنجدة مصطفى خان تالشي، وتعرض لجيش من جيوش الدولة القاجارية في شكي وأصابهم بخسائر فادحة فلما أدرك عباس ميرزا ذلك وجه إليه جيشاً كبيراً بقيادة پير قولي خان قاجار، إلا أنه دحرم وأباد القسم الأعظم منهم، أما البقية الناجية منهم من سيف العدو فقد هربوا إلى آردبيل. وسار عباس ميرزا إليه بنفسه بجيش آخر جرار متجهماً نحو شكي. وكان جعفرقولي

خان قد عسكر آتئذ في آق أوغلان. فلما علم بقدوم الجيش باغتهم بالهجوم ليلاً فشتتهم شذر مذر ، وسقط نائب السلطنة من جواده فجرح عدة جروح لكنه أنقذ نفسه على ما أصابه من الضنى وبقيت معداتهم وأثقالهم وأحمالهم غنيمة للجيش الكردي. أما جيش الدولة الروسية فقد زحف حتى احتل يلدز وقره باغ. هذا وبعد أن احتل جعفرقولي خان خوي وشكى، ولى عليهما ابنه سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م) ورجع بنفسه إلى ماكو فتوفي بها.

٣٥- نجف قولي خان بن شهباز خان

كان من قواد نادر شاه وأمير أمراء تبريز على عهده. وكان شاعراً وأديباً، توفي عام ١١٩٦هـ (١٧٨٢م) ويدعى الشاهزاده نادر ميرزا قاجار أنه ابن مرتضى قولي خان وأخوه أحمد خان المار ذكره ويدلي بالمعلومات الآتية: «كان نجف رجلاً شهماً جريئاً مولعاً بالإعمار، ومن أهم ما شيده السور الذي حوط به مدينة تبريز وعدة مبان وقصور فخمة وبلاط الحكومة المعروف اليوم باسم دفتر خانه ي شاهي. وأنه كان أمير أمراء تبريز وما جاورها وكانت البلاد الخاضعة له كما جاء في العهد الذي أعطاه كريم خان زند إياه في ذي الحجة سنة ١٧٧٧هـ (١٧٦٤م) هي مايلي: «أتراب وآلان وبراغوش وأرونق ومهران رود وسرد صحرا وموصنعان وويدهر وحاكم رود ووبرجروود ودهخوارگان ورووقات وبدوستان وأوجان وتوابع وگرمروود وسراب وهشت رود ومروند وگزرگ ووزنور على أن يكون مقر حكمه تبريز ويدير شؤون العشائر والقبائل من شكاك وغيرها وبقية آلوسات التركمن وأن يدفع سنوياً أقطوعة قدرها سبع مئة تومان «بدره» من نفود تبريز إلى البلاط المعلى وأعقب هذا الأمير أبناء أشهرهم الأمير خداداد خان وآقا محمد خان وعبدالرزاق بك.

٣٦- الأمير خداداد خان بن نجف قولي خان

لما توفي والده أقامه الأمير أحمد خان مقام والده. غير أنه لم يلبث في الحكم طويلاً حتى ثار على عمه الأمير أحمد خان، فلما أدرك عمه ذلك سار إلى تبريز بجيش قوامه أربعون ألف نسمة وعسكر في جبل سورخاب فوقف خداداد خان ضده بجيشه البالغ عشرة آلاف نسمة وتحصن بقلعة تبريز فحاصره أحمد خان فيها أمداً طويلاً حتى اضطره إلى تسليمها وبعد أن ألقى القبض عليه أخذه معه أسيراً إلى خوي، ثم عطف عليه فسرجه وعقد معه صلحاً.

٣٧- عبدالرزاق بك بن نجف قولي خان

كان من كبار رجال عباس ميرزا ومن شعرائه البارزين يلقب نفسه في أشعاره بلقب «مفتون» وله مؤلفات عدة منها: «كتاب مآثر سلطاني درحالات سلاطين قاجار أزيدء تأسيس تا سنة ١٢٤١» طبع باللغة الفارسية في طهران، وله كتاب آخر مخطوط اسمه (تاريخ دنابله) منه نسخة في المكتبة الشاهانية بمدينة طهران مع كتب أخرى. وتوفي سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م).

٣٨- بها الدين محمد آقا بن عبدالرزاق بك

كان عالماً فاضلاً وشاعراً مبدعاً، كان حاكم تبريز في أواخر أيامه. وله ديوان شعر رقيق وقد أعقب ابناً اسمه كوچك خان.

٣٩- فتح علي بك بن خداداد خان

لعله هو الذي عرف بانتماؤه إلى فرقة ضرابي الدنبلية. وكان أمير الشعراء في البلاط القاجاري.

٤٠- شهباز خان بن مرتضى قولي خان الثاني

كان أمير الأمراء على شيراز تولى عام ١١٢٥هـ (١٧١٣م) إمارة جميع الإكراد في مناطق آذربيجان واشترك في الحرب بجانب فتح علي خان أفشار ضد كريم خان زند واسر في شيراز. ولكن كريم خان احترامه وزوج ولده أبا الفتح خان من ابنته. والذي أراه هو أن شهباز خان هذا هو شهباز خان الذي ترجمنا له تحت رقم ٣١ نفسه.

٤١- محمود خان بن شهباز خان

أصبح أميراً على إصفهان برتبة أمير الأمراء وكان شاعراً مجيداً تنافس قصائده أنوري الشاعر الفارسي الشهير وكان له بعض الإلمام بالعلوم والفنون الأخرى. وتوفي سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م).

٤٢- شهباز خان بن محمود خان

كان أمير اللواء ثم ترقى حتى أصبح أمير الأمراء في إصفهان وكان يعاصر ناصر الدين شاه.

٤٣- محمد صادق خان بن حسين قولي خان

كان أمير أمراء آذربيجان. ولما توفي فتح علي شاه ترك الحكم واعتزله.

٤٤- اسماعيل خان بن جعفر قولي خان

ولاه أبوه الحكم على شكي. ولما توفي ثار عليه الأهلون وشقوا عصا طاعته، إلا أن جيش الدولة الروسية أسعفه بالمعونة فشنت الثوار وأخضع بقية السكان، ثم تدرج في بسط نفوذه.

٤٥- الأمير أرسلان بن الأمير أحمد خان

بعد أن توفي أخوه جعفر قولي خان عرض التجاهه على عباس ميرزا. ولما احتل جيش الدولة الروسية جميع مناطق آذربيجان سنة ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) كان عباس ميرزا قد تحصن في خوي، وأخيراً لم يتمكن من الصمود فيها، فناط إدارة شؤون قلعتها بصاحب الترجمة، ورجع بنفسه نحو سلدوز وسابن قلا. أما الأمير أرسلان فقد اتفق مع القائد الروسي بسقاويج، وفسح المجال أمام جيشه لدخول قلعة خوي وتقلد بنفسه زمام الحكم فيها نيابة عن الدولة الروسية، وأخيراً لما تصالحت الحكومتان الإيرانية والروسية خضعت إمارة الأمير أرسلان لنفوذ الدولة الإيرانية كالسابق. ولم يزل يتصرفها كذلك حتى وفاته.

٤٦- سليمان خان بن الأمير أرسلان

لما خضع أبوه لنفوذ الدولة الإيرانية، انخرط في سلك أمراء الدولة، فأطمأنت الحكومة اليه، فعينته أميراً على مناطق بسطام وشاهرود في سنة ١٢٦٢هـ (١٨٢٦م) وفي سنة ١٢٦٦هـ (١٨٣٠م) عين أميراً على تربت جام إحدى المدن المعروفة في إقليم خراسان.

هذا، وليستنبه القارئ إلى أن المؤلف لم يورد الفصل السابع في ذكر أمراء زرزا، والفصل الثامن في شأن أمراء أستوني، والفصل التاسع في ذكر أمراء طاسني- داسني. ولعله لم يجد ما يذكره عنهم. ومن المؤسف أننا أيضاً لم نحصل على ما يعبأ به من المعلومات بشأن أمراء زرزا وأستوني.

أما أمراء طاسني- داسني فقد حصلنا عن بعضهم، وعن التطورات التي مرت بالعشائر الطاسنية «اليزيدية» نبذاً من المعلومات، استنبطناها من الكتب الآتية: تاريخ سوران وتاريخ الدول والإمارات الكردية واليزيديون في حاضرهم وماضيهم لا نرى غنى عن إيرادها هنا وهي: «أن عشيرة طاسني «اليزيدية» كان يتولى رئاستها في بادئ العهد أمراؤها الدينيون، فقد كانت تخضع في أوائل عهدها لمرشدها الروحي الشيخ عدي، ثم لابنه الشيخ حسن الذي هابه بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبس ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل... ثم تعرضت هذه العشيرة لهجمات الأمراء الأكراد على عهد الأمير عزالدين البختي- أيام سلطنة الأمير تيمور الأعرج- وكانت على عهد الملوك الشركاسة، في زمن سلطنة السلطان قانصوه الغوري خاضعة لإمارة الشيخ عزالدين اليزيدي الذي كانت إمارة الأكراد القاطنين بين حماه وحلب منوطة به. ولم يزل يتقلد زمامها حتى عهد السلطان سليم العثماني. ولما تولى السلطان سليمان القانوني السلطنة، ورأى أن عزالدين شير حاكم أربل لا يذعن لأمره، بادر إلى الاحتيال لاغتياله، وناط زمام إمارة أربل بأمير اليزيدية «الطاسنية» حسين بك. إلا أنه جرت بينه وبين الأمير سيف الدين أخي الأمير عزالدين شير حروب ومعارك أدت إلى إخفاق حسين بك، وإلى أن يدعى إلى الآستانة فيعاقب لقاءه بالإعدام. وبعد هذه الآونة سارت عشائر الطاسنية إلى أربل على عهد الأمير قلبي فهض إليها، وحدثت بين الفريقين مجزرة كبيرة.

ثم إننا نرى أن ثوراتهم خمدت إلى عهد الأمير محمد باشا الأعور أمير راندرز، فقد أغار على اليزيدية، وأسر رئيسهم فجاء به وسجنه في راندرز، وقتل خلقاً كثيراً منهم، وغنم أموالاً طائلة. ثم ثارت هذه العشيرة على الحكومة العثمانية مراراً أخرى، وكان آخر ثورة قاموا بها في سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م)، فأدت هذه الثورة إلى أن تحدث فيهم الحكومة مجزرة عامة، وتستولي على أماكنهم المقدسة، وتجعل بعضاً منها مدارس دينية، إلا أنها عادت فتركتهم وشأنهم. ووقفت هذه العشيرة عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) ضد الحكومة العراقية احتجاجاً على تطبيق قانون التجنيد الإجباري بحقهم، ولكن ثورتهم باءت بالخيبة.

ولقد ألف عن اليزيدية السيد صديق الدمولوجي كتاباً جامعاً، كما ألف عنهم المحامي السيد عباس العزاوي كتاباً، والسيد عبدالرزاق الحسيني رسالة.. وألف السيد توفيق وهبي بك رسالة باسم «دين الكرد القديم» أوضح فيه أن نسبة اليزيدية ليست إلى يزيد بن معاوية بل إلى «إيزد» اسم الله تعالى في اللغة الآرية القديمة. وقد عبرت-انا- الرسالة وطبعت مع رسالة أخرى تحت عنوان أثران تاريخيان لتوفيق وهبي ولذلك كله لم أكتب هنا معلومات إضافية، فليراجع القارئ الكتب المذكورة.

الفصل العاشر

في تراجم أمراء «كلهر»^(*) = «كلور» وحكامها وهو في ثلاث شعب

(*) الكلهر

ظهر لي أخيراً من المعلومات المستقاة من لوحات بيستون (بغستان) أن اسم «كلهر» مخفف من «كلُ أهورا» أي الإله الأكبر. فقد كانت مجسمات الآلهة المقدسة لدى الكاساي واللولو والگوتو منتصبة فوق قمة بيستون، فلما غلبت الدولة الآشورية على المنطقة، نهبت الآلهة ونقلتها إلى العاصمة الآشورية نينوى، ونصبت أربعاً منها في المحل المعروف اليوم باسم «أريل» المخفف من «اربايلو» (أربعة آلهة). ولكن الأكراد المحليين سمو البلدة «هورا ليره» (أهورا هنا). فخففت الكلمة إلى (هوليرا).

وليعلم بأن «الكلهر» و«الگوران» ليسا اسمين لقبيلتين، بل إنهما اسمان لفرعين من الفروع الأربعة للشعب الكردي، كما رتبها الأمير شرفخان في شرفنامه.

فالفرع الكلهر يتركب من قبائل عديدة: (ده لو = عشرة قبائل) وقه ره نولوس = القبائل المقيمة في بيوت الشعر الأسود) (هذا الاسم الذي أطلقه عليها المغول)، لك، زند، هاروني، ضياءالديني، أركوازي، سياسيا، شاهيني منصور... الخ...، تقيم هذه القبائل بين نهر سيروان وكارون في مناطق گيلان- شاه آباد - مندلي- بدره- حي- شيخ سعد- صالح أو- إلى رامهرمز.. وساحتها اللغوية، متوسطة بين اللرية الفيلية والگورانية. أما الگوران وتتألف من مئات العشائر والقبائل المقيمة سابقاً في أردلان وشهرزور (أي المحافظات الثلاث - كردستان الإيرانية والسليمانية وكركوك) ولها فروع خارج المنطقة مثل دنبلي والعشائر السبع... فاللهجة الگورانية هي لهجة الأدب والشعر، منذ قرون خلت، ويستدل المؤرخون الإيرانيون بكلمة (سپه) المرادف للكلب، فهذه الكلمة باقية منذ العهد المادي، حيث في الأقصوصة المنسوبة إلى «كورش» بأنه رضع حليب كلب أو أن امرأة هارباوك كانت مسماة (سپه لوك) على اختلاف الروايات ومن الغريب أن المؤرخين الإيرانيين التبس عليهم فهم يزعمون أن (الگوران) هم الكاكائيون القاطنون في گهواره - كرنده، فقط، (أو ان اللهجة الگورانية هي اللهجة الهورامانية، فحسب، علما بأن عشيرة (زنگنه) المهجرة من زنگان وسياه منصور المهجرة إلى كلات نادري وافغانستان هما أصحاب السحنة الگورانية الأصلية (يقول عجوز زنگني: «سپه سپه باوه، ماچی له گۆش ههرا هوتتهن» هذا الكلب بن الكلب كأنه راقد في أذن الحمار)، ويقصد به الغافل.. ويقول أحدهم

يرتقي حكام الكلهر بنسبهم إلى گودرز بن گيو^(١). فقد كان گيو^(٢) هذا على

«كنای گجی سوبر، پهی چیش له دهر سیامال مدرانى وهپاوه» هذا قول أحد السياه منصورين لابنته: «يا أيتها الفتاة ذات القميص الأحمر، مالي أراك واقفة أمام بيت الشعر؟» ورغم أن السحنة التي يصعب فهمها على كثير من أبناء الكرد، بزعم جهلة بالتأريخ أن (زنگنه) من «بني أسد» العربية، وهم لا يدركون، أن القبائل الكردية التي سكنت الحلة مع بني أسد، هي الشازنگانية والجاوانية بفخوذها المختلفة، وأن الزنگنه هجرت من (زنگان) في عهد الشاه عباس الصفوي في القرن العاشر الهجري، (١٦ الميلادي، وأن الجاوان والشازنگان شيّدوا مدينة الحلة بالاشتراك مع بني أسد في القرن الخامس الهجري.

وجدير بنا أن نذكر أن عشائر زند- داودي- سارائي (صالحى) -بيباني- پالاني- گيژ- جوارى- -قسم الرعية من روژبياني- هجرت من مناطق پشت كوه، أما شوان فقد هجر من محافظة شيراز (فارس) الحالية، وقد جيىء بها كقوات أمامية، في عهد شاه عباس -نادرشاه- كريم خان زند.

أما زنگنه وسياه منصور فقد هجرتا في عهد الشاه عباس، من محافظة زنگان الحالية (زنجان)، أما «باجلان» فقد جيىء بها من منطقة (باجلايا، على الخاپور، فقد جاء بها السلطان سليمان القانوني، مع قوات سلطان حسين حاكم العمادية وأقيمت في مناطق زهاو- خانقين، وسميت المنطقة في حينها إمارة باجلان كما أن قسما من الروژبيانية جيىء بها من منطقة عادل جواز الخاضعة لتركيا اليوم. وعلى كل فكانت العشائر القديمة الموسومة عشائر بابان، قد هجرت في مناطقها في عهد السلطان سليمان القانوني، وبعد هذا العهد انحدرت عشائر الجاف للمرة الثانية من جاوان رود إلى شهرزور، (وأطلق عليهم لقب جاف مرادى غدرأ وظلمأ)، وسيأتي أسامي قسم من العشائر في الفصل الخامس الخاص بأكراد ايران.

(١) گودرز بن گيو: يطلق هذا الاسم على اثنين من الملوك الأشغانية «الأشكانيين- الطبقة الثالثة من ملوك الفرس القدماء». (أ) إيران شاه.. وكذلك يطلق على قائدين من قواد إيران عرفا ببطولتهما، الأول «گودرز بن شاپور الذي اشتهر بظلمه وجوره، فخرّب المعابد والكنائس. وفي عهده ولد النبي عيسى عليه السلام. (ب) گودرز بن قارون بن كاوه الحداد العامل الشهير. و(الثاني) هو گودرز بن كشواد أبو(گيو) الذي كان وزيراً لدى كى كاوس. ولعل الأخير هو الذي يعنيه المؤلف، فإنه الذي كان له ولدان: أحدهما گيو المار ذكره، وثانيهما رهام. إلا أن ضبط اسم أبيه بـ(گيو) خطأ وصوابه (گشواد).

(٢) گيو: اسم لأحد القواد البارزين على عهد كاوس، كان صهراً لرستم ووالد بيژن. إلا أنه لم يخلف ولداً اسمه رهام، إنما كان رهام أخاه.. وهناك شخص آخر اسمه گيو كان حاكم بلاد الشرق(خاور زمين)، ومن أبطال كيخسرو بن سیاوش.

عهد السلاطين الكيانية^(٣) والي بابل^(٤) المعروفة اليوم باسم الكوفة^(٥)، وخلف ولداً اسمه رهام = رحام^(٦) قاد تنفيذاً لأوامر بهمن الكياني^(٧) المطاعة جيشاً جراراً إلى الشام وبيت المقدس^(٨) ومصر، فدمرها وفتك بأهلها الفتك الذريع، حتى إنه قتل من قوم بني إسرائيل = اليهود خلقاً لا يعد ولا يحصى، بحيث سال من دم القتلى نهر كاف لإدارة طواحين. ورهام = رحام هذا، هو الذي سماه المؤرخون بخت نصر = نبوخذنصر^(٩) واستولى فيما بعد على عرش السلطنة. وما برح حفدته منذ ذلك الحين

-
- (٣) السلاطين الكيانية: هم الطبقة الثانية من ملوك الفرس القدماء. أولهم كي قباد وآخرهم دارا الذي غلب عليه إسكندر ذو القرنين بالقرب من إربل، وهذه الاسرة تعرف اليوم باسم الهخامنثية.
- (٤) بابل: كانت عاصمة مملكة الكلدانيين، وأكبر مدن الدنيا في ذلك العهد يربو سكانها - على ما يروى - على مليون ونصف مليون نسمة. وكانت تقع في جنوبي بغداد الحالية، على بعد ٩٣ كيلومتراً منها بالقرب من بلدة الحلة الحالية، يخترقها نهر الفرات. وقد اكتشفت خرابتها المطمورة أخيراً على بعد سبع كيلومترات من البلدة المذكورة وخمس كيلومترات من محطة القطار. هذا ولم تشيد مدينة الكوفة بالقرب منها، ولا على أطلالها حتى تعرف بها، بل هذا خطأ.
- (٥) الكوفة: إحدى مدن العراق العربي الشهيرة، تقع على بعد ١٥٠ كيلومتراً من بغداد إلى جنوبيها، وعلى بعد كيلومترين من النجف إلى شرقيها.
- (٦) رهام = رحام: هو ابن گودرز بن گشواد وأخو گيو لا ابنه.
- (٧) بهمن الكياني: هو بهمن بن إسفنديار المعروف بلقب أردشير من الملوك الكيانية. هذا ويدعي مؤلف كتاب أخبار الدول (ص ٣٥٠): «إن الذي سيره إلى غزو القدس إنما هو (بهراسب = بيوراسب). إلا أنني أظنه خاطئاً، فإن بيوراسب = بهراسب إنما هو اسم الطاغية الضحاك الذي قتله كاوه الحداد. ولعله يعني (لهراسب) من حفدة كيقباد كما ضبط في = مروج الذهب وبرهان قاطع. ثم إن المؤلف المذكور يقول: «ولما تولى ابنه كشتاسب الحكم، استشاط غضباً من عمله ذاك، فأقصاه من دست الحكم، وولى مكانه كورش: فأعاد اليهود إلى بلادهم وهنا خطأ لا بد من تصحيحه وهو أن كورش لم يتول الحكم بعد كيقباد، بل إنه ثار على جده من الأم ناستييك (ئبختوديكو) آخر الأباطرة الماديين وانقلب عليه واستولى على الحكم. أما أردشير بهمن، فإنه لم يغز القدس ولم يضطهد اليهود، بل بالغ في الحفاوة بهم وأكرمهم.
- (٨) يعني به فلسطين كاملة. وكانت عاصمتها يومئذ مدينة أورشليم = القدس.
- (٩) بخت نصر = نبوخذنصر: يعرف بهذا الاسم اثنان من الحكام الآشوريين أحدهما ويعرف بالصغير وهو الذي حكم من ٦٦٧ ق.م حتى ٦٤٧ ق.م في نينوى وحارب أرفخشذ حاكم ميديا = ماد وتغلب عليه وثانيهما ويعرف بالكبير هو الذي وحد الآشورية وبابل وسير جيشاً عظيماً إلى فلسطين عام ٦٠٦ قبل الميلاد، فدان له حاكمها يهوياقيم والصحيح أن بخت نصر هذا (الذي

متقلدين زمام السلطنة في المناطق المعروفة باسم كلهر = كلور^(١٠) وتدعى عشيرتهم
گوران = جوران^(١١).

أغار على الدولة المصرية لكونها تحرض اليهود على الثورة عليه وشق عصا طاعته وقام باضطهاد
اليهود هذا الاضطهاد القاسي) كان آخر ولاية الكلدانيين على بابل، ويتولى السلطنة باسم الدولة
الآشورية. وقد دام حكمه من ٦٠٤ ق.م حتى ٥٤١ ق.م وأخيراً قضى عليه كورش، فانقضت به
السلطنة الكلدانية وانقرضت الدولة الآشورية.

(١٠) كلهر = كلور: لا أرى وجهاً لتسمية أحد فروع الأمة الكردية الأربعة بهذا الاسم، إلا أن أبناء
هذا الفرع كانوا فيما سبق من أشياع كلاهور أحد القواد البارزين في جيش حاكم مازندران الذي
حاول كاوس إخضاعه بالقوة وراسله مراراً مع سفيره رستم البطل الشهير إلا أنه لم يدعن له
وأجابه جواباً خشناً، ولكن كلاهور هذا كلفه أن يدين لطاعته إذ لا يمكنه مقاومة أبطاله ولا سيما
البطل رستم كرد. وقد أشار مؤلف شهرنامه (١٥٧/١) في وصف هذا القائد فقال:

سوارى كه نامش كلاهور بود كه مازنداران زوير از شور بود

.....

بيامد كلاهور چون نره شير به پيش جهانجوي مرد دلير

.....

بيفشرد چنگ كلاهور سخت فرو ريخت ناخن چو برگ درخت

إن فارساً كان اسمه كلاهور كانت مازندران سادته الفوضى بواسطته.. أقبل كلاهور كالأسد
المغوار وتقدم إلى مدعي السلطنة الشهم الباسل. وقد نفص كلاهور يده المتينة فانفرطت أظفاره
ساقطة كأوراق الشجر) ويحتمل أن يكون منشأ الاسم لفظة (كه له وارن) الكردية التي تعني
جماعة من الفحول، لكنها أخرجت اليوم من معناها الموضوع له وأطلقت على عدد من فحول
الثيران المتجمعة حول بقرة عاطفة للنزول عليها.

(١١) لقد سبق أن قلنا: إن جوران = گوران من فروع الشعب الكردي الأربعة مثل كلهر، ولكن
الفرعين متصاقبان متقاربان، ولهذا فليس ببعيد أن تخضع عشيرة من عشائر أحد الفرعين لحاكم
من حكام الفرع الآخر.

الشعبة الأولى:

في ذكر حكام بلنگان^(١٢)

لقد اشتهر على أفواه الناس وألسنتهم من هذه الأسرة أربعة رجال

١- غيب الله بك

كان رجلاً تقياً صالحاً ذا فضل باهر. يخضع لتصرف أشياعه من القلاع والنواحي: ديودز ونودز ودزمان وكوان كور ومور وكلائه ونشور ومراديين. وقد دان في أوائل عهده لسلطان الشاه إسماعيل الصفوي^(١٣). وأخيراً جاءته الوفاة فخلفه ابنه محمد بك.

٢- محمد بك بن غيب الله بك

تقلد زمام الحكم مكان أبيه، فمنح من ديوان الشاه طهماسب^(١٤) عهداً بإمارته على الولاية الوراثة. وقد كان رجلاً متحلياً بفنون الفضائل، إلى جانب اتصافه بالعدل والنصفة. وكان يعنى بالعلماء وأهل الفضل عناية بالغة ويكلؤهم برعايته. وقد بنى في بلنگان معاهد دينية ما بين مدرسة وجامع. ثم صاهر الشاه طهماسب بأن زوج منه ابنته، وبذلك أبرمت بينهما رابطة القرابة. وتمتع بإدارة شؤون الحكومة بضع سنين بالاستقلال الإداري التام. وكان له أبناء أربعة، هم: الأمير إسكندر والأمير سليمان والسلطان مظفر وجمشيد بك، فقسم بلاده بينهم على عهد حياته متخذاً كبيرهم الأمير إسكندر ولي عهد له.

٣- الأمير إسكندر بن محمد بك

بعد أن توفي والده، قدم قزوين للحظوة بزيارة الشاه طهماسب، فاعترف بإمارته،

(١٢) بلنگان: ضبطها الأديب يد الله رضائي بلفظة بلكانه وقال: إنها كانت حاضرة إمارة كلهر وهي

من المناطق التابعة لولاية سنه = سنندج في إيران.

(١٣) هو الشاه إسماعيل الأول.

(١٤) هو الشاه طهماسب الأول.

ومنحه عهداً جديداً بالإيالة. ولما انتقلت السلطنة إلى الشاه إسماعيل^(١٥)، قصده أيضاً وحظي بزيارته، فرأى منه التفاتاً بالغاً إلى جانب إعزازه واحترامه له وعطف عليه من مراقبه السنية بتصديق إمارته على بلينگان كأسلافه، فرجع أدراجه مسروراً مقضي المرام. ولما امتدت أيام حكمه نحو، عشرين سنة، غدا جسمه عرضة للأسود الأجل، وأثمار الملمات، وهكذا سلم الروح إلى خالقها.



مباش ايمن كه اين دريائي پر جوش نكرده است آدمي خوردن فراموش
(لا تأمن كيد هذه اللجة المتلاطمة، فإنها لم تنس عاداتها في التهام الإنسان)

فانتهاز سولاغ حسين تكلو الذي كان يحكم دينور بالنيابة عن الشاه إسماعيل الفرصة فأغار على قلعة بلينگان التي كانت بالغة في المناعة والحصانة الغاية حتى يتصور احتلالها ضرباً من المحال، فاحتلها قهراً وعنوة. وكان أخوه سلطان حسين قد أوجس في نفسه خيفة من سولاغ حسين واضطرب باله فالتجأ إلى محمود باشا بن شمسي باشا أمير أمراء شهرزول = شهرزور، فلما توفي الشاه إسماعيل وسادت الفوضى بلاد القزلباش «إيران» وعمها الهرج والمرج حتى دخل النفوس حب الملك وهوى السلطنة والتزعم، اهتبل ولي خان تكلو^(١٦) الفرصة فتمكن من حسين سولاغ تكلو(هذا الذي كان من حفدة خدمه فيما سبق وشق عصا طاعته وانفرد بحكم هذه المناطق) فأودى بحياته، فسنحت الفرصة لجيش شهرزول = شهرزور فتوغل في قلعة بلينگان ونزعها من تصرف أسرة تكلو. ولم يبق من الأسرة الحاكمة أحد. والآن، فإن قلعة بلينگان المذكورة تسند من ديوان آل عثمان إلى رجال دخلاء كسنجق.

(١٥) هو الشاه إسماعيل الثاني.

(١٦) لعل ولي خان هذا هو نفس ولي بك الذي أسندت إليه الحكومة العثمانية زمام الحكومة البابانية بعد بوداق بك.

الشعبة الثانية:

في ذكر أمراء درتنگ^(١٧)

كانت درتنگ هذه معروفة في العهود الأوائل^(١٨) بولاية حلوان^(١٩). وأول شخص حكمها كما بلغ مسامع مسود هذه الأوراق هو سهراب «زوراب».

١- سهراب «زوراب» بك

وهو رجل كريم جواد وذو حماسة وشجاع، يخضع لتصرفه من النواحي والقلاع: پاوه^(٢٠) وباسكه وآلاني وقلعة زنجير وروانسر^(٢١) ودوان وزرما تيكي. وبعد وفاته خلفه ابنه عمر بك.

٢- عمر بك بن سهراب «زوراب» بك

قام مقام والده في الحكم، وكان في بادئ الأمر جباراً سفاكاً خماراً. وأخيراً ساعده الحظ، وحالفها التوفيق الإلهي فاهتدى إلى ترك المناهي، وتاب من السيئات توبة نصوحاً، وتخلق بالأخلاق الحسنة. وفيما فتح السلطان سليمان خان^(٢٢)

(١٧) درتنگ: من المناطق القريبة من زهاب = زهاو في نهاية المضيق الذي ينساب منه نهر الوند إلى سهولها ومركزها بليدة (ريزاو).

(١٨) وفي نسخة، في زمن الأكاسرة، بدل في العهود الأوائل. [محمد علي عوني].

(١٩) حلوان: كانت فيما مضى مدينة كبيرة بين بغداد وهمدان (بين قصر شيرين وكرند) في المحل المسمى الآن (سريل - رأس الجسر)، وكانت تعد من المدن الكبيرة في إقليم شهرزور. وكان بعدها عن بغداد ١٩٠ كيلومتراً تقريباً. وهي واقعة بالقرب من نهر (الوند) المنساب إلى خانقين. وقد فتحها المسلمون بقيادة هاشم بن عتبة سنة ١٦هـ (٦٣٨م) في أيام خلافة عمر رضي الله عنه صلحاً، وظلت هذه المدينة قائمة إلى القرن السابع الهجري ثم دمرها تيمورلنگ.

(٢٠) پاوه: تقع في أحد الأودية بالقرب من رافد صغير من روافد نهر ديالى - سيروان في منطقة زهاب - زهاو.

(٢١) روانسر: من المناطق التابعة لولاية سنه - سندرج تحدها من جهة منطقة ماهيدشت ومن جهة أخرى جوانرو.

(٢٢) راجع ترجمة حياته في ص (٢١٥).

(بغداد) تقدم إليه مذعناً لطاعته، ففوض إليه إمارته الوراثة، وشمله بعواطفه السامية. ومنذ أن انخرط في سلك ممالك السدة السلطانية السنية، لم يزل يسير على نهج مستقيم في القيام بخدمات الدولة حتى وفاته. وعمر طويلاً. وأخيراً لقفته بحار المنون، فتوفي.

☞

انگار كه هفت سبعة خواندى يا هفت هزار سال ماندي
چون قامت ما برای غرق است کوتاه و چه فرق است؟!
(هب أنك تلوت القراءات السبع، أو عشت سبعة آلاف سنة... فما دامت قاماتنا
هذه تؤول إلى الغرق في بحار الموت، فما الفرق بين طولها وقصيرها) وأعقب ولداً
اسمه قباد بك.

٣- قباد بك بن عمريك

تقلد زمام الحكومة مكان أبيه. وكان في البطولة والكرم والوفاء وطلاقة الوجه والحسن في طليعة شبان عصره، كما كان وحيد دهره. وهو الآن يتصرف بولايته الوراثة، مع المناطق التي أضافها إليها من حدود دينور حتى تخوم بغداد. وهو فذ بين أقرانه في ثرائه وكثرة المواشي ووفرة الأموال والخزينة.

الشعبة الثالثة:

في ذكر أمراء ما هيدشت = مايدشت

٢١- منصور و شهباز

لم نجد حين تأليف هذه الرسالة من يلم بأخبار الولاية الخاضعة لهم. أما الذي أدركناه سماعاً، فهو أن كورتهم الوراثة هي: ماهيدشت وتيلاور^(٢٣)، وأن معظم عشائر منطقتهم وقبائلها الكثيرة حضر، ومنهم رحل. وكانت شؤون حكومتهم فيما مضى تدار من جانب الأخوين شهباز ومنصور مشتركة.

(٢٣) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة بيلور (خطاً).

ولما حلت سنة اثنتين وألف (١٥٩٢م)، أقدم منصور على قتل أخيه شهباز، وقبض على زمام إدارة العشائر والقبائل الكردية بكف من حديد. ولا تزال شؤون الحكومة في تلك المنطقة خاضعة له بالاستقلال الإداري التام برغم أن الابن الذي خلفه شهباز، واسمه ألقاص لا يفتأ ينازعه الحكم عليها. وقد تعهد أن يدفع إلى ديوان الولاية في مدينة السلام «بغداد» أتاوة قدرها أربعون ألف رأس من الغنم. وله الاتفاق التام مع عمال الدولة العثمانية وأمير أمراء بغداد. والحق إنه رجل مقدم شجاع، يملك الأموال الوفيرة والحزينة العامرة، ويمتاز بين أقرانه وأمثاله في تلك الجهات (٢٤).

(٢٤) إلى هنا واصل المؤلف أبحاثه عن إمارة (كلهر- كلور بفروعها الثلاثة. ولم يصف إليها السيد محمد أمين زكي بك شيئاً جديداً، غير أنه يقول في (١/٤٥٣) من خلاصة تأريخ الكرد وكردستان نقلاً عن راولينسون: «إن عشيرة كلهر عشيرة عريقة في القدم، وإن عدد أسرها يجاوز عشرين ألفاً وقد انتشر ما يقارب نصفهم في الإيالات الإيرانية وبقي النصف الآخر في موطنها الأصلي بجمبال زاغروس. وهي تنقسم إلى قسمين أساسيين: شهبازي نسبة إلى الأمير شهباز ومنصوري نسبة إلى الأمير منصور فالأول- ويبلغ عدد أسرته ٨٠٠٠ أسرة يقيم في مناطق ماهيدشت وكرمنشاه ومندلي، والثاني ويبلغ عدد أسرته ٢٠٠٠ أسرة يقيم في منطقة كيلان، هذا ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نشير إلى ما فات المؤلف ذكره، من تراجم بعض أمراء كلهر العظام:

أ- إبراهيم سلطان خان

كان الشاه اسماعيل الصفوي حينما احتل بغداد ناط إيلته بأمر كلهري يدعى إبراهيم سلطان خان، وبقي بها حاكماً حتى وفاته ٩٣٠هـ (١٥٢٣م) - أو ٩٣٤هـ (١٥٢٧م) إلى أن أغار عليه ابن أخيه ذوالفقار خان، عندما كان مخيماً في ربوع ماهيدشت، فقتله واستولى على ولاية بغداد.

ب- ذوالفقار خان بن نخوت خان

كان رئيس قبيلة موصلو من عشيرة كلهر الكردية، وأميراً على بعض أنحاء لرستان، ثار على عمه إبراهيم سلطان خان حاكم بغداد بالنيابة عن الشاه طهماسب الصفوي فقتله، واستقل بالملك مكانه، وبعد أن وطد نفوذه واستولى على أكثر المدن العراقية، أراد تقوية نفوذه واستقلاله بالاحتماء بالدولة العثمانية، خوفاً من الدولة الصفوية، فراسل في هذا الشأن السلطان سليمان القانوني، وبادل معه الوفود والسفراء، فلما علم بذلك الشاه طهماسب توجه إلى بغداد سنة ٩٣٦هـ (١٥٢٩م) على رواية - أو ٩٤٠هـ (١٥٣٣م) على رواية أخرى - وضرب عليها الحصار، إلا أن ذوالفقار خان قابله ببسالة، ولم يكن لتثنني قناته أمام جيشه، ولم يكن الشاه ليظفر به لولا أن تشبث بالاحتياط عليه، فقد أغرى كلاً من أخويه علي بك وأحمد بك فقتلاه.

الفصل الحادي عشر

في ذكر أمراء بانه^(١)

المستفاد من تقارير الرواة الثقات، من بيان القصاصين ونقطة آيات الحكايات، هو أن بانه اسم لولاية ينسب إليها أمراء العشائر لتلك الاصقاع. وهي مؤلفة من قلعتين وناحية: إحداهما قلعة بيروز = برزه وفيها ناحية بانه. والأخرى قلعة شيوه. تقع هذه الولاية بين ولايات أردلان وبابان ومكري. ويلقب أمراؤها بأسرة اختيار الديني^(٢). والذي بعث على تلقيبهم بهذا اللقب هو أنهم رفضوا الكفر واختاروا الدين من تلقاء أنفسهم وبرغبة منهم، لا إذعانا لامرة أحد من السلاطين المسلمين (والعلم عند الله). وأول أمير منهم شاع اسمه على الألسنة والأفواه، هو ميرزا بك بن الأمير محمد.

١- ميرزا بك

تقلد ميرزا بك زمام الحكم في بانه شطراً من الزمن، وصاهر بگه بگ حاكم أردلان، فتزوج من ابنته، وكان مستقلاً في شؤون إمارته الإدارية تمام الاستقلال. وأخيراً نشب بينه وبين سلطان علي بك غنليج نزاع حاد بسبب تلك المصاهرة والزواج. فأسفرت النتيجة عن تعيين سلطان علي بك أخاه قاتنمش بك حاكماً عليها، وإقصاء ميرزا بك عنها، إلا أنه استنجد بصهره بيكه بك فأنجاه بقوة أخرج بها قاتنمش بك من الولاية واستردها منه فاستتب له الأمر بها. ولما جاءه الأجل

(١) منطقة كردية واقعة بين أردلان وبابان ومكريان مركزها بليدة بانه، وهي مشيدة في واد حسن الإرواء على ارتفاع (٥٠٠٠) قدم عن سطح البحر في جبال زاغروس، ومتكونة من سبع مئة بيت، وفيها ثمانية معاهد دينية مابين مسجد وجامع، وتعتبر خير مثال للبلدان الكردية.
(٢) لاشك أن اختيار الدين هذا، كان علماً لأحد أجدادهم الأقدمين فهذه الألقاب موجودة بكثرة بين أبناء السنة الآريين، ولاسيما الافغانيين.

وودع العالم الفاني، كان قد خلف خمسة بنين، هم: بوداق بك وسليمان بك وغازي خان والأمير محمد وأوغورلو.

٢- بوداق بك بن ميرزا بك

لماتوفي والده، تقلد مهمات الإمارة مكانه. فلما مضت على تقلده زمام الحكم سنوات، خرج عليه كل من أخويه الأمير محمد وأوغورلو وكانا أخويه من أبيه لا من الأبوين، فتمكنا منه وأجلياه من الولاية. إلا أن بوداق بك عرض التجاهه على الشاه طهماسب^(٣) آملاً منه أن يسعفه بنجدة منه ليعود بها، فيسترد ولايته من أخويه. لكن هادم اللذات «الموت» أغار عليه وهو في قزوين فتمكن منه وصرعه واغتنم متاع حياته.

٣- سليمان بك بن ميرزا بك

لماتوفي أخوه بوداق بك، أسندت إليه إمارة بانه من ديوان الشاه طهماسب، وأنفذ الأمر إلى بولقلي بك بن آيدين آقادي القادر -الذي كان والياً على مراغه- أن يقوم بمساعدته في إجلاسه على كرسي الإمارة في بانه. فتمكن سليمان بك بموجب الأمر الشاهي وبمساعدة قوات الموماً إليه من تقلد زمام الحكومة فيها، فتمتع بالحكم عليها زهاء عشرين سنة. وأخيراً أدى به تقواه وحب الاشتغال بعبادة الله إلى أن يعتزل الحكم، ويودع بأمور الإمارة وشؤون بلاده إلى ابن أخيه بدر بك بعد تزويجه ابنته منه. ثم يم وجهه شطر الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وتكريماً مرتين، إلا أنه لم يعد في السفارة الأخيرة، بل رغب في مجاورة (الضريح المطهر الذي ضم جثة خير البشر صلوات الله عليه وآله الأظهار فأقام في المدينة المنورة^(٤)).

(٣) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٤) إلى هنا واصل المؤلف أبحاثه عن هذه الإمارة، ولكنه لم يزدنا بشيء من المعلومات عن بدر بك. وسنلخص فيما يلي ما أورده السيد محمد أمين زكي بك في كتابيه التاريخيين.

«إن أميراً كان اسمه بوداق بك ويحكم (بروجه - بروزه - بيروزه - بانه) في إيران قد عرض طاعته على الحكومة العثمانية سنة ٩٦١هـ (١٥٥٤م) وتوفي بعد ذلك بمدة. (لعله يعني بوداق بك بن ميرزا بك المار ذكره ص (..))؟ ثم التحقت هذه الإمارة على عهد بدر بك بحكومة أردلان الكردية... وكان أمير بانه في سنة ١٢٠٧هـ (١٦١٨م) رجلاً اسمه إسكندر سلطان، وكان موالياً

للحكومة الإيرانية على عهد الشاه عباس الأول، لكنه شق عصا طاعته أخيراً. ولما مرالمستشرق ربيع ببلدة بانه سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢١م) كان يحكم عليها نور الله خان، وقد قابله بنفسه، أما آخر حاكم تولى الحكم على بانه من أسرة اختيار الدين فقد كان كريم خان الذي قتله خادمه يونس خان، وحل محله في الحكم على بانه. ولكنه لم يمض على ذلك وقت طويل حتي قتله ابن أخيه فتاح بك، وبذلك انتقلت الإمارة إلى ابنه محمد خان يونس خان. وقد لبث محمد خان هذا حاكماً على بانه حتى قبيل الحرب العالمية الأولى، حيث اغتاله إبراهيم البتليسي رئيس القوة الحربية العثمانية في إيران عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) وانتهت به أيام حكومة أسرة يونس خان وأصبحت بانه من أفضية (سابلاخ = ساوجبلاق - مهاباد، هذا ولعل محمد خان هذا هو الذي يعنيه مستر هبارد أحد الأعضاء في لجنة تخطيط الحدود بين تركيا وإيران عام (١٩١٣ - ١٩١٤) اذ يقول: كان حاكم بانه محمد خان أحد البكرادات الأكراد، اعترفت إيران بحاكميته، والسلطة الحقيقية بيده، رغم وجود (كارگذار - موظف) إيراني وقد دخلت القوات التركية البلدة منذ عشرة أعوام بطلب من محمد خان هذا ليساعده في قمع الفتن الداخلية. ولما أنجزوا مهمتهم، احتلوا البلدة وخلعوا حاكمها. ولم ترجع إلى سلطة الفرس الاسمية إلا بعد ست سنوات وذلك عند شروع البحث في قضية الحدود.

هذا، وفي هذه السنين الأخيرة، كان يتولى الإدارة فيها محمد رشيد خان في فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية ووجود قوات الحلفاء في إيران فأدارها بضع سنوات إدارة إقطاعية لاحكومية. فلما انحلت عنها قوات الحلفاء، طارده القوات الإيرانية فالتجأ إلى الدولة العراقية وعاش في كركوك، بحي «أخي حسين».

كان على المؤلف أن يشرع هنا في الفصل الثاني عشر في شأن أمراء ترز، لكنه ضرب عنه صفحاً. ولعله لم يجد المواد التاريخية في هذا الشأن. وكذلك السيد محمد أمين زكي بك، فإنه أورد أيضاً ذكراً لإمارتي زرزا وترزا، لكنه لم يكتب عنهما شيئاً. ولقد ألف السيد رؤوف توكللي عن التصوف والطرق الصوفية في بانه كتاباً حوى شيئاً مفيداً عن تاريخ بانه وأمرائها والثورات والحروب التي جرت في أنحاءها ونقل عن كتاب فتوح سواد العراق أخباراً فيما يتعلق باتهام سكان (بانه) بأنهم قتلوا عدداً من الصحب الكرام ولهذا يدعونه (بانه بي صه حابه كوژ) ومع أن هذه القصة منتحلة من أساسها إلا أن في رسالته أشياء مفيدة، وقد اكتفيت بذلك في العهد الأخير ولم أجمع شيئاً تاريخياً عن هذه الإمارة.

الفصل الحادي عشر^(١)

في شأن أمراء گلباغي

٨- عباس آقا = آغا

يستفاد من تقارير الرواة الثقات المقبولة أن لفظة گلباغي نشأت من القصة الآتية، وهي: «في الايام التي تمكن فيها بگه بگ^(٢) من تسلّم عرش الحكم، التجأ إليه رجل يدعى عباس آقا من عظماء عشيرة أستاجلو من جراء حادثة قديمة وقعت في حين من الدهر. ولما كان مقداماً باسلاً وكان يقضي أكثر أوقاته بين أبطال عشيرة أردلان وتبدر منه أعمال تدل على رجولته ومروءته، خطب له بگه بگ من بين أفخاذ العشائر الخاضعة لأمرته «كريمة إلياس آقا شيخ العشيرة الطاعن في السن و وجيه جماعة رنجه رژ = رنجه ريژاني» وعين له مقصورة «چشمه»^(٣) في ولاية مهربان = مريوان ليسكن فيها. ولما كان الرجل من الأتراك وقد تعود حياة الحضارة، أنشأ في الولاية المذكورة بستاناً، وأطلق كف السخاء حتى اشتهر بكرمه. فكان كلما شاهد أحداً يتجول في تلك الأطراف، دعاه إليه قائلاً: «گل باغه = تعال إلي

(١) هذا الفصل مأخوذ من الفهرست المحتوي على اختلاف النسخ الموجود في آخر النسخة المطبوعة بروسيا، أدرجناه هنا متمماً للفائدة برغم كونه ليس من المؤلف، بدليل عدم الإشارة إليه في أول الكتاب في أثناء ذكر أبوابه، وفصوله بالتفصيل. راجع المقدمة التي كتبها العلامة (ف) فليامينيوف. زرنوف) صاحب الفضل الأكبر في نشر هذا الكتاب القيم لأول مرة في روسيا في يناير سنة ١٨٦٠م. حيث عزمنا على إثبات ترجمة هذه المقدمة القيمة التي سنبشها في أول الكتاب عند ختام طبعه إن شاء الله تنويهاً بفضلله وإشادة بذكره [محمد علي عوني].

(٢) يعني بگه بگ بن مأمون بك عاشر الأمراء الأردلانيين.

(٣) جاء في كتاب السيد محمد أمين زكي بك (٢/٤٢٥) مانصه: «أسس هذه الإمارة (إمارة گلباخي) عباس آغاي أستاجلو بحصوله أولاً على بلدة سرجاوه بمنطقة مريوان - مهروان... الخ». والذي يظهر لي أنه أخطأ فهم كلمة چشمه الفارسية المعنية بها هنا (المقصورة - الدار الصغيرة) فعبّر بها ببلدة (سرجاوه).

البستان»، وكان الأكراد يستغربون اللغة التركية فدعوه بلقب عباس آقا گلباغي^(٤). ومجمل القصة أن الموماً إليه بقى ملازماً للأمير بگه بگ حاكم شهرزول = شهرزور الذي كانت حاضرة ملكه (قلعة ظلم = ظلم)، وله جيش مؤلف من اثني عشر ألف فارس مدججين بالسلاح، وأتى بأعمال جلييلة استحق بها العطف والإنعام، فأنعم عليه بالترقية حتى منح المنصب التوقيعي «المهردارية» عند ذلك أوفد من يأتي بشقيقاته اللائي بقين بين أظهر عشيرة أستاجلو- وكن واحدة أو اثنتين فلما جيء بهما، زوجها من أبناء القبيلة التي صاهرهم، وعقد معهم الميثاق فولد منهما أشخاص.

وختام القصة أنه وشي به بعض الحسدة من الذين تلتهب نيران الحسد في أفئدتهم بدون جدوى إلى بگه بگ بأنه يأتمر بك ويضمرك القتل!!» فلما أدرك الوشاية قام في ظهيرة اليوم المذكور بالاتفاق مع الشخص المدعو يار الله - ابن أخته التي أنجبته من قبيلة «رنگه رز = رنگه ريژاني) يحمل معه أطفاله ويهجر بليدته «ظلم - ظلم». فخرج رجال بگه بگ إلى اخبار أميرهم بأن كلاً من عباس آقا ويارالله آغا رنگه رز فرا، إلا أن بگه بگ لما كان واقفاً على البطولات التي بدرت منهما كراراً ومراراً لم يرسل في أثرهما من يتعقبهما. فجاء عباس آقا بابن أخته وأطفاله إلى ولاية بيلاور (بيلاوار) وسكن فيها، وعقد ميثاق الصداقة مع عشائر بالك وسليمانى ومادكي وكلهر = كلور:

ولما سار الشاه طهماسب^(٥) إلى غزو مملكة أوزبك^(٦) وعسكر في زورگنج، كان الرجلان عباس آقا ويار الله آقا حضرا في ركابه الهمايونى تلك السفرة، فأبديا من الشجاعة ما أذاع صيت بطولتهما في المعسكر. وبعد أن أحضر ملك الأوزبك أسيراً

(٤) من الخطأ أن نحسب: أن كلمة (گل باغه) هي التي أدت إلى تسمية هذه العشيرة بهذا الاسم. والذي يظهر لي هو أن عنوان گلباغي هذا. ناشئ من اسم (گلابي آغا) الذي كان كما يظن من أجداد هذه الأسرة القدماء، ويجيء الاسم المنسوب إليه على وزن گلابي آغابى فتطرق إليه التخفيف: (گلابي آغابى = گلابا آغابى = گلباغي). ولا غرو في هذا، فإن مثل هذا الاسم شائع بين الأكراد، وقد كان بين حكام حكارى من اسمه (گلابي) فانقرضت حكومته وتشتت أولاده، حتى وقع أحدهم وهو أسد الدين في مصر.

(٥) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٦) هي منطقة أوزبگستان.

مع بضعة أنفار بين يدي الشاه ليعبر عن إذعانه له، كافأه الشاه بمنحه عهداً بتسجيل منطقة بيلاور، وزعامة اثنتي عشر مقاطعة باسمهما، فقاما في تلك الأصقاع بإدارة شؤون بيلاور والمقاطعات الممنوحة لهما بضع سنين، اجتمع عليهما خلالها قسم من عشائر سليمانى (سليقاني) وبادكي وكلهر= كلور وورمزيار = هرمزيار. ودعي جميعها باسم عشيرة گلباغى.

وأخيراً حدثت بينه وبين محمد بك گوران منازعات ومخاصمات حادة. ثم تصالحا، وخطب كريمه محمد بك لأكبر أبناء يار الله آقا المذكور، وكان اسمه محمد قلي، قرن بينهما بالزواج الشرعي. ثم لبي عباس آقا داعي الحق، فتوفي ولحق بعالم الآخرة.



جهان جام وفلك ساقى أجل مي خلائق باده نوش از مجلس وى
 خلاصى نيست اصلا هيچ كس را ازين جام وازين ساقى وازين مى
 (الدنيا قدح، والفلك ساق، والأجل خمر... والخلائق طراً من شاربى الأقداح في
 منتداه. فليس لأحد خلاص البتة من هذا القدح وهذا الساقى وهذه الخمرة).

٢- يار الله آقا

لما توفي عباس آقا أخذ يار الله آقا - وكان آنئذ يقوم بإدارة (قره أولوس) - يلح على نجل علي آقا بن عباس آقا المتوفى، أن يتولى الإمارة مكان جده، فرفضها معتذراً بأنه ذو أسرة كبيرة وقد أثقل كاهله الدين فلا يستطيع الاضطلاع بأعباء الحكم. وقد كان رجلاً معروفاً بثرائه الطائل وأسرته الكبيرة حتى قيل إنه كان يملك ثلاث مئة رأس من البغال الكميت الألوان في حظيرة دوابه ومواشيه! ثم طفق يار الله آقا يرأسل بگه بگ بعريضة ويقدم إليه الهدايا والتحف ويبلغه بوفاة عباس آقا ويلتمس منه تعيين علي بك^(٧) الذي حاز لديه منصب التوقيعي «المهردار» بعد فرار عباس آقا - أميراً على إمارة گلباغى. ولما كان بگه بگ رحمه الله - رجلاً عالي الهمة أجابه إلى طلبه وسير علي بك إلى المنطقة المذكورة مع ما تحتاج إليه الإمارة

(٧) لعل علي بك هذا، كان نجل عباس آقا، كما يظهر ذلك من قوله: «يلح على نجل علي آقا بن عباس آقا».

من الأثاث والمعدات وعده من الأمراء الذين نصبهم.
ثم لما استتب أمر الحكومة في تلك المناطق للأمير علي بك تقلد شؤون عشيرة
گلباغي^(٨) وكان يقضي أوقاته في تلك المنطقة. وفي تلك الآونة التي قدم سنان باشا
بحسب أمر السلطان^(٩) مناطق وأخضع نهاوند لتصرفه وجاء علي بك گلباغي الملقب
آنئذ عالي گلباغي لإظهار سيره سنان باشا إلى مناطق كوند وشيخان و قدم بذلك
تقريباً إلى أعتاب السلطان سليمان. فحمل يار الله آقا التقرير إلى المقام السلطاني
فأنفذ ديوان السلطان الأمر بإسناد أنحاء كوند وشيخان وچكران وقلعة تف آب
وخرخره وتيره زند وقلعة تپه وغيرها إلى علي بك المذكور كسندجق و بتفويض
تيمارات أرگله ورنگه رزان وسهبانان = سبحانان إلى يار الله آقا.

٣- إهارة علي گلباغي

لقد سجل الرواة الأخيار، ومهندسو الأخبار البليغة على لوح البيان أن علي
گلباغي هذا كان معروفاً بكثرة أنصاره ووفرة أشياعه وقبائله وبغزارة أمواله وأملاكه
و كثرة مواشيه ودوابه وأمتعته. وكان يرسل كل عام نفراً من خواصه ومعتمديه
بالهدايا والتحف الثمينة إلى بيكه بك . لكنه كان يسيء جوار قباد بك حاكم مناطق
كوند وكان ممر عشائره وقبائله على أراضي زهاب = زهاو التي كانت داخل نطاق
ولاية قباد بك. فكان يطالبهم بأجرة الماء والكلاء ويأمل منهم الهدايا والخلع غير أنهم
لما كانوا حائزين على الأمر السلطاني بالألا يطالبهم أحد من أميري الأمراء بشيء ما
باسم الرعوية والماء والكلاء والمأوى وما يشابه ذلك لم يكونوا ليأبهاوا بمطالبة الأمير
قباد بك لهم بذلك وكان هو يعرقل مرورهم ويمنعهم من المرور بمناطقهم، فكان ذلك
يؤدي إلى حدوث النزاع بين الفريقين في كل عام . وأخيراً توفي علي بك مخلفاً
ولدين هما حيدر بك وكچ بك(؟).

٤- حيدر بك

قام مقام والده في تقلد زمام الولاية الوراثية ثم لبى يار الله آقا - الذي بلغ آنئذ

(٨) هذه البياضات والتي تأتي ، كلها طبق الأصل المنقولة منه هكذا [محمد علي عوني].

(٩) لعله يعني السلطان سليمان القانوني.

من العمر مئة سنة وله مقاطعة خاصة به- داعي الحق وقضى نحبه تاركاً ثلاثة بنين على رأس عشيرته البالغة خمس مئة أسرة.

ه و ٦- محمد قولبي أسد وشاهويس

بعد أن توفي علي بك ويار الله آقا ، راجع محمد قولبي بن يار الله الباب^(١٠) فحصل على الأمر بإسناد السنجق المذكور إلى حيدر بك بن علي بك وبتفويض مقاطعة أبيه الوراثة إليه نفسه ونال عطف السلطان حتى أرسله إلى الخزانة العامرة ثلاث مرات للمراجعة. أما السلوك السيء الذي كان بينهم وقد عقد عليها النكاح ونجلاً نجلاً كريماً أسمه سرخاب بك مع الرجل المسمى محب الدين كلا من أحوال سرخاب بك بن حيدر بك گلباغي من الأستانة يستدعى وكلما أوفد حيدر بك أحد خواص رجاله (ولعله محب الدين المذكور) يدخل بين ظهراني عشيرة گلباغي وهو ينصح أرسله إليه. فقضت رابطة بنوة الأخت «الخؤولة» التي كانت بينهما أن يبقى بينهم مدة من الزمن جاء به وحلفه ألا يدخل بين ظهراني العشيرة المذكورة. وبعد أن راجع سرخاب بك صام عن كفارة اليمين ثلاثة أيام ، ثم دخل بين أظهر العشيرة المذكورة^(١١) وصل حيدر بك وطلب سرخاب وقال: «هذا أمر مستغرب أن ينكث يمينه!» وتوجه إليه بنفسه ليقتله فبرز إليه سرخاب هو ممتط سهوة جواده فتلاقيا على قارعة الطريق فرماه بسهم كان قد سمم قبلئذ نبالته الفولاذية فأصابته في صدره ونفذت حتى خرج سنانها من ظهره، فقتله وانتقل من دار الفناء إلى دارالبقاء وتعرف تلك الصحيفة^(١٢) بين العشيرة المذكورة حتى الآن باسم محب الدين كوژ = قاتلة محب الدين.

ولما قضى محب الدين المنوه باسمه نحبه نشبت بين عشيرتيهما الخصومة فشاءت الأقدار أن يغير كل من حيدر بك وسغاب بك بجيشهما على عشيرة كچ وأودى

(١٠) لعله يعني (الباب العالي) أي الأستانة.

(١١) هذه البياضات موجودة بأصل النسخة هكذا [محمد علي عوني].

(١٢) لعله يعني بها النبالة المذكورة.

سغاب بك برشاشته «شصت»^(١٣) بحياة سبعة أنفار من أخواله وأخيراً اهتبل بضعة أنفار من مسلحي العشيرة المذكورة ويجعلها عرضة للتدمير والنهب والسلب.

٧- حسين بك

وبعد أن توفي الأميران المذكوران طفق حسين بك يستحصل السنجق المذكور من الديوان السلطاني ويتقلد زمام حكمه بالاستقلال التام. بيد أنه كان له أخ يدعى مراد خان تقدم لمشاركته في شؤون الإمارة. ثم إن حسين بك خطب السيدة بيگم كريمة علي بك كلهر وبنى بها فتولت هذه السيدة شؤون الحكومة بنفسها - كما جرت العادة في كلهر ولم تسمح لزوجها حسين بك بالتدخل في شؤون البلاد حتى إنها حرّضت بعض رجالها على قتل مراد خان بك فُقُتِلَ.

ثم ذهب حسين بك وسبحان ويردي بك ولدا مراد خان بك بمعونة ذوي قرابتهما إلى بغداد قاصدين أمير أمرائها (بگلر بگي) فعرضاً عليه ظلامتهما، أحييت القضية على قباد بك حاكم درنة ليقترض لهما عن دم أبيهما. فاغتنم قباد بك هذه الفرصة فباغت العشيرة المذكورة بهجوم مبيت. فاجتاز حسين بك نهر سيروان = ديالى مغادراً إلى ولاية شهرزول = شهرزور للاحتماء بالأمير هلو خان حاكم أردلان فاستوطن ولايته. ولا يزال إلى الآن وقد دخل التأريخ الهجري العام الثاني بعد الألف (١٥٩٢م) مقيماً وملازماً لحكامها (والعلم عند الله)^(١٤).

(١٣) كلمة (شصت) تعني في اللغتين الفارسية والكردية الرشاش. ولا أدري كان هذا النوع من السلاح موجوداً يومئذ أم لا؟؟!

(١٤) لم يصف السيد محمد أمين زكي بك إلى هذه الحوادث معلومات أخرى إلا قوله: تبلغ هذه العشيرة (٣٥٠٠) أسرة، يقطنون في هوباتو وسارال وقره دوار بمناطق سنه = سنندج.

الفرقة الثالثة:

في تراجم أمراء أكراد إيران^(١٥) و تحتوي أربع شعب

لقد سجل رواة الأخبار الثقات بيراعاتهم السيالة على لوح البيان جواهر ودرراً وذكروا أن أهم العشائر الكردية في إيران ثلاث ، هي سياه منصور، وچنگي = چنگي وزنگنه. فقد شاع في القصص التي تداولتها الأفواه والألسن أن هذه العشائر ناشئة في الأصل من إخوة ثلاثة غادروا موطنهم الأصلي لرستان = بلاد اللر على رواية، أو گوران = بلاد الجوران وأردلان على رواية أخرى، عازمين على الالتحاق بملازمة سلاطين إيران. فارتفع مقامهم عندهم وعلت مراتبهم حتى حازوا جميعاً منصب الإمارة واجتمع حول رايتهم الخلق الكثير من الأطراف والأكناف، فعرفوا بأسامهم.

أما أسامي الطوائف الكردية الأخرى القاطنة في إيران الموالية للأمراء والسلاطين فهي: لك^(١٦)، وزند^(١٧) وروزبهان = روزبياني^(١٨) ومتيلج^(١٩) وحصيري

(١٥) في المقدمة (ص ٤٤): «الفرقة الثالثة في تراجم أمراء أكراد إيران المعروفين بگوران- الجوران.

(١٦) لك عشيرة كبيرة، منتشرة في بعض المناطق الكردية، يقطن معظمها في منطقة لكستان المعروفة باسمها في جنوبي إيران في الشمال من لرستان. وقد قيل في سبب تسميتها لك أنها كانت في حينها مئة الف نسمة وهي من أكبر عشائر الكهلر.

(١٧) زند: عشيرة كردية عريقة في القدم، ألفت في إيران بفضل كفاح رئيسها كريم خان زند حكومة عرفت باسم الحكومة الزندية دامت من سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) حتى سنة ١٢٠٢هـ (١٧٨٧م) ومن حكامها المشهورين كريم خان زند ولطف علي خان زند وصادق خان زند وبعد انقراض الحكومة الزندية تشتت هذه العشيرة ومنها قسم يقطن اليوم في منطقة زنك آباد = زند آباد ضمن ناحية قرهتبه في العراق.

(١٨) روزبهان: لعل كلمة روزبهان هذه نسبة إلى روزبه وزير بهرام گور من الملوك الساسانيين. وتعرف هذه العشيرة اليوم باسم روزبياني، راجع تعليقنا فيما سبق على هذه اللفظة. ومن أمراء هذه العشيرة على عهد الشاه طهماسب الصفوي: مير صبري روزبهاني الوارد اسمه في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي.

(١٩) راجع (ص ٤٤) للتعرف ببقية العشائر الوارد اسمها هنا: فقد عرفنا ثمة من عرفنا منها.

وشهرزولي - شهرزوري، ومزيار - ورمزيار - هورمزيار، وگلاني = گولاني وأميناد، ومملوي - مملوي وكچ - گيژ، وكراني وزكتي وگلگه گيري وپازوكي، وهي، وچمشكزك وعربگيرلو وغيرها.

ولقد كان بين الفرق الأربعة الآتية من الطوائف المذكورة. هي پازوكي وهي جمشكزك وعربگيرلو، أمراء ونبلاء منذ القديم يتقلدون زمام إماراتهم، ويتولون شؤون حكوماتهم بحسب نظام الوراثة.

وهناك أربع وعشرون فرقة كردية تقطن قرهباغ^(٢٠) في إيران وهي تعرف باسم يگرمي درت = أربع وعشرين رشح منهم على عهد الشاه طهماسب^(٢١) أحمد بك پرتال أوغلي لتولي إمارتهم على أن يكون له جيش دائم يتكون من ثلاثين ألف فارس في السفر والحضر والحرب والسلام. وهناك طائفة كردية أخرى «دكر»^(٢٢) تقطن خراسان واسمها (گیل) كان زمام إمارتها على عهد الشاه طهماسب منوطاً بشخص يدعى شمس الدين بگا. وفي إيران كثير من الطوائف الكردية لم تبلغ حد الاشتهار ضربنا عن ذكرهم صفحاً لئلا يسبب سرد أسمائها مللاً (والحمد لله الملك المعبود).

الشعبة الأولى:

في ذكر أمراء سياه منصور

١- خليل بك

في حدود سنة ستين وتسع مئة (١٥٥٢م) عني الشاه طهماسب^(٢٣) بتربية رجل

(٢٠) تخضع هذه المنطقة اليوم لجمهوريات الاتحاد السوفياتي.

(٢١) هو الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٢٢) اعتبر الأستاذ محمد علي عوني في إضافاته على ٢/٢٣٠ من مشاهير الكرد وكردستان كلمة (دگر) هذه اسماً لعشيرة تسمى دگرلو- دوگه رلو من فرق الأكراد (الدكرلية) الكائنة في شمال (الرها - اورفه) ولكنني أظنه أخطأ فهم كلمة (دگر) التي ترادف هنا كلمة (أخرى) العربية، كما ترجمناها، وليست علماً على عشيرة. علماً بأن عشيرة دگرلو من قره قوينلو وقد ورد ذكرها في كتاب دياربكرية..

(٢٣) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

يدعى خليل بك من سلالة أمراء عشيرة سياه منصور ومنحه لقب خان وأسند إليه إمارة جميع الأكراد - إضافة إلى عشيرته سياه منصور والجماعات الكردية التي يتولى أمرهم أمراء من أنفسهم - أن يلتحقوا به كما ناط به إدارة مناطق سلطانية وزنجان وأبهر وزرين كمر ونواحي أخرى بين آذربيجان والعراق^(٢٤) وأمره أن يجند جيشاً يناهز ثلاثة آلاف فارس من الطوائف الكردية يجمعهم حول رايته فيقيم بين قزوين وتبريز لصيانة الأمن وحماية السبل والطرق والحدود.

ولما دامت أيام حكمه على المنوال المذكور زهاء سنتين أو ثلاث وجمع حول نفسه خلقاً كثيراً من الأكراد (إلا أنه لم يكن ليتمكن من كبح جماحهم وضبط إدارتهم حتى الضبط بل تعدوا طورهم وقاموا بأعمال مزرية لم تكن لتخطر ببال الشاه حتى إنهم سببوا منع المترددين وسئم من سلوكهم المارة والتجار المترددون بحيث أصبح وجودهم في تلك المنطقة يبعث على تشريد الناس). فثارت حفيظة الشاه طهماسب فقرّر نقله من تلك المنطقة إلى غيرها وناط به منطقة خوار عراق وسيره إلى تخوم خراسان ليقوم بها. فانقلب عزه ذلاً وانفضت من حوله العشائر الكردية المتجمعة قبلاً، فذهب بعشيرته سياه منصور إلى خراسان وقضى بها بقية حياته قائماً بإدارة شؤون إمارته فيها ثم أدركه الأجل فترك ولداً صغيراً اسمه دولتيار خان.

٢- دولتيار خان

لما توفي خليل خان تقلد ابنه الصغير دولتيار زمام الإمارة بموجب الأمر الصادر من ديوان الشاه سلطان محمد^(٢٥) ومنح لقب خان^(٢٦).

(٢٤) يعني بها العراق العجمي - بلاد الجبل والأصوب بين آذربيجان وتهران وأردلان.

(٢٥) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي.

(٢٦) نقل السيد حسين حزني عن عالم آراي عباسي: «إن الأمير دولتيار خان كان من أمراء الشاه طهماسب الصفوي المشهورين، وقد تقدم لدى حمزه ميرزا الصفوي تقدماً مطرداً، وكان نافذ الرأي ومحبولاً لديه. وقام باسعاف الشاه أيام ثورة عشائر تكلو التركمانية بماله وقوته. ودخل بعدئذ في سلك الحرس الشاهاني «القوقوجيين» العظام، وظل كذلك حتى سنة ٩٩٣هـ (١٥٨٤م) حيث اتجه الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي من تبريز إلى مروج سلطانية وعسكر فيها. عندئذ ولاه إمارة عشيرة سياه منصور، ثم إنه اشترك في الحروب التي حدثت بين الشاهزادات إلى جانب الشاه، وتمكن بجيشه من ترجيح كفة الشاه في الحرب ضد طهماسب ميرزا الذي كان يقود جيشاً

ولقد حدث في هذه الآونة أن خضعت ولاية آذربيجان لعمال الدولة العثمانية، فسير دولتيار خان للقيام بحمايه الأمن ومحافظة الحدود في أنحاء آذربيجان، ومنح نواحي كرشب وزرين كمر وسجاس وزنجان وصورلق وقيدار وشبستان وأنغوران وقانجوقهء عليا وقانجوقهء سفلى - أي تلك المناطق التي منيت بالخراب والدمار تحت وطأة أقدام الجيشين القزلباشي والكردي حتى أصبحت بلقعاً يباباً - بإنعام من السلطان محمد^(٢٧) على أن يعني بعمرانها وحضارتها. فقصدها دولتيار خان واتخذ ناحية كرشب حاضرة لحكومته، وبنى فيها صرحاً منيعاً كما شاد بها قصبه جميلة. وأخيراً ساوره الطيش والغرور وعشعش شيطان الكبر في دماغه فشق عصا طاعة الشاه^(٢٨) فعزم الشاه على القيام بتأديبه. فلما وقف دولتيار خان على عزمه ازداد

من التركمان المحاربين يبلغ عددهم عشرة آلاف نسمة وسار معه حتى عسكر في ساين قلا= شادز إحدى قصبات بلاد مكريان. وانتهت الحرب بأسر طهماسب.

(٢٧) يعني به هنا وفيما بعد الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي.

(٢٨) يقول الموماً إليه: «لقد رأى دولت يار خان - كسائر أمراء الأكراد في إيران-: أن الشاه منهوك القوى، فأخذ يوسع مناطق نفوذه ويحصن بلاده. فبنى قلعة حصينة في سجاس، وجهازها بالذخائر والمؤن والمعدات. حتى إذا انتقلت السلطنة إلى الشاه عباس الصفوي عام ٩٩٥هـ (١٥٨٧م) أخذ مرشد قولي خان التركماني يشي به إليه، ويوغر صدر الشاه عليه. بيد أن الشاه لم يكن ليريد إثارته آنئذ، إذ كانت قواته ضعيفة. ولما حل عام ٩٩٨هـ (١٥٩٠م) وكان الشاه قد جمع قواته، جرد إليه حسين قولي سلطان من أمراء عشيرة سياه منصور هذه، فنشبت بينهما حروب أسفرت عن هزيمة جيش الشاه. فلم يبق له إلا أن يلجأ إلى الخدعة والدسائس، لكن ذلك لم يجده نفعاً. ولما حل عام ١٠٠٠هـ (١٥٩١م) وكان الشاه قد ازداد قوة ونفوذاً، وكان قد رجع إلى قزوين، راسل منها دولت يار خان وطلب منه التوجه إليه، ليتحالفا ويعقدا ميثاق الاتفاق. إلا أن دولت يار خان قام بهجوم على مناطق زنجان وسلطانية وأبهر وطارم، بدلاً من تلبية الشاه، واحتلها جميعاً. فلما أدرك الشاه ذلك، ساءه توسعه في نفوذه، فسير إليه جيشاً عظيماً بقيادة مهدي قولي خان من أمراء عشيرة شاملو التركمانية. غير أن دولت يار خان تصدى له في حدود بلاده وأرجعه القهقري مدحوراً مصاباً بالخسائر الفادحة. لكن ذلك لم يثن قناة الشاه، ولم يهن عزمته، بل عبأ جيشاً أعظم من ذلك وجرده إليه بقيادة حسين خان قوروجي. إلا أن هذا الجيش لم يكن بأسعد حظاً من سلفيه، فلما علم الشاه ذلك ازداد حقداً فجرد إليه جيشاً آخر بقيادة حسين خان أمير عشيرة شاملو التركمانية، وكان حاكم قم، إلا أنه رجع مندحراً. وبعد هذه الحوادث رجع الشاه عباس مرة أخرى إلى الدسائس والخدع، فكتب إلى دولتيار خان كتاباً جمع فيه بين الوعد

تعنتاً وتمرداً وإصراراً على العصيان من دون أن تتثنى قناته، وشاد في مناطق أنگوران وشبستان قلعة عظيمة. فسير إليه الشاه محمد مرشد قولي خان بن ولي خليفة شاملو بجيش يناهز ستة آلاف فارس وقد فوض إليه القيام بإخماد ثورته والقبض عليه. فلما وصل مرشد قولي خان إلى تلك الأنحاء بادر إلى محاصرة القلعة وضرب الخناق عليها فتحصن بها دولتيار خان مع جمع من البسلاء المشهورين من أشياعه. ثم برز لهم ذات يوم ليشن عليهم هجوماً مباغتاً وكان قد شمر عن ساعد الجحد والإقدام للدخول في المناجزة، فشن عليهم حملات عنيفة وحاربهم محاربة الأبطال. فلما لم يستطع مرشد قولي خان الوقوف أمامه والقيام بالمقاومة والدفاع، فرّ، فتعقبهم دولتيار خان وطارد فلولهم حتى جعل كثيراً منهم طعمة للسيوف الصارمة وظلت خيامهم وأمتعتهم وأثقالهم عرضة للنهب والسلب. ولقد اشتهر أن والده دولتيار خان العجوز كانت قد حضرت بنفسها تلك المعركة الهائلة ممتطية جواداً عارياً عن السرج وهي تتعقب الهاربين وتشجع القوات المعقبة بقولها: «هي بنقاره، هي بنقاره» أي انزعوا منهم الجوق الموسيقي قبل كل شيء فجردوا سبعة أنفار من أميري اللواء من الطبول والأبواق والأطواق والأوسمة والأثواب، وجاؤوا بهم إلى القلعة. فلم يبق للقوات المذكورة بعدئذ وجه ليرجعوا إلى المعسكر الإيراني بل أخذوا خوفاً من بطش الشاه عباس^(٢٩) وبأسه يولون وجوههم شطر گيلان = جيلان حيث تشرفوا بزيارة واليها أحمد خان فقابلهم بالترحاب والحفاوة البالغة وعني بهم عناية تامة. بيد أنه لم تمض على ذلك أيام حتى طوّل أحمد خان بارجاعهم فجيء بهم فقتلوا في قزوين مع عدد من المجرمين.

ثم ان دولتيار خان هذا ازداد طيشاً إلى طيشه وغروراً إلى غروره لما أصابه من مس شيطان الكبر والعجب فتبرقع ببرقع العصيان والثورة واعتزم الاستيلاء على

والوعيد، والعتاب والتهديد، وطلب فيه أن يتفق معه، ويدع الحرب جانباً. فأجابه دولت يار خان إلى ذلك على أن يتوجه الشاه إليه بنفسه. فجاءه باسم الاصطياد وقد حمل معه قوة كبيرة، وأضمر بين جنياته الائتمار به وقتله خيانة. فلما بلغ قرب قلعته وعسكر، قصده دولت يار خان، فاستقبله الشاه عباس استقبالاً رائعاً، وصافحه وأخذه معه إلى خيمته. ثم انتهز منه الفرصة فكبله وطوقه بالأغلال، وأمر بإعمال السيف في سكان القلعة وقتلهم عامة.

(٢٩) يعني به هنا وفيما بعد الشاه عباس الصفوي.

ولاية العراق^(٣٠) واحتلال السلطانية وأبهر واضافتهما إلى بلاده فوقف الشاه عباس على نيته، فوجه إليه عشيرة شاملو بقيادة مهدي قولي سلطان حفيد أوغوز وأورخان في غاية السرعة فمن هنا ظهرت آثار البؤس وسوء الحظ في جبينه إذ كان قد فرق آنثذ قواته التي جمعها من الرحل والمقيمين وتحصن مع نفر معدودين في إحدى القلاع المتهدمة أبراجها وشرفاتها فحاصرته العشيرة المذكورة فيها وأعلمت بذلك الشاه عباس فأقبل نحوهم في غاية السرعة. فما أدرك دولتيار خان قدوم الموكب الشاهي نحوه ارتبك وضعه، قتقدم منه بنفسه مذعناً معتذراً عما بدر منه وهو خاضع متذلل. إلا أن الأمر الشاهي صدر بالقبض عليه مع ثلاث مئة نفر من الرؤوساء والوجهاء التابعين له وبتصفيدهم جميعاً وتطويقهم بالأغلال وجعل أهل بيته وماله وأولاده عرضة للغنيمة. ثم صلب بعد أيام على جذع شجرة، وبذلك ودع دار الغرور إلى دار السرور^(٣١).

الشعبة الثانية:

في ذكر أمراء چكني = چنگني

هذه العشيرة تمتازة عن بقية العشائر الكردية في إيران بالشجاعة والشهامة والبسالة. بيد أنه لم يبق من أمرائها^(٣٢) ونبلائها من يقوم بمهمات إمارتها فتشتت في ولايتي العراق وأذربيجان وأخذ رجالها يتطاولون على الناس بإطلاق يد النهب

(٣٠) يعني به العراق العجمي = بلاد الجبل هنا وفيما بعد.

(٣١) يقول السيد حسين حزني: «أنه أخذه معه أسيراً إلى قزوين، فصلبه في ساحة سعد آباد المعدة للفتك فيها بالأمراء الأكراد فقط!». هذا، وبعده نيظت إمارة سياه منصور بالأمير حسين قولي سلطان من أمراء عشيرة سياه منصور، وكان قبلئذ في سلك الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام رجلاً معززاً محترماً، لما قام به من الأعمال الجليلة على عهد الشاه عباس، من احتلال قلعة إصطخر سنة ٩٩٩هـ (١٥٩٠م) وغيرها.

(٣٢) كان أمير هذه العشيرة في سنة ٩٥٥هـ (١٥٤٩م) علي سلطان چنگني الذي ناط به الشاه طهماسب الصفوي إمارة قلعة وان ومحافظة ثغورها وحمايتها من عادية الدولة العثمانية حتى إنه لما جاء السلطان سليمان القانوني بغزوها لم يظفر به، وعاد مخفقاً.

والسلب في أموالهم وقطع الطرق وعرقلة السبل فضاقت بهم المارة والتجار المترددون ذرعاً وتقاطر وفود الناس من أطراف الممالك الشاهية المحروسة على باب الشاه طهماسب^(٣٣) متظلمين منهم. ثم بعد أن بحث في سلوكهم وتأكد من قبح ما قاموا به من العسف والجور، أنفذ الأمر إلى قواته بشن الغارات التدميرية عليها أينما ثقفوها وإعمال السيف في أبنائها وإخراجهم من حدود المملكة الخاضعة لسلطانه ليولوا وجوههم أينما يشاؤون. وإذا رفضوا الانصياع للأوامر وامتنعوا عن مغادرة البلاد قطعوا دابرهم وسلبوهم أمتعتهم وأموالهم. فأسفرت هذه الحادثة عن عزم خمس مئة نفر من وجهائهم على السفر إلى هندستان = الهند فيممو وجوههم شطر خراسان متوجهين إليها.

بوداغ خان

اتفق في تلك الآونة ان كان قوزاق خان تكلو حاكم هرات قد أوجس في نفسه خيفة من الشاه طهماسب^(٣٤) وخشي أن يصول عليه فانتهز هذه الفرصة فدعى هؤلاء إلى بلاده وأسكنهم فيها وغمرهم بعنايته ورعايته، وأخيراً لما انتهت مهمته على يد معصوم بك الصفوي^(٣٥) شددت هذه العشيرة الرحال إلى غرجستان^(٣٦) واجتمعوا فيها. فلما بلغت حقيقة أمرهم (الشاه) وأصبح ما بدر منهم من الشجاعة والشهامة مضرب الأمثال، دعا إليه الرجل المسمى بداغ = بداق بك وكان من حفدة أمراء هذه العشيرة وقد انخرط في سلك الحرس الشاهاني «القروجين» العظام فرفع رأسه عالياً بمنحه منصب الامارة، وسيره إلى تلك المنطقة ليتراًس عشيرته، واصر الأمر باقطاعهم منطقة في خراسان ليقيموا فيها فوجد الرقي والتدرج بعد ذلك إليهم سبيلاً.

وفي شهور سنة إحدى وألف (١٥٩٢م) عندما أزمع عبد المؤمن خان بن عبدالله أوزبك احتلال قلعة قوچان وجاء بجيشه الجرار البالغ ثلاثين ألف نسمة يغزو بداغ

(٣٣) يعني به الشاه طهماسب الصفوي الأول.

(٣٤) هو الشاه طهماسب الأول.

(٣٥) لعله يعني به الشاه طهماسب المذكور نفسه.

(٣٦) غرجستان: منطقة بين كابل وهرات في البلاد الأفغانية الحالية.

خان وضرب الحصار عليه فيها، نهض الشاه عباس بنفسه لنجده فاضطر عند المؤمن خان أن ينجلي من القلعة ثم إن الشاه غمره بالإنعام والعطف ورقى أبناءه الخمسة إلى رتبة الإمارة وفوض إليه زمام الحكومة في المناطق المذكورة برتبة أمير الأمراء وعاد إلى العراق^(٣٧) وبوداغ خان معدود الآن من أمراء الشاه عباس^(٣٨) العظام^(٣٩).

(٣٧) يعني بها العراق العجمي.

(٣٨) يعني به الشاه عباس الصفوي الأول.

(٣٩) يقول السيد حسين حزني: «كان بوداغ خان هذا أميراً مشهوراً، فلما توفي إسماعيل ميرزا الصفوي وانتقل الحكم إلى السلطان محمد خدا بنده الصفوي، منحته خير النساء بيگم والدة الشاه عباس الصفوي بلاد خراسان ليقوم بإدارة شؤونها وصيانة حدودها وتغورها من هجمات التتر والأوزبكيين. فعياً بوداغ بك قوة كبيرة من رجال عشيرة چنگني ذهب بها إلى خراسان، فبلغها وبسط نفوذه على جميع أنحاءها. وفي سنة ٩٩٧هـ (١٥٨٩م) اتخذ الشاه عباس مريباً «أتابگا» لولده الشاهزاده سلطان حسين، ومنحه منطقة مشهد في خراسان، كما فوض إمارة خيوشان (قوجان) وأنحائها إلى أولاده، وأشهرهم حسن سلطان وحسين سلطان. ثم حدثت بين بوداغ خان وبين كل من نور محمد خان من سلالة چنگيز وعبدالمؤمن خان أوزبك الحروب الدامية، إلا أن الأكراد تمكنوا من صد هجمات العدو المغيرين ومحافظة الحدود بصورة حسنة. ولما أعلنت الحرب بين الدولتين الإيرانية والعثمانية، ولّى الشاه عباس حسن علي خان بوداغ على همدان ليقوم بالدفاع عن تلك الحدود. وقد بقي والياً على همدان حتى ١٠٠٥هـ (١٥٩٥م)، وقام بصيانة الأمن فيها. وفي مطلع سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٦م) زحف جيش الأوزبكيين على بلاد دامغان وبسطام فنهض إليهم حسن علي خان چنگني، وحاربهم حرب الأبطال، حتى ضحى بنفسه مع ميرزا علي دبيري، وبعدئذ نيظت بلاد بسطام بأخيه الوسط علي سلطان. ثم إن بوداغ خان نفسه أغار في عام ١٠٠٧هـ (١٥٩٧م) على بلاد مروشاهجان وما وراء النهر، وحمل على التركمان الأوزبكيين، وطاردتهم نحو باغباد وبخارى. وبعد أن احتل منطقة نيسا وأبيورد، عرج على مروشاهجان، فأذعن له السكان وانحازوا إليه. وفي عام ١٠١١هـ (١٦٠١م) أسندت إمارة قلعة ماروچاق إلى الأمير يوسف علي خان بن بوداغ خان، كما منح بايرام علي سلطان بن بوداغ خان منطقة واسعة في تلك الأنحاء ليقوما بحفظ الحدود فيها بالاشتراك». هذا ويقول رشيد ياسمي في كتابه (کرد) ص ٢٠٧: إن عاشور خان چنگني كان من أمراء الشاه عباس الصفوي العظام، وكان حاكماً على مروشاهجان... ونجهل مأوى هذه العشيرة الآن بالضبط إلا أن هناك زهاء ثلاث مئة أسرة منها يترددون بين العراق وإيران، فيشتون في أنحاء حلبجة، ويصيفون في مراغة. ولعل البقية ظلت في الأفغان.

الشعبة الثالثة:

في ذكر أمراء زنكنه

لقد تقدمت هذه العشيرة على عهد الشاه إسماعيل الصفوي^(٤٠) وبلغت المراتب العالية. بيد أن انقراض أسرة أمرائهم أدى بهم إلى أن يتشتتوا ويلتحقوا فوجاً فوجاً بملازمة الأمراء القزلباشية فيستخدموهم ضمن قواتهم في العراق وخراسان كما انتظم بعضهم في سلك الحرس الشاهاني «القوقيين» العظام^(٤١).

(٤٠) هو الشاه إسماعيل الأول.

(٤١) لم نحصل على معلومات تاريخية عن أمراء هذه العشيرة الأقدمين، غير أن مؤلف تاريخ أردلان يقول: «كان علي بالي خان من أمراء زنكنه، من الأمراء المقربين لدى الشاه عباس الصفوي. راجع أوائل هذا الكتاب. ويدعي رشيد آغا الزنگني في كتاب له لم يطبع بعد: أن هذه العشيرة كانت خاضعة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري لأميرها المدعو مير سمايل - الأمير إسماعيل الذي اتخذته الحكومة العثمانية بعدئذ متسلماً في كركوك - وكان مركز إمارته بليدة زنورآوا الخربة القريبة من قرية قيتول الحالية في ناحية سنكاو التابعة لقضاء جم جمال. وكان حصنها المنيع معروفاً باسم قوله خورمادار. وكان رجلاً مولعاً بأهل الفضل والأدب وكثير على عهده في تلك الناحية الشعراء وكان مولعاً بالأعمال الخيرية، حتى إنه فتح في المضيق المعروف باسم دربند باسرا = روحانه طريقاً للقوافل المترددة بين منطقة زنكنه والسليمانية. ثم تولى بعده ابنه ألقاص زمام إمارة العشيرة المذكورة. ومنه انتقل إلى ابنه المدعوين أحمد بك ومحمد آغا. فغلب الأول على المنطقة الخاضعة للشاهي، فلم يبق له إلا أن يلتحق بالدولة الإيرانية، فأقطعته منطقة جوانرو. وقد وصف محمد آغا نفسه هذه الحادثة بإسهاب في قصيدة كردية رائعة بعث بها إلى أخيه أحمد بك يعاتبه على تطاوله عليه وقطعه صلة رحمه. وقد نشرت -أنا- هذه القصيدة عام (١٩٤٥م) في مجلة دنكي = گيتي تازة الكردية (١٤ ج ٥)، منها قوله:

نمز چیش باچوم زویان بهستانه
وهرنه تهرک زید چه تهور ناسانه؟!

ناو عهدواسان سه دای رۆلهرۆ
خهیلی خاستره، جه بزورگی تو

(لأدري ماذا أقول، فإن لساني كليل، وإلا فهل هجر الوطن يعد أمراً هيناً؟!... إن معاناة ماء عباسان وسماع ولولة: «وا ولداه!!» أحسن بكثير من الخضوع لسلطانك).

ثم إن أحمد بك هذا أراد أن يوسع نفوذه فأخضع منطقة زنكنه وگیل وأنحاء هماوند، واجتاز المضيق «دربند» إلى شهرزور ليستولي عليها، فنهض إليه خانة پاشا بابان عام ١١٣٣هـ (١٧٢٠م) فأرجعه القهقري. وكان أحمد بك هذا رجلاً عادلاً كريماً جواداً وصاحب قوة

الشعبة الرابعة:

في سير أمراء پازوكي

في أشهر الروايات وبتوافق الأخباريين أن أصل أمراء پازوكي قد نزحوا من عشيرة سويدي. وعدهم بعض نقلة أخبار السلف من أكراد ايران^(٤٢). وعلى كل حال فإنهم كانوا على عهد سلاطين التراكمه، أي الدولتين القرهقويونيلية والآق قويونيلية،

وبأس، بنى معاقل وقلاعاً وقصوراً للاصطياف، إلا أنها تهدمت وتقوضت أركانها، ولا يزال آثار بعضها في أطراف قرية قيتول وأماكن أخرى. وقد أورد الشاعر النابغة سليمان بك بن مصطفى بك بن إسماعيل الملقب زيوني من أبناء عمه ذكر أحمد بك هذا في قصيدة له عصماء نظمها (يوم زار جبل خورنوزان القريب من قرية كاني قادر في منطقة گل الذي كان مير أحمد يصيف فيه وقد بنى فيه قصرأ شاهقاً وصرحاً منيعاً ورأى أطلال القصر والصرح المنيع) حسرة على تلك الإمارة المنهارة.

وقد نشرت هذه القصيدة في عام (١٩٤٥م) في المجلة المذكورة (٥٤ ج ٥) منها:

سهردار سويای عيیل (زنگ) زوان	أحمد بك) نامی جه نهوهی شیران
نهبۆ چه نی کەس، نهو بکه ر باس	أحمد بك) نامی جه نهوهی (القاس)
مه خیترا چه بورج (قولهی خورمادار)	هه ر وهخت مه کهرد عهزم باز شکار
رۆ په رتی سالان، وێردهی سالان بۆ	زنور آوا) رۆ، من وتسو، رۆرۆ

(إن رجلاً يدعى أحمد بك من حفدة الأسود، كان رئيس جيوش العشيرة المتكلمة بالسحنة الزنكية... إن أحمد بك الذي هو من أولاد ألقاس لا يجوز أن يقاس بأحد... كان كلما عزم على الاصطياد بالباز الجارح، نزل من برجه المنيع «قوله يي خورمادار»... واحسرتاه على زور آوا، ووا فضيحتنا - أنا وأنت - ووا لهفتنا على السنين التي مضت).

وتقطن هذه العشيرة اليوم منطقة زنگنه المعروفة باسمها في ناحية قادركرم، ويبلغ عدد أسرها ٨٠٠ أسرة يقطنون ٤٥ قرية تقريباً. وكان رئيسها عام (١٨٣٤م) رستم آغا. واليوم عبدالكريم آغا وآخرون.

(٤٢) يقول الأستاذ رشيد ياسمي في كتابه «کرد و پیوستگی نژادی و تاریخی او» (ص ٢٢٠): «إن طائفة پازوكي هذه كانت فيما مضى عشيرة ذات بأس وإقدام، تقطن منطقة أرزنه الروم - أرضروم إلا أنها تشتتت في أواخر القرن السادس عشر الميلادي فقدم بعضها إيران. ولغتهم الكردية، وبعضهم يتكلمون باللغة التركية.

والدولة القزلباشية، أي الصفوية يتولون الحكم على كيغى^(٤٣) وأرجيش وعادل جواز وألشگرد.

ويقتني معظم هذه العشيرة البهائم والمواشي وهم لا يتمذهبون بمذهب ديني معين ولا يهتمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأمراؤهم فرقتان: الأولى فرقة خالد بگلو، وأول من تولى منهم الإمارة واكتسب الشهرة هو حسين.

١- حسين بن علي بك

تقلد زمام الإمارة رداً من الزمن، ونجل ولدين هما: شهسوار بك وشكر بك.

٢- شهسوار بك بن حسين علي بك

اختار بعد انقراض سلسلة الآق قيونلية ملازمة الأمير شرف حاكم بدليس.

٣- خالد بك بن شهسوار بك

التحق بالشاه إسماعيل الصفوي فبدرت منه في إحدى الحروب علائم البطولة والجرأة والإقدام، ومنيت إحدى يديه بعطب من مفصله فأمر الشاه إسماعيل أن تصنع له يد من الذهب وأسماه چولاق خالد = خالد الأقطع، وأخذ منذ ذلك الحين يعنى بتربيته عناية بالغة ومنحه منطقتي خنس وملاذگرد وناحية أوجكان موش^(٤٤) - بموجب نظام الإقطاع - وناط إمارتها به وبأخوته.

كان خالد بك من غير رياء وتصلف رجلاً شديداً البأس، سفاكاً، أدى به جاهه وثروته الطائلة إلى الطغيان وخامره التيه والغرور، فقتل في يوم واحد تسعة من أمراء الأكراد والتركمان الذين قدموا إليه وتزعم وادعى السلطنة المستقلة وأمر بقراءة الخطب وسك النقود باسمه وشق عصا طاعة الدولة القزلباشية «الصفوية» وعرض طاعته على سدة السلطان سليم خان السنية، لكنه لم يسلك معه طريقاً عدلاً

(٤٣) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة (حسن كيف - حصنى كيفا) ولعله أخطأ فإن

(كيغى) من سناجقة أرضروم.

(٤٤) في المصدر المذكور أوجكان موش.

ونهباً مستقيماً بل حاد عن النظام أيضاً. فلما رجعت القوات من غزو چالدران نفذ الأمر المطاع بقتله فأعقب ولدين، هما أوييس بك وولد بك وثلاثة إخوة هم: رستم بك وقباد بك ومحمد بك.

أ- رستم بك : لما كانت ناحية أوجگان موش في تصرفه كإمارة، وحدثت بينه وبين شرف خان حاكم بدليس وعشيرة روزكي الحروب قتل فيها رستم بك مع جمع من رجال بازوكي كما سيأتي تفصيله في ترجمة الأمير شرف.

ب- أما أخوه قباد بك فقد توفي أبتراً عقيماً.

ج- وأما محمد بك فقد أعقب ولداً اسمه الأمير أصلان، انخرط على عهد الشاه طهماسب^(٤٥) في سلك الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام.

٤- أوييس بك^(٤٦) بن خالد بك

بعد أن قتل والده، ترك ولاية الروم «مملكة الدولة العثمانية» ظهرياً، واختار ملازمة الشاه طهماسب فأنعم عليه بمنحه إمارة عادل جواز. فلما تمتع بالحكم عليها نحو ثلاثة أعوام، نشب بينه وبين موسى سلطان والتي تبريز نزع أدى إلى هجوم موسى سلطان عليه، فاضطر إزاء تلك الحالة إلى الفرار فولى وجهه شطر بلاد الروم «المملكة العثمانية»، فأقام في كيغبي. فلما بلغ نبأ عودته إلى الأستانة، وطرق مسامح جلالة السلطان سليمان خان^(٤٧) أصدر أمره المطاع إلى درزي داود^(٤٨) أن يقضي عليه وعلى أهل بيته وأشياعه، ويحز رؤوسهم جميعاً ويبعث بها إلى السدة الميمونة. فلبى درزي داود الأمر، وحمل على كيغبي حيث قضى على أوييس بك وأخيه ولد بك وولديه خالد بك والوند بك، ولم ينج منهم إلا ولداه الطفل قليج بك وذو الفقار بك اللذان عرضا أخيراً على أحمد بك التجاءهما إليه فأواهما وقدم بشأنهما تقريراً إلى السدة السنوية ابتغى فيه أن يخصص لهما مرتب يعيشان عليه.

(٤٥) يعني به هنا وفيما بعد السلطان طهماسب الأول.

(٤٦) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك بلفظة أوليس بك، هنا وفيما يأتي.

(٤٧) هو السلطان سليمان خان القانوني.

(٤٨) درزي داود: أي داود الخياط، ولكن السيد محمد أمين زكي بك ضبط اسمه داود الدرزي نسبة إلى عشيرة الدرزية المشهورة في سورية.

فأجيب إلى ذلك ولما بلغا رشدهما حملاً أقرباءهما وعشيرتهما وفرا إلى الشاه طهماسب.

ه- قليج بيك بن أويس بك

لما التحق بالشاه طهماسب أكرمه وناط به زمام منطقة زگم^(٤٩) من أعمال گنجه = اليزابث پول في أران = أريقان مع إمارة عشيرة پازوكي. فلما امتدت أيام حكمه زهاء تسع سنين واتفق أن رجع الموكب الشاهي من سفرة غرجستان = جورجيا عندئذ أدركه الأجل المحتوم فتوفي مخلفاً ابناً صغيراً اسمه أويس بك.

٦- ذو الفقار بك بن أويس بك

لما توفي أخوه أسندت إليه إمارة پازوكي، وعُني الشاه طهماسب بتربيته عناية بالغة، وغمره بالعطف والرعاية. غير أن عهد حياته لم يكن أطول من موسم الورد والزهر، فقد عصفت أعاصير الأجل بأوراق نخل حياته فأسقطتها على العراء.



مرد آن به كه دير يابد كام كز تماميست، كار عمر تمام
لعل دير آمد است دير بقا است لاله زود آمد وسبك برخاست
(السعيد من ينال مأموله متأخراً، فإن من الكمال يأتي كمال العمر! جاء اللعل متأخراً ويبقى كذلك، أما الشقائق فقد نمت بسرعة، لذلك ذبلت سريعاً).
ولما لم يعقب ولداً ذكراً، فوضت إمارته إلى ابن أخيه أويس بك.

٧- أويس بك بن قليج بك

فوضت إليه الإمارة، وعهد بتربيته إلى يادگار بك. إلا أن والدته أوجست في نفسها خيفة عليه من يادگار بك وخشيت أن يدبر مكيدة لاغتيااله فغادرت به الإمارة، واتجهت به إلى قزوين قاصدة بلاط الشاه طهماسب^(٥٠).

(٤٩) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة زالم.
(٥٠) يعني به هنا وفيما بعد الشاه طهماسب الصفوي الأول.

٨- يادگار بك بن منصور بك بن زينك بك بن شكر بن حسين علي بك

لما سافرت والدة أويس بك به إلى قزوين مسببة إماره پازوكي، عهد أشياعه بإجماع العشيرة المذكورة ووجهائها وأعيانها، بإماره پازوكي ومنطقة الشگرد، إلى يادگار بك بموجب الأمر الشاهي. وكان رجلاً صوفي السيرة، أريحي السريرة، يعاشر الفقراء ويجالس البلهاء. ولكنه لم يكن ليعنى بالأوامر الشرعية، فتمخض ذلك عن انحطاط قدره ومنزلته لدى أولي الألباب.

والحق أنه كان رجلاً شجاعاً شهماً، عرف بجوده وسخائه. عاشت عشيرة پازوكي على عهده في سعادة ورفاه وصاروا أصحاب ثروة وجاه. فأدى حسن خلقه إلى أن يجتمع عليه زهاء ألفي بيت من مختلف القبائل الكردية، وأن يكرسوا جميعاً الجهد في إعمار قرى الشگرد ومزارعها، ويحسبوا أنفسهم من عشيرة پازوكي. ثم لما مضت على توليه حكم الإمارة خمسة عشر عاماً انتقل إلى رحمة ربه.

٩- نياز بك بن يادگار بك

لما توفي والده، أنعم عليه من ديوان الشاه طهماسب، بإماره پازوكي والشگرد. وكان يحذو حذو والده في بدعته وقله اكتراثه بالدين. وأخيراً أدت الروحية الانتقادية بالأمرء والحكام القائمين على محافظة حدود الروم «المملكة العثمانية» و حراسة الثغور، إلى أن يرأسوا الشاه طهماسب بشأن سلوك بعض العشائر بقولهم: «إذا كانت سيرة القزلباش وأطوارهم مثل سيرة عشائر پازوكي و خنسلو و جمشكرك وغيرها، فإن إطلاق اسم الإسلام عليهم غير جائز...!» فأقصى مقصود بك خنسلو وبقية الأمرء الموجودين في تلك الحدود عن دست الحكم. ولم يكتف بذلك، بل نفذ القتل في جمع من خنسلو، وأودع مقصود بك في السجن في قلعة (الموت) = قلعة العقاب) وعزل نياز بك عن الحكم ونيطت إمارته بالأمير أويس بك بعد أن منح لقب قليج بك. ولم يزل نياز بك مقصياً عن الحكم طوال حياة الشاه طهماسب. فلما توفي وانتقلت السلطنة إلى الشاه سلطان محمد خدا بنده^(٥١)، شطر عشيرة پازوكي إلى فرقتين، فناط زمام إدارة الفرقة المسماة شكربگية بالأمير نياز بك، والتحققت الفرقة

(٥١) يعني به هنا وفيما يأتي الشاه سلطان محمد خدا بنده الصفوي.

الأخرى بالأمير قليج بك. ثم اختار نياز بك ملازمة أمير خان. اجتمعت الفرقة المسماة خالد بكية حول لواء قليج بك، فالتحق بملازمة تقماق = طوقماق. وقسم منطقة الشگرد أيضاً قسمين: ولقد ظهرت من نياز بك في تلك الثغور أعمال جليلة كلها بسالات وبطولة. وأخيراً لما توجه أمير خان إلى محاربة لالا باشا^(٥٢) ومنى يجشه بالاخفاق، كان نياز بك هذا قد غرق في أحد روافد نهر الكر المعروف باسم قنغ في شيروان. أما أويس بك الملقب قليج - الذي ذكرناه سابقاً، وكانت والدته قد أقصته من إمارة پازوكي خوفاً من أن يؤدي يادگار بك بحياته طمعاً فيها، وأخذته إلى قزوين - فقد أدخله الشاه طهماسب^(٥٣) في عداد الحرس الشاهاني «القوقيين» العظام، وبقي فيها زهاء عشرين سنة، ونشأ في قزوين نشأة حسنة، ونال قسطاً من العلوم والعرفان، وتعلم بعض اللغات حتى امتاز بذلك بين أقرانه. وأخيراً بعد أن عزل نياز بك من الإمارة لسوء أعماله منح إمارة پازوكي إضافة إلى منطقة الشگرد.

١٠- أويس بك «قليج» بن قليج بك

تولى الحكم في الشگرد سنوات عديدة، وهو قائم بإدارة شؤون پازوكي وضبط أمورها وصيانة الأمن بينها، وبذل وسعه في مكافحة نزعتي الرفض والاحاد المنتشرتين بينهم حتى قضى عليها، وأظهر الشعائر الإسلامية وبذل الجهد في ترويح الشريعة الغراء والملة الخفيفة السمحة. ولما توفي الشاه طهماسب، وسادت الفوضى والقتال. وانفرطت عقود الاتفاقيات والتحالف بين الملوك، عاد الشگرد إلى النظام السابق، وعادت إليها السيئات، وغدت كأنها قطعة من ديار لوط وعاد، وصدق في عشائرها وقبائلها فحوى، (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) فتشتت السكان والعشائر في أصقاع البلاد وأرجائها. وخيم عليها الخراب، ونسجت عليها عناكب النسيان، وقسمت إمارة پازوكي بفضل دُرْية أمير خان إلى قسمين، وخصصت لقليج بك وظيفة يتولاها في بعض أنحاء نخچوان، فراح يقضي أوقاته مع تقماق = طوقماق خان في «چغرسعد»، فبدرت منه ثمة أعمال جليلة وخدمات عظيمة.

(٥٢) يعني مصطفى باشا لالا من القواد العثمانيين المشاهير.

(٥٣) يعني به هنا وفيما يأتي الشاه طهماسب الصفوي الأول.

وفي سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤م) حين سار عثمان باشا إلى تبريز. وكان الجيش الإسلامي العظيم قد عسكر بالقرب من (حرامي بلاغي = نبع اللصوص)، واتفق أن التقى كل من تقماق خان وعلي قولي خان قليج أوغلي، وأسمى خان شاملو وبقية الأعيان القزلباشية، بقوات سنان باشا چغال أوغلي التي كانت في طلائع الجيش في الموضع المسمى (ابنه) ودارت بين الطرفين رحى حرب عنيفة، وكانت أمواج الفتن المتلاطمة تتصاعد عالياً حتى العيون قتل قليج بك هذا في إحدى المعارك، وحمل عليه قوجي بك بن شاهقلي بليلان پنيانش، فحز رأسه وفصله عن جسده، وذهب به إلى عثمان باشا، فنال بذلك عطفه. وترك ابناً اسمه إمام قولي بك، كان في أوائل عهده يلزم أمراء القزلباش وبالأخص ذو الفقار خان قرامانلوي حاكم اردبيل. وأخيراً فاز بعطف الشاه عباس^(٥٤)، فأنعم عليه بإدخاله في عداد الحرس الشاهاني «القوروجيين» العظام.

وأخذت إحدى فرق هذه العشيرة بالاتفاق مع بعض أمراء دنبلي تغادر نخچوان وتعرض طاعتها على السدة السلطانية، ففوض زمام إدارتها إلى إبراهيم بك أوقچي أوغلي مع إحدى نواحي منطقة الشگرد بأمر من فرهاد باشا السردار. غير أنه لم يمض عامان على تقلده زمام الحكم حتى أقصي عنه^(٥٥).

(٥٤) هو الشاه عباس الصفوي الأول.

(٥٥) لم يصف السيد محمد أمين زكي بك شيئاً من المعلومات إلى هذه الأبحاث سوى أنه قال في (٢٤- / ٤٦٥ - ٤٦٦ من كتابه): «إن في إيالة طهران عشيرة كبيرة تدعى بازوكي، ويوجد فريق آخر من هذه العشيرة في جنوبي بلاد إيران، كما أن ما يقارب خمسة آلاف أسرة من هذه العشيرة يقيمون على مقربة من أريقان».